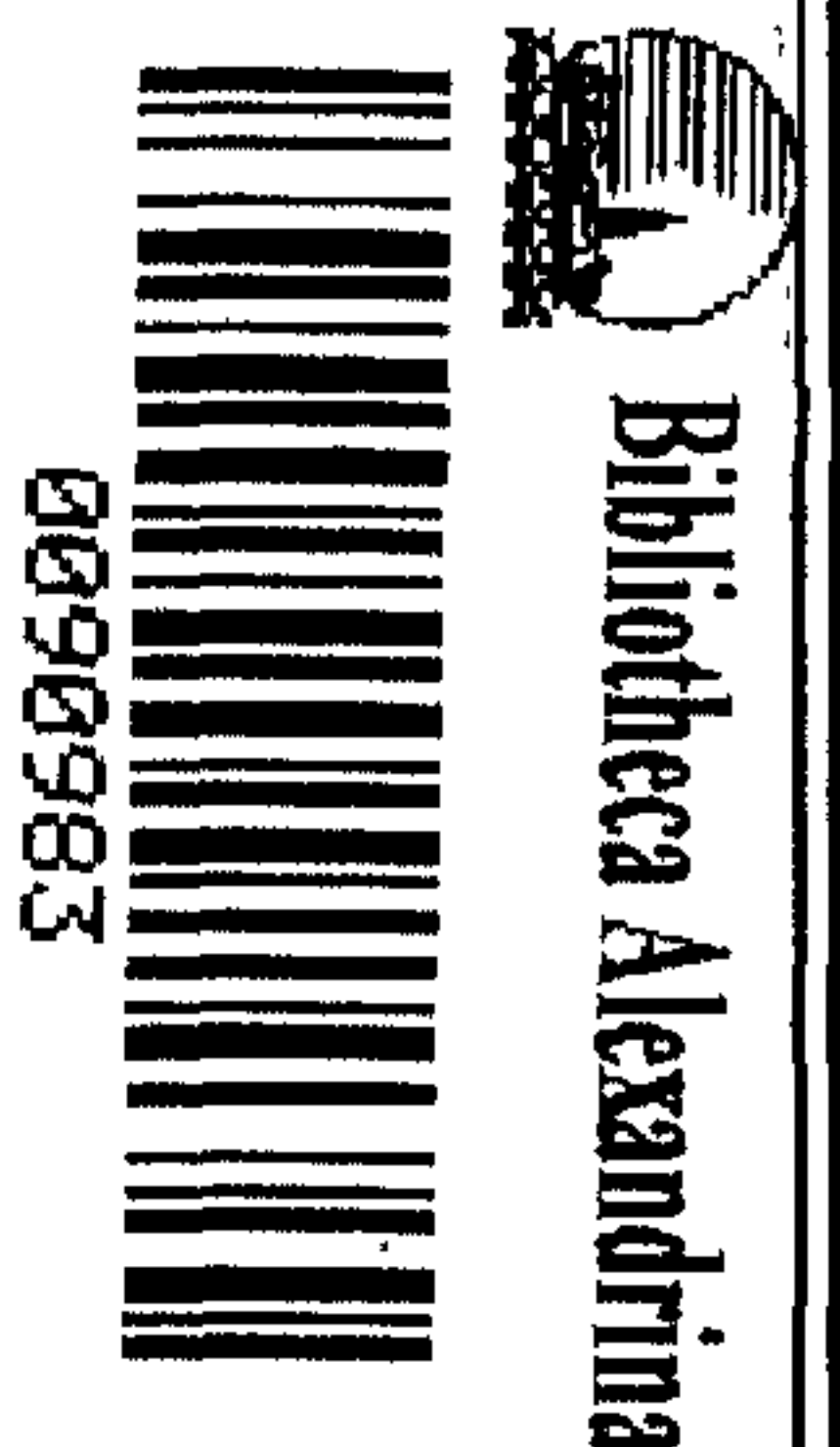


من المصاحف الأدبية واللغوية

أعدتها وقدم لها
الدكتور أحمد شوقي



دارالعلوم العربية



Bibliotheca Alexandrina

من المصادر الأدبية واللغوية

أعدتها وقدم لها
الدكتور أحمد شوقي



دار العلوم العربية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار العلوم العربية

للطباعة والنشر

هاتف ٣٠٧١٧٣ - ص.ب ٩٥٣٥ - ١١
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما هو المقصود من مصطلح المكتبة العربية ؟ .

من بين السمات المميزة للإنسان عن سائر الكائنات الأخرى وعيه بالزمن والزمن يعني التاريخ . بل ربما صحّ القول أن الزمن هو من أكبر العوامل إن لم يكن أهمها في حياة الفرد والجماعة فالفرد في لحظته الآنية هو نتاج الفترة الزمنية التي مرت عليه بأحداثها وتجاربها وخبراتها . فإذا سألت نفسي في لحظة ما : من أنا ؟ لكنت الإجابة : أنا نتاج السنين التي عشتها منذ أن ولدت وإلى هذه اللحظة . والأمة في لحظتها الحاضرة هي جماع القرون الزمنية الممتدة في حياتها . ولا نعني بهذا السنين أو القرون الزمنية في حياة الفرد أو الأمة ، ولكننا نعني ما تحتويه هذه السنين والقرون من خبرات وتجارب متراكمة . ونعني بها أيضاً وعي الفرد ووعي الجماعة بهذه الخبرات والتجارب . ومن هنا توجب على الفرد وتوجب على الجماعة إلقاء النظر دائماً إلى الوراء بقدر التطلع إلى المستقبل . إن حياة الإنسان هي دائماً لحظات من دراسة الماضي حتى يعرف أين وصل وكيف وصل إلى هذه اللحظة وتطلع إلى المستقبل لرسم طريقه نحو الأفضل .

والمكتبة العربية تعبير يقصد به هذا التراث الذي توارثته الأجيال العربية على مرّ القرون الطويلة . هذا التراث الذي يربط الأمة العربية في هوية واحدة في حاضرها ، ويهديها في طريق مستقبلها . والتراث مصطلح عام شامل يتضمن كل ما تركه الأجداد للأبناء والأحفاد في كل جانب من جوانب الحياة المادية والمعنوية والروحية وسواء كان شفاهياً أو مدوناً أو متمثلاً في أثر مادي ، فالخبرات التي توصل إليها الأجداد والآباء في مجال الأدب والفكر والعقيدة والسلوك والقيم والعادات والتقاليد والأغاني والرقصات والسحر والخرافات والأساطير والعلوم والطب والعمارة

والهندسة والكيمياء والرياضة والطبيعة والقوانين والأنظمة والأزياء والأطعمة وكل ما يتصل بحياة الإنسان هو تراث . والإنسان هو جماع تراكم كل هذا عبر القرون الزمنية ، فما زال في داخل كل واحد منا إنسان العصر الجاهلي في شبه الجزيرة العربية بأدبها وأساطيرها ونظمها وتقاليدها وقيمها . وفي داخل كل منا إنسان صدر الإسلام بتقواه وورعه ومثاليته الخالصة وفي داخل كل واحد منا إنسان العصر الأقوى بتعصباته وتطلعاته إلى معرفة ما لا يعرف ، وفي داخل كل واحد منا إنسان العصر العباسي الذي وصل إلى أعلى درجة من التحضر والتمدن والذي عاش النقيضين في آن واحد أعلى درجة من التحرر العقلي وأعلى درجة من الالتزام الديني ، أعلى درجة من الانفتاح العلمي والفني والثقافي على جميع الحضارات والثقافات التي اتصل بها وأخذ عنها ، وأعلى درجة من الالتزام بالهوية ومعرفة الذات وعدم الذوبان في أية هوية أخرى . ثم في داخل كل واحد منا إنسان العصر العثماني بجموده واجتراره للماضي دون تحرك إلى الأمام . في داخلنا كل هذه الإنسانيات - إذا جاز التعبير - ونحن نتاج هذا كله . والمكتبة العربية هي الوعاء الذي يحتوي هذا كله . ويتوجب على كل متعلم عربي أن يتعرف هذا كله ويستوعبه حتى يعرف من هو في ماضيه المتمثل في تراثه ، ولكي يحدد خطاه نحو مستقبله .

وثمة مسألة أخرى على جانب كبير من الأهمية هي أنه يجب التمييز بين أمرين : التراث في صورته الأصلية ، والتراث من خلال أعين الآخرين . والصورتان متلازمتان لا تنفصلان . إذا أخذنا مثلاً قصيدة من الشعر القديم فلا بد من التعرف عليها في صورتها الأصلية المحايدة أي قراءة نصها الذي وصل إلينا ، والتعرف عليها من خلال قراءة النقاد لها ، وعلى هذين الأساسين يمكن أن نحدد موقفنا منها . لا يمكن أن ندعي معرفة بالشعر الجاهلي أو الأدب العباسي أو الفنون القديمة من خلال قراءتنا كتاباً أو أكثر عنها لأننا في هذه الحالة نراها من خلال رؤية الآخرين ، بل أن قراءتنا لتفسير أو أكثر للقرآن الكريم لا تكفي للإدعاء معرفة القرآن الكريم . وإنما لا بد من الاتصال المباشر - دون واسطة - بالشعر الجاهلي والأدب العباسي والقرآن الكريم حتى يمكن أن نكون بدورنا فهمنا له وتكوين مفاهيمنا عنه . وفي الوقت نفسه لا تكفي النظرة الذاتية في هذه الآثار وتكون موقف شخصي عنها حتى بالنسبة للمتخصص . لا بد أن نسترشد في قراءتنا للتراث بما قاله

الآخرون عنه . ومن الجمع بين القراءتين - القراءة الذاتية وقراءة الآخرين - نستطيع أن نفهم النص ونستوعبه على الوجه الصحيح . هناك وحدة في التراث ولكن هناك قراءات ورؤى متعددة لهذا التراث بينها قدر كبير من الاتفاق وقدر قليل من الاختلاف والتمايز . وبهذه الحركة المستمرة من التوافق والتمايز في القراءة يظل التراث حياً يتوارثه جيل عن جيل .

وهذا يقودنا إلى تمييز آخر بين مصطلحين مرتبطين بهذه الدراسة هما مصطلح « المصدر » ومصطلح « المرجع » . في الواقع ليس هناك تمييز محدد وقاطع بين « المصدر » و « المرجع » إذ أنهما يتداخلان في كثير من الأحيان . ولكن يمكن القول أن « المصدر » هو كل كتاب يتضمن مادة خام أو أولية قابلة للدراسة . و « المرجع » هو كل دراسة يقوم بها شخص حول هذه المادة الأولية أو يعرضها بصورة تبين موقفه منها . ومن ثم يمكن أن يكون الكتاب مصدراً ومرجعاً في الوقت ذاته ، أو أن يكون مصدراً في وقت ومرجعاً في وقت آخر . فمثلاً إذا أخذنا ديواناً لشعر أحد الشعراء فهذا يعدّ المصدر الأول لدراسة شعر هذا الشاعر من جوانبه الفنية واللغوية ، وتكون هذه الدراسات « مراجع » يرجع إليها عند دراسة هذا الشاعر . وإذا أخذنا كتاباً آخر جمع شعر عصر ما أو شعر أحد الشعراء وعرضه من خلال اختياراته أو تفسيره ونقده لهذا الشعر فإن مثل هذا الكتاب يعدّ « مصدراً » نستقي منه نصوص الشعر الأصلية وهو « مرجع » من ناحية أخرى لمن جاء بعده من الدارسين لهذا الشعر . وهو يعود « مصدراً » إذا أردنا دراسة منهج هذا المؤلف في التفسير أو النقد الأدبي وهكذا لا يقتصر « المصدر » على كونه « مصدراً » فقط أو كونه « مرجعاً » فقط .

كما تفرعت عن هذين المصطلحين مسميات أخرى تصنف أنواع المصادر والمراجع ، مثل « المصدر الأساسي » و « المصدر المساعد » ، فإذا كان الكتاب يشتمل مثلاً على نصوص من الشعر والنثر أو يتضمن صوراً لفن العمارة ، ويهدف أساساً إلى جمع هذه المادة الأدبية أو المعمارية وحفظها للقارئ فإنه يعدّ « مصدراً أساسياً » . أما إذا كان الكتاب يتضمن بعض النصوص الشعرية أو النثرية أو بعض الصور المعمارية المبثوثة في ثناياه بينما يعالج موضوعاً آخر مثل التاريخ أو الجغرافيا مثلاً فهو يعدّ « مصدراً مساعداً » . وكذلك صنف المراجع تصنيفاً زمنياً إلى مراجع قديمة

ومراجع حديثة ، وصنفت تبعاً لاتصالها المباشر بموضوع الدراسة إلى مراجع أصيلة ومراجع مساعدة . ثم هناك أيضاً « المراجع العامة » التي لا تختص بميدان معين من ميادين العلوم والفنون ولكنها تجمع بينها مثل كتب الطبقات ودوائر المعارف .

وطبيعي أننا لا يمكن الإحاطة بالتراث العربي ومصادره في جميع مجالاته وميادينه ، فهذا يحتاج إلى مجلدات ضخمة وعديدة تتسع لهذا التراث الهائل الذي تركه الأجداد في مختلف الميادين . ومن ثم نأخذ من هذا التراث القسم الذي ندرسه في قسم اللغة العربية . وفي قسم اللغة العربية تركز الدراسة على فرعين أساسيين : فرع الأدب والنقد ، وفرع اللغة وعلومها ، وهذا يعني أن نعرض لمصادر الأدب واللغة غير أن التراث الأدبي واللغوي يحتاج بدوره إلى مجلدات وموسوعات لرصده وجمع مصادره في مختلف عصوره بدءاً بالعصر الجاهلي ومروراً بعصور صدر الإسلام والدولة الأموية والدولة العباسية وعصر الدويلات وانتهاء بالعصر الفاطمي . وهذا ما لا نستطيعه هنا . ولذلك اقتصرنا على تقديم نماذج للمصادر الأدبية والمصادر اللغوية دون التقييد بعصر معين ، وذلك حتى يستطيع الطالب في السنة الأولى بقسم اللغة العربية التعرف على مصادر المادة الأدبية واللغوية التي سيدرسها خلال سنواته الجامعية من جوانبها المختلفة وفي عصورها المتلاحقة . ومن هذا المنطلق قسمنا المصادر التي عرضناها هنا إلى :

مصادر أدبية .

مصادر لغوية .

ثم مصادر في السير والتراجم وهي متممة لمعرفة القسمين الأولين . وقد أوردنا مقتطفات من هذه المصادر نقلناها مصوّرة حتى يتعرف الطالب على الكتاب في صورته المطبوعة مما يعطي الطالب ألفة أولية مع الكتاب تدفعه إلى الاستزادة بالاطلاع على الكتاب نفسه .

وتبقى كلمتان ؛

الكلمة الأولى هي التأكيد كل التأكيد على أن المعرفة بهذه المصادر تظل قاصرة ومبتورة ما لم يقوم الطالب بالاتصال بها مباشرة والتعرف عليها بنفسه في المكتبة .

والكلمة الثانية هي أنه منذ أن استحدثت مادة « المكتبة العربية » ضمن المواد

التي يدرسها الطالب في قسم اللغة العربية بالجامعات والمؤلفات تتوالى بين كتاب ومذكرة . ورغم تعددها فإنها لا تكاد تتمايز شكلاً أو مضموناً . وهذا يدعونا إلى أن نقرر من باب الأمانة العلمية أننا لا نهدف في هذه الصفحات إلى إضافة إسهام علمي أصيل أو سدّ فراغ في حقل الدراسات العربية الحديثة . وإنما الهدف من هذه المذكرة هو أن نضع بين يدي الطالب مذكرة تعينه في دراسة هذا المقرر والإحاطة بمضمونه في خطوطه العريضة وبخاصة بالنسبة للطلاب الذين لا تسمح ظروفهم بالانتظام في قاعات الجامعة والتلقي عن الاستاذ مباشرة . ولهذا جعلناها في صورة مذكرة وليست في صورة كتاب ، وذلك لأننا ما زلنا نرى الكتاب مقصوراً على الإسهام الفكري والمنهجي الأصيل ، وهذا ما لا ندعيه هنا .

ونسأل الله التوفيق

د . أحمد شوقي

بيروت ١٩٨٨

الباب الاول

من المصادر الأدبية

ربما كان من الافضل الوقوف لحظتين مع هذا العنوان لنلقي قليلا من الضوء عليه ، ونمهد الطريق لما يلي من حديث عن المصادر . فنقرر اولاً اننا سنقتصر على ذكر عدد قليل من المصادر الادبية وليس كلها . وعندما يتعرف الطالب على هذا العدد القليل من المصادر يمكنه بعد ذلك ان يستقصيها بنفسه وبمساعدة بعض المراجع الجغرافية الموسعة .

ونقف لحظة مع هذا المصطلح الذي قد يبدو بسيطاً لاول وهلة ولكنه آثار قدراً كبيراً من النقاش على مر العصور وفي مختلف اللغات ، ونعني به مصطلح " الادب " ومنه جاءت الصفة الواردة في العنوان . وطبيعي اننا لا نستطيع الاحاطة بدلالات هذا المصطلح في نطاق هذه السطور القليلة ، ونكتفي بالاشارة الموجزة الى استخدامات كلمة " أدب " ، وذلك حتى يتسنى لنا تصنيف المصادر الادبية تبعاً لمضمونها .

يرى بعض النقاد ومنظري الادب ان مصطلح " الادب " يطلق على كل ما هو مدون او مكتوب في ثقافة أمة من الامم . وهو بهذا المعنى يقف في مقابل " الأمية " بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة . ويعتمدون في هذا الرأي على الاشتقاق الصرفي لكلمة " أدب " في معظم اللغات الاوربية . فهي مشتقة من الحروف المكتوبة Letters او من كلمة Literacy بمعنى " التعلم " في مقابل " الجهل " والمرتبط بالتدوين والتأليف . وبذلك يصبح مصطلح " أدب " دالاً على جميع التراث المكتوب ، سواء تعلق بالتاريخ او الهندسة او الطب او

الفلسفة او الاخلاق ، بل انه يندرج تحته الاعلانات الدعائية والمنشورات السياسية والاخبار الصحفية . ولا شك ان هذا التعريف للادب يتوسع اكثر من اللازم بحيث يصعب تصنيف الاعمال في داخل هذا الاطار المطاط .

وحاول فريق آخر تحديد مصطلح الادب " ليدل على التراث الشفاهي او المكتوب الذى يجسد الجانب الاخلاقي والسلوكي الامثل للانسان في أمة من الأمم . فالاديب يمثل الحكيم والفيلسوف والمرشد والمدرّك للتراث القومي لأمة والمتمثل في قيمها وعاداتها وتقاليدها وتاريخها ، وهو العارف بما لا يجهله الآخرون . وبهذا يقتصر مصطلح الادب على التراث التاريخي والاخلاقي والسلوكي الذى يهدف الى جعل الانسان فردا متحضرا ومهذبا ومصقولا في سلوكه وعارفا بماضيه الحضارى . وايضا مدرّكا لحضارات الشعوب الاخرى التي يتصل بها وثقافتها وتاريخها وقيمها وتقاليدها الاخلاقية والسلوكية وهو ما يعني ان يكون المرء مثقفا ثقافة شاملة غير متخصصة .

وهناك ايضا من اتجه في تحديد مصطلح الادب الى جعله ينصرف الى الاحاطة بما يلزم الانسان في أدائه عمله من معرفة بهذا العمل وسلوك تجعل منه متمكنا في هذا العمل . وبذلك اقترب الادب من ان يكون دراسة علمية متخصصة في الوظائف والاعمال التي يمكن ان يقوم بها الانسان في المجتمع . ومن ثم كانت هناك كتب ومؤلفات حملت في عناوينها كلمة " أدب " ثم اقتصرت بوظيفة او عمل مثل " أدب الكاتب " ، " أدب الوزير " و " أدب القاضي " ، " أدب السياسة " . الخ . وتتضمن تقديما ونصحا ووصفا لماهية هذه الوظيفة او ذلك العمل ، والشروط التي يجب توافرها فيمن يتولى هذه الوظيفة او ذلك العمل ، والاسلوب الامثل فنيا واخلاقيا وسلوكيا ، الذى يتوجب على هذا الشخص ان يتبعه ويلتزم به حتى يتحقق له النجاح .

واخيرا هناك التعريف الضيق لمصطلح "الادب" والذي يقصده
اصحابه على الاستخدام "الشعري" للغة . فهم يقسمون الاسلوب اللغوي الى
ثلاثة انواع متميزة : فهناك الاسلوب الذي يستخدمه الانسان في حياته
اليومية في شتى جوانبها ، وهو ما يمكن ان نسميه الاستخدام العادي او المحايد
للغة . وهناك الاستخدام او الاسلوب العلمي الذي يستخدمه العلماء في
بحوثهم . ثم هناك الاسلوب "الشعري" الذي يعتمد فيه الكاتب الى احداث
تأثير وجداني وفكري في القارئ او المتلقي . وسيان هنا اتخذ النتاج الادبي
شكل القصيدة الشعرية او القصة او المسرحية ، فجميعها تشترك في هذا
الاستخدام "الشعري" للغة . وبذلك يخرج من نطاق الأدب الكتابات
التاريخية والفلسفية فضلا عن الكتابات التي تتناول العلوم الطبيعية .

وهكذا جاء هذا الباب في ثلاثة فصول :

- ١- الفصل الأول : من المصادر الشعرية
- ٢- الفصل الثاني : مصادر في أدب الثقافة
- ٣- الفصل الثالث : مصادر في أدب الوظائف والأعمال

الفصل الاول

من المصادر الشعرية

لا يخفى علينا مدى اهتمام العرب منذ قديم الزمان وعلى مرّ العصور بالشعر ومدى عنايتهم به حفظا ورواية وانشادا . كان الشاعر في الفترة الجاهلية هو المعبر عن موقف القبيلة في سياستها وعلاقاتها مع القبائل الاخرى ، وكان المجد لتراث الجماعة بقيمتها وتقاليدها وسلوكياتها ، وكان الحافظ لميراثها وتاريخها ومعاركها وانتصاراتها ، ومن ثم استحق ان يسمى "علم العرب" الذي لم يكن لهم علم غيره "وان يسمى ايضا "ديوان العرب" وبعد اشراق الاسلام بنوره على العرب ونزول القرآن الكريم لم يفقد الشعر مكانته وان تزحف الى المرتبة التالية من اهتمام العرب بعد ان احتل القرآن الكريم المكانة الاولى والأسمى من اهتمام جماعة المسلمين الجديدة . فبعد ان كان العربي المسلم يفرغ من عبادته وآدائه واجباته الدينية ، كان يلتفت الى الشعر نظما وانشادا وسماعا . ولم يفقد الشعر وظائفه التي كانت له خلال الفترة السابقة على الاسلام .

ولا يعنينا التوقف هنا عند المسألة الخلافية حول مدى معرفة العرب قبل الاسلام للقراءة والكتابة ، ومدى اعتمادهم عليها في تدوين تراثهم الشعري ، فلقد تكفل بطرح هذه القضية ومناقشتها مناقشة مستفيضة وشاملة الاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد في كتابه القيم "مصادر الشعر الجاهلي" . وقد خلص الى ان العرب قبل الاسلام كانوا يكتبون ويدونون ولكن على نطاق محدود . وكان معظم اعتمادهم على الرواية الشفهية في الحفاظ على نتاجهم الشعري والفكري والتاريخي . كان للشاعر روايته الذي يروى عنه شعره . وكانت

القبيلة كلها بمثابة رواة لشعر شعرائها، يحفظونه ويتوارثونه . وكان الشعراء أنفسهم يتعلمون على اساتذتهم من الشعراء الكبار . وكان لزاما على الشاعر التلميذ ان يحفظ شعر استاذة حتى يهذب طبعه ويصقل قريحته الشعرية . وهكذا ظل الشعر العربي مرويا شفاها خلال الفترة الجاهلية والصدر الاول من العصر الاسلامي .

وكان جمع القرآن الكريم وتدوينه في المصاحف وانتشار الكتابة في المجتمع الاسلامي ، والحث على تعليمها والاعتماد عليها في امور الدولة ، وادراك العرب ان الكتابة والتدوين هي احدى مقومات التحول من حياة البداوة والقبلية الى حياة الحضرة والدولة الاسلامية ، ايذانا ببداية حركة بدأت مع الدولة الأموية وأخذت تتنامى وتزداد على مر السنين حتى وصلت الى ما وصلت اليه من التشعب والانتشار ، ونقصد بها حركة التدوين والتأليف والترجمة .

وبذلك بدأت عملية جمع الشعر العربي وتدوينه على يد العلماء في نهاية العصر الاموي . فكانوا يجمعون الشعر ويدونونه من الرواة الذين كانوا يحفظون شعر الجاهلية وصدرا الاسلام . وكانوا يخرجون الى البادية يتصلون بالقبائل العربية ويأخذون عن هذه القبائل ميراثها الشعري الذي كانوا يتوارثونه شفاها . وبذلك تجمع لديهم كم كبير من شعر الشعراء الافراد ومن شعر القبائل . فجمع ودون شعر امرئ القيس ولبيد وطرفة والاعشى وزهير وعبيد بن ابرص والنابغة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وغيرهم من شعراء الجاهلية . كما جمع ودون ايضا شعر الشعراء الاسلاميين والمخضرمين امثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير والحطيئة وغيرهم .

والى جانب شعر الشعراء الافراد جمع ودون ايضا شعر القبائل

العربية . وكان لهذا الشعر أهمية كبيرة عند علماء اللغة فقد استطاعوا من خلاله التعرف على اللهجات القبلية ، والفروق في استخدام اللغة ودلالة الالفاظ . وقد عنوا بهذه الناحية عناية فائقة . وتذكر المصادر انه تم جمع شعر اكثر من ثمانين قبيلة ، الا انه للأسف لم يصلنا الا شعر هذيل وشعر بني أسد .

وفي مرحلة لاحقة ظهرت مجموعات شعرية تقوم على الاختيار الذاتي للمؤلف وتبعاً للمبادئ التي يضعها لاختياره وليس على الاستقصاء مثلما كان متبعاً في جمع شعر الشعراء الافراد او شعر القبائل . فجامع شعر الشاعر لا يترك نصاً لهذا الشاعر لعدم رضائه الشخصي عنه ولكنه يدون كل ما يصل اليه من شعر الشاعر . اما في كتب الاختيارات الشعرية فان المؤلف يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء تبعاً لاحكامه النقدية او تبعاً لذوقه الخاص او الغاية التي دفعته الى وضع هذه المجموعة المختارة من الشعر . وفيما يلي نعرض في ايجاز لأهم المجموعات الشعرية المختارة .

١- المعلقات

وتأتي في مقدمة الاختيارات الشعرية زماناً وأهمية . فقد قام بها أحد رواة الشعر الكبار ولعله كان أشهرهم على الإطلاق يسمى حماد الراوية . كان يتمتع بذاكرة فذة مكنته من حفظ قدر هائل جداً من الشعر العربي القديم . ومن بين هذا القدر الهائل من محفوظه الشعرى اختار عدداً من القصائد العربية الجاهلية أجمع الكل في الجاهلية والاسلام على جودتها . وتراوح هذا العدد بين خمس او سبع او عشر قصائد . وقد سميت فيما بعد بالمعلقات وسميت ايضاً بالذهبات . وتعددت التفسيرات لهذا الاسم . فقل

ان العرب في الجاهلية قد أجمعوا على جودة هذه القصائد الخمس او السبع
او العشر . ولشدة اعجابهم بها واعزازهم لها كتبوها بباء الذهب وعلقوها
على الكعبة . وقيل ايضا في تفسير هذه التسمية ان هذه القصائد لجودتها قد
علقت في الصدور . كما انها تسمى ايضا بالقصائد الطوال لانها اطول قصائد
قالها العرب ، فجمعت بين الطول الدال على طول نفس الشاعر والجودة
الفنية في نظمها .

وقد حظيت هذه المعلقات بشروح عديدة على مر السنين وعلى يد
الكثيرين من النقاد واللغويين . ولعل اهم هذه الشروح وأكثرها تداولاً هو
شرح ابي بكر بن الأنباري والحسين بن احمد الزوزني .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان المهدي بن

لقسم الأول

شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤية

المطبعة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

ديوانه الرنديين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شعر أبي ذؤيب

قال أبو ذؤيب^(١) — وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون .
وفي رواية: وكان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا
في يوم واحد — :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَوَجَّعُ ؟ * وَالدهرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ^(٢)

(١) قال ابن قتيبة : أبو ذؤيب الهذلي ، هو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة
ابن كاهل ، أخو بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، جاهلي
إسلامي ، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي ، وخرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فات ،
وذكر العيني بمسند ما نسب إلى هذيل ، قال : كان مسلما على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
ولم يره . ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي . زاد ، وقيل : إنه مات بأرض الروم ودفن هناك . اهـ . ويلاحظ
أنه قد ورد في النسخة الشنيطانية النسب السابق لأبي ذؤيب منقولاً عن ابن قتيبة ، وقد راجعنا الشعر والشعراء
لابن قتيبة فلم نجد فيه إلا ذكر أبي ذؤيب وأبيه دون بقية نسبه المذكور هنا .

(٢) قال الضبي : المنون الدهر ، سمي منوالاً لأنه يذهب بالمنة بضم الميم وتشديد النون ، أي القوة .
وتبيل : المنون هي المنية . وعلى التفسير الأول روى : « وريبه » بتذكير الضمير . وعلى الثاني روى
« وريبها » . و « معتب » ، أي راجع عما تكره إلى ما تحب . ويلاحظ أن جميع ما كتبناه من النقول
في شرح هذه القصيدة إنما نلصناه من شرح ابن الأنباري على المفضليات في شرحه لهذه القصيدة .

شعر أبي ذؤيب

(١) قالت أُمِّيَّةُ: مَا لِحَسَمِكَ شَاحِبًا * مِنْذُ أَبْتَدَلْتُ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ؟
 (٢) أَمْ مَا لِحَنِّكَ لَا يُلَانِمُ مَضْجَعًا * إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ
 (٣) فَأَجَبَتْهَا أَنْ مَا لِحَسَمِي أَنَّهُ * أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا
 (٤) أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي غُصَّةً * بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لَا تُقْلَعُ
 (٥) سَبَقُوا هَوًى وَأَعْتَقُوا لَهَوَاهُمْ * فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ
 (٦) فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ * وَإِخَالُ أَنِّي لَأَحِقُّ مُسْتَتَبِعُ
 وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ * فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

- (١) شاحبا ، أى متغيرا مهزولا . وروى « سائيا » ، أى يسوء من رآه . « وابتذلت »
 بالبناء للفاعل ، أى انتهت نفسك فى الأعمال لموت من كان يكفيك أمر ضيعتك من بينك . ويقرأ
 بالبناء للجهول أيضا . وقد ضبط فى شرح ابن الأنبارى بكلا الوجهين . « ومثل مالك ينفع » ، أى مثل
 مالك كثير يكتفى صاحبه البذلة والامتهان ، فثترى من العبد من يكفيك أمر ضيعتك ويقوم عليها .
 (٢) « أقض عليك » ، أى صارت تحت جنبك مثل القرض ، أى الحصى . يقول : كان تحت
 جنبك حصى يفلقك ويمنعك النوم . ويروى : « أم ما لحسمك » .
 (٣) يروى : « بجسمى » وهى رواية جيدة . ويروى : « أنى » . يقول : إنه أجابها بأن الذى
 انحل جسده وأهزله هلاك بنه . (٤) وروى « وأردعوني حسرة » وهى واردة فى الأصل
 أيضا . ويشير بقوله : « بعد الرقاد » إلى أن حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس .
 (٥) « هوى » ، أى هوى ، وهى رواية واردة فى الأصل أيضا ؛ وهذه لفظة هذيل فى كل اسم مقصور
 بضاف إلى ياء المتكلم ، فيقولون : فنى وعصى ، أى فنى وعصى . « وأعتقوا » : أسرعوا . ويروى :
 « وأعتقوا لسيولهم » فققدتهم . « فتخرموا » ، أى أخذوا واحدا واحدا .
 (٦) غبرت : بقيت . وناصب ، أى ذى نصب بالتحريك ، وهو الجهد والتعب . ومستتبع :
 مستلحق ، استتبع فلان فلانا ، أى ذهب به ، يقول : أنا مذهب بى وصائر إلى ما صاروا إليه .

ذخائر العرب

٣٥

تشرح القضاة السبع الطوال الجاهليات

لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري

٢٧١ - ٣٢٨

تحقيق وتعليق

عبد السلام محمد هارون



دار المعارف

١٩٦٣

القصص

قال امرؤ القيس بن حُجْر الكنديّ الملكِ بن عمرو المقصور . وإنما سمي المقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه . هذا قول يعقوب بن السكيت .

وقال أحمد بن عبيد : إنما سمي المقصور لأنه قُصِرَ على ملك أبيه ، كأنه كرهه فمُلِّكْ شاء أو أبي . وقال : هذا أصح ما قيل في ذلك .

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : امرؤ القيس بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن . وفي إعرابه أربعة أوجه ، يقال : قال امرؤ القيس بضم الراء والهمزة ، وقال امرأ القيس بفتح الراء وضم الهمزة ، وقال مُرءُ القيس بضم الميم والهمزة بغير ألف ، ويقال مُرء القيس بفتح الميم وضم الهمزة . فن ضم الراء والهمزة أو الميم والهمزة قال : هو معرب من جهتين . ومن فتح الراء أو الميم^(١) قال : هو معرب من جهة واحدة . وعلى هذا تقول : أعجبنى شعر امرئ القيس بكسر الراء والهمزة ، وتقول : أعجبنى شعرُ امرأ القيس بفتح الراء وكسر الهمزة ، وأعجبنى شعر مُرء القيس بكسر الميم والهمزة ، وأعجبنى شعر مرء القيس بفتح الميم وكسر الهمزة .

ويقال له^(٢) : آكل المُرّار . وإنما سمي آكل المرار لأنه غضب غضبةً لأمر بلغته فجعل يأكل المُرّار وهو لا يعلم بمرارته ؛ أشدة غضبه - والمرار : نبت شديد المرارة - فسمى آكل المرار لذلك . هذا قول أبي نصر .

وقال قوم : إنما سمي آكل المرار لأنه حين لقي ابن الهبولة الغسانيّ جعل يأكل أصل الشجرة المُرّة ، وهي شجرة المُرارة ، وإذا أكلتها الإبلُ تقلّصت مشاferها . وقال : أحمد بن عبيد : إنما سمي آكل المرار لأنّ الملك الغسانيّ^(٣) سبى امرأته فقال لها : ما ظنك بحُجْر ؟ فقالت : كأنّه به قد طلع عليك كأنّه جميلٌ آكل مُرّار ! والجمل إذا أكل المُرّار أزوَّبدَ .

(١) في النسختين : « والميم » تحريف . وانظر اللسان (١٥١) .

(٢) أي لحجر والد امرئ القيس .

(٣) هو الحارث بن جبلة ، كما في الأغاني ٨ : ٦١ .

والله لا أعطى جاريةً منكنَّ ثوبَهَا ، ولو ظلت في الغدير إلى الليل ، حتَّى تخرج كما هي متجردة فتكون هي التي تأخذ ثوبَهَا ! فأبَيَّنَّ ذلك عليه حتَّى ارتفع النهار ، فعشَّين أن يقصَّرن دون المنزل الذي يردنه ، فخرجت إحداهنَّ فوضع لها ثوبَهَا ناحية فشت إليه فأخذته ولبسته ، ثم تتابعن على ذلك حتَّى بقيت عنيزة ، فناشدته الله تعالى^(١) أن يضع لها ثوبها ، فقال : لا والله لا تمسِّينه دون أن تخرجي عريانة كما خرجن ! فخرجت ونظرت إليها مقبلةً ومدبرةً ، فوضع لها ثوبها فأخذته فلبسته ، فأقبل النسوةُ عليه فقلن له : غدنا فمقد حبسنا وجوعنا ! فقال : إن نحررتُ لكنَّ نأقَى تأكلن منها ؟ فقلن : نعم . فاخرط سيفه^(٢) فعرَّقَ بِهَا^(٣) ثم كَشَطَهَا ، وجمع الخدمَ حطباً كثيراً فأجيج ناراً عظيمةً ، فجعل يقطع لهن من كبدها وسنَّامها وأطاييها فيرميه على الجمر ، ومن يأكلن منه ، وبشربن من فضلة كانت معه في زُكْرَةٍ^(٤) له ، ويغنيهن ، وينبذ إلى العبيد من الكبَّاب حتَّى شعبن وشبَّعوا ، وطربَّ بن وطربوا ، فلَمَّا ارتحلوا قالت إحداهن : أنا أحمل حشينة وأنساعه . وقالت الأخرى : أنا أحمل طنفسه . فتقسَّمن متاع راحلته بينهما وزاده ، وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً ، فقال لها امرؤ القيس : يا بنت الكرام ، ليس لك بدٌّ من أن تحمليني معك فإنِّي لأطيق المشى ولم أعوده^(٥) . فحملته على بغيرها فكان يميل إليها ويدخل رأسه في خدرها ويقبلها ، فإذا مال هودجها قالت : يا امرؤ القيس ، قد عقرت بعيرى ! حتَّى إذا كان قريباً من الحى نزل فأقام ، حتَّى إذا أجنَّه الليلُ أتى أهله ليلاً ، فقال في ذلك شعراً ، فكان مما قال :

١ - قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ
بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ

قفا : أمر . ونبك جوابه . ومن صلة نبك . بسقط من صلة نبك . قوله « قفا » في الاعتلال له ثلاثة أقوال :

(١) هذه الكلمة ليست في م . وأجدر بها أن تكون من زيادة النسخ .

(٢) أى استله من قرابه .

(٣) عرقها : قطع عراقيها . م : « عرقها » تحريف .

(٤) الزكرة ، بالضم : الزق الصغير .

(٥) في النسختين : « أعودته » ، صوابه من م .

أحدهن^{٢١} : أن يكون مخاطب رفيقن له . وهذا مما لا نظر فيه .
والقول الثاني أن يكون مخاطب رفيقاً واحداً وثني ، لأنّ العرب تخاطب الواحد بمخاطب
الاثنين ، فيقولون للرجل : قوما ، واركبا . قال الله تبارك وتعالى مخاطباً للملاك خازن جهنم :
﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ^(١) ﴾ ، فثنى وإنما يخاطب واحداً . وقال
الشاعر^(٢) :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجرُ وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعا
أبيت على باب القوافي كأنما أصادي بها سرباً من الوحش نزعاً
وأنشد الفراء :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتزأ شيعا
وأنشد الكسائي الفراء :

أبا واصل فاكسوهما حلنّيهما فإنكما إن تفعل فتبيان
بما قامتا أو تغلواكم فغالياً وإن ترخّصا فهو الذي تردان
فقال : أبا واصل ، ثم ثنى فقال : فإنكما . وقال امرؤ القيس^(٣) :

خيليّ قُومًا في عَطالة فانظرا أناراً ترى من نحوما بين أم برقاً^(٤)
فقال : خيليّ فثنى ، ثم قال : أناراً ترى ، فوحد . وأنشد الفراء :

خيليّ مرّاً بي على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب^(٥)
ثم قال بعد :

ألم ترّ أني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب^(٦)
والعلة في هذا أن أقلّ أعوان الرجل في إبله وماله اثنان ، وأقل الرفقة ثلاث ،
فجري كلام الرجل على ما قد أليف من مخاطبه لصاحبيه .

(١) الآية ٢٤ من سورة ق .

(٢) هو سويد بن كراع ، من أبيات في الأغاني ١١ : ١٢٣٠ . انظر سبط اللؤلؤ ٩٤٣ . ويعني بهن
عفان سعيد بن عثمان بن عفان .

(٣) الصواب أنه سويد بن كراع الكلبي ، كما في معجم البلدان (عطالة) .

(٤) في معجم البلدان : « ترى من ذي أبانين » .

(٥) الشعر لامرئ القيس في ديوانه ٧٢ .

(٦) رواية الديوان : « ألم ترياني » .

والقول الثالث : أن يكون أراد قفن بالنون ، فأبدل الألف من الذون ، وأجرى الوصل على الوقف ، وأكثر ما يكون هذا في الوقف ، وربما أجرى الوصل عليه . وكان الحجاج إذا أمر بقتل رجل قال : « يا حرسى اضربنا عنقه ! » . قال أبو بكر : أراد اضربن ، فأبدل الألف من الذون . وقال الله عز وجل : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ^(١) ﴾ ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِغِينَ ^(٢) ﴾ فالوقف عليهما لنسفعًا وليكوننًا . وأنشد الفراء :

فهما تشأ منه فزارة تُعطكم وهما تشأ منه فزارة تمنعا ^(٣)
أراد تمنعن ^(٤) . وأنشد الفراء :

فإنَّ لكَ الأيَّامَ رهنٌ بضربة إذا سُبِّرت لم تدر من أين تُسبِّرا
أراد : تُسبرن . وقال عُمر بن أبي ربيعة :

وقمير بدا ابنَ خمس وعشري نَ له قالت الفتاتان قوما
أراد : قومين . وأنشد الفراء :

يحسبه الجاهل ما لم يعلم شَيْخاً على كرسيه معمما ^(٥)
أراد : يعلمن . وقال الأعشى :

وصلَّ على حينِ العشيَّات والضُّحى ولا تَحْمَدِ المثرينَ واللَّهَ فاحمدا
أراد : فاحمدن . ويقال : إنما نبي لأنه أراد : قف قف بتكرير الهمزة ، ثم جمعهما في لفظة واحدة . والدليل على أنه مخاطب واحدًا قوله :
• أعينِّي على برقي أريك وميضه •

(١) الآية ١٥ من سورة الملق .

(٢) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

(٣) البيت للكثير بن ثعلبة كما في الخزائن ٤ : ٥٦٠ - ٥٦١ .

(٤) بعده في النسختين هذه العبارة « في الأصل تمنعا بالألف » . ومن الواضح أنها حاشية لأحد القراء جعلها النساخ إل صلب الكتاب .

(٥) الشطران من أرجوزة طويلة في الخزائن ٤ : ٥٦٩ - ٥٧٠ . نسبت إلى ابن جبابة ، وهو شاعر جاهل من اللصوص ، بغم الجيم وباءين موحدين خفيفتين ، ونسبت أيضاً إلى مساور العبسي ، وإلى المعجاج ، وإلى أبي حيان الفقمي ، والديري ، وعبد بن عيسى .

شرح

المعاني السبع

للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني
المتوفى سنة ٤٨٦ هـ

ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته

محمد علي حميد

نشر وتوزيع
مكتبة دار الحديث
بدمشق

معلقة عنتر بن شداد

وقال عنتر بن شداد العبسي :

١ - هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ

التردم : الموضع الذي يُسترقع ويُستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتردم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزّن .

يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول الآخر شيئاً ، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه . وإن حملته على الوجه الثاني كانت المعنى : إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجّعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه . ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك

(١) يرى أن مطلع المعلقة هو قوله : أعيذك رسم الدار لم يتكلم . حتى تكلم كالأصم الأعجم انظر الممددة ١١٥/١ . ويرى كذلك أن البيت الثاني منها هو مطلعها ، انظر العقد الفريد ٢٧٠/٥ وزيدان ١٢٨/١ ، وأعتقد أن تصريح أكثر من بيت في القصيدة هو الذي جر إلى هذا الاختلاف . جاء في الممددة ٧/١ هـ أن (قول عنتر « هل غادر الشعراء من متردم » يدل على أنه يعد نفسه محدثاً ، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئاً ، وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم ولا تازعه إياه متأخر ؛ وعلى هذا القياس يجعل قول أبي تمام ...

يقول من تفرع أسماعه كم ترك الأول للآخر

فنقض قولهم « ما ترك الأول للآخر شيئاً » . وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للمراد :

فلو كان يفنى الشعر أفناء ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه صوب المعقول ، إذا انجلت سحائب منسه أعقبت بسحائب)

هذا وقد أورد صاحب رسالة الغفران ص ٢٣٧ بيتي أبي تمام السابقين ليدحض بها مقالة عنتر . أما حسن الزيات ص ٢٦ و ٢٩ فقد اتخذ من بيت عنتر دليلاً على قدم الشعر العربي ؛ ومثله في ذلك قول زهير :

ما أراتنا نقول إلا معاراً أر معاداً من قولنا مكروراً

وقد رد أبو تمام على زهير فقال مفتخراً بقصائده :

منزهة عن السرقة المؤدى مكرمة عن المعنى المعاد

فيها . و « أم » هنا معناه : بل أعرفت ، وقد تكون « أم » بمعنى « بل » مع همزة الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كَدَبْتُكَ عَيْنُكَ أُمَ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ غُلَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرَّهَابِ خِيَالَا
أَيُّ بَلِّ أَرَأَيْتَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ « هَل » ، ههنا بمعنى « قد » ، كقوله عز وجل : « هل أتى على الإنسان ، أي قد أتى » .

٢ - يَا دَارَ عِبْلَةٍ بِالْجِوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِّي صَبَاحًا ، دَارَ عِبْلَةٍ ، وَأَسْلَمِي

الجو : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبله : اسم عشيقته ، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً .

يقول : يا دار حبيبتى بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرِب عن استخبارها إلى نحيبها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتى .

٣ - فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي ، وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ ، لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

الفدن : الفصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتكث .

يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتى . ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال : وإنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها .

٤ - وَتَحُلُّ عِبْلَةُ بِالْجِوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَأُلْتَشَمِ

يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .

٥ - حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ

الإقواء والاقفار : الحلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة : « متى أذن منه ينأ عني ويبعد » ، جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد . أم الهيثم : كنية عبله .

يقول : حيث من جملة الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قد دم عهد بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيته عنه .

(٢) قول الزوزني : سبق القول في عمي صباحاً ، انظر شرح البيت السادس من معلقة زهير .

وهي مجموعة شعرية مختارة تنسب الى مؤلفها أبي العباس المفضل بن محمد بن ابي يعلى الضبي، ومن هنا جاء اسمها "المفضليات". والمفضل الضبي شخصية بارزة في تاريخ الادب العربي. لا يعرف بالضبط تاريخ مولده غير انه ينسب الى مدينة الكوفة في العراق مولدا. كان احد العلماء الاوائل الذين عنوا بجمع الشعر وحفظه وكان احد رواة الحديث النبوي الشريف صادق الرواية. كما كان واسع الثقافة ملما بتراث السابقين. وفي بداية العصر العباسي كان له دور سياسي قصير، ولكنه سرعان ما انصرف عنها، وتفرغ للعلم والتعليم، فاتخذ الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور معلما وموئدا لابنائه وولي عهده المهدي. وتوفي حوالي سنة ١٧٥ هجرية.

وقد ترك المفضل الضبي عددا من المؤلفات منها "كتاب الامثال" و"كتاب معاني الشعر"، "كتاب العروض"، "كتاب الالفاظ"، الا ان اسمه يرتبط في الازمان دائما بكتابه "المفضليات".

وفي مقدمة وافية لطبعة الكتاب يذكر المحققان الفاضلان الملحوظات الآتية :

أ - تتلخص قصة وضعه لهذه المجموعة الشعرية في انه عندما كان مصاحبا للمهدي العباسي معلما وموئدا باعرض على المهدي مجموعة من الكتب التي كان ضمنها الشعر الذي جمعه ودونه. وكان قد أشرب قلمه على عدد من النصوص الشعرية في هذه الكتب. وبعد ان أعجب بها المهدي ايضا اخرجها المفضل وجعلها في مجموعة مختارة على حدة،

عرفت فيما بعد باسم المفضليات .

ب - ليست جميع القصائد الواردة في هذه المجموعة من اختيار المفضل الضبي نفسه . فالكتاب يجمع بين دفتيه مائة وثلاثين قصيدة ، ويذكر أن المفضل كان قد اختار في البداية سبعين قصيدة ثم زادها عشرين فأصبحت ثمانين قصيدة . ولكن تلميذه الأصمعي زاد عليها بعد ذلك عددا من القصائد من اختياره إلى أن تفاوت عدد القصائد الواردة في مختلف المخطوطات حتى وصلت إلى مائة وثلاثين قصيدة .

ج - ليست النصوص المختارة على درجة واحدة من الطول ، فهناك القصائد الكاملة التي قد يتجاوز عدد أبياتها المائة بيت ، إلى جانب عدد من المقطعات التي وصلت مجزوءة أو اجتزئت من قصائد كاملة ، ويتفاوت عدد أبياتها بين الخمسين بيتا والبيتين الاثنین فقط .

د - يعود القسم الأكبر من نصوص هذه المجموعة إلى الشعر الجاهلي ، ويليه قسم للشعراء المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والإسلام . ثم قسم أقل للشعراء الإسلاميين .

هـ - ليس هناك نظام معين في ترتيب هذه القصائد سواء من حيث المضمون أو من حيث القيمة الفنية ، ولكنها جميعها تدل على الذوق العربي القديم الذي لم يفصح عنه المفضل الضبي .

وقد حظيت المفضليات بنصيب وافر من الشروح والتعليقات على مرّ العصور . فقد نشرها المستشرق الانجليزي تشارلز ليال بشرح الانباري سنة ١٩٢٠ ثم نشرها المحققان الفاضلان احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٤٥ ، في جزئين وهي الطبعة العلمية التي يعتد بها الآن .

ديوان
المفضليات

وهي نخبة من قصائد السمراء المقلين في الجاهلية وأوائل الإسلام
افسارها الراوية العلامة والإمام الفخرامة

أبو العباس المفضل بن محمد الضبي

مع شرح واف

لابي محمد القاسم بن محمد بن بشير الأباري

غني بظيم ومقللة نسخ
وتنيله بحاشي وروايات لمعة لغويين وعلماء
الفقيه الى ربه

كارلوس يعقوب لائل

بمطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٢٠
على نفقة طلبة الفرد

بسم الله الرحمن الرحيم

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرَّاحُ الْخَزَّازُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي هَذَا الْكِتَابَ الشِّعْرَ وَالتَّفْسِيرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا سَرْمَدًا دَائِمًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ * الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ هـ أَمَلَى عَلَيْنَا عَائِدُ بْنُ عِمْرَانَ أَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ هَذِهِ الْقَصَائِدُ الْمُخْتَارَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيِّ لِأَمْلَاءٍ مَجْلِسًا مَجْلِسًا مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ الْأَعْرَابِيِّ. وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهَا عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَكُنْتُ أَسْأَلُ أَبَا عَمْرٍو بُنْدَارَ الْكُرَيْخِيِّ ه وَأَبَا بَكْرٍ الْعَبْدِيَّ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ دُسْتَمٍ وَالتُّوَيْسِيَّ وَغَيْرَهُمْ عَنِ الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ مِنْهَا فَيُرِيدُونَنِي عَلَى رِوَايَةِ أَبِي عِكْرَمَةَ الْبَيْتِ وَالتَّفْسِيرِ وَأَنَا أَذْكَرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمَّا قَرَعْنَا مِنْهَا صِرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ فَقَرَأْتُهَا ١٠ عَلَيْهِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا شِعْرَهَا وَغَرِيبَهَا فَأَنْكَرَ عَلَى أَبِي عِكْرَمَةَ أَشْيَاءَ أَنَا مُبَيِّنُهَا فِي مَوَاضِعِهَا وَمُسْنِدُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مَا فَسَّرَ وَرَوَى فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: وَالْمَعِينُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَالْحَوْلُ لَهُ وَالْقُوَّةُ بِهِ. وَجَعَدُ الْكِتَابِ عَلَى كَسَقِ أَبِي عِكْرَمَةَ وَرِوَايَتِهِ * قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَبِي وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ تَقَدَّمَ إِلَى الْمُفَضَّلِ فِي اخْتِيَارِ قَصَائِدِ اللَّتَهْدِيِّ فَأَخْتَارَ لَهُ هَذِهِ الْقَصَائِدَ فَلِذَلِكَ نُسِبَتْ إِلَى الْمُفَضَّلِ * قَالَ أَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ:

I قَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا

وَهُوَ ثَابِتُ بْنُ جَابِرٍ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ حَرْبٍ بْنِ تَيْمٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ فَهْمٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ تَرَابٍ. قَالَ أَحْمَدُ هَكَذَا نَسَبُهُ لَنَا أَبُو عَمْرٍو إِسْحَاقُ بْنُ يَزَارٍ يَكْتَسِرُ الْمِيمَ وَقَالَ كَانَ عِيْلَانُ عَبْدًا لِمُضَرَ حَضَنَ ابْنَةُ النَّاسِ قَلْبَ عَلَى نَسَبِهِ. وَقَالَ هِشَامُ وَلَدَ مُضَرَ بْنِ يَزَارٍ رَجُلَيْنِ الْيَاسَ بْنَ مُضَرَ وَفِيهِ الْعَدَدُ وَالنَّاسُ بْنُ مُضَرَ وَأُمُّهُمَا الرِّثَابُ يَتُّ حَيْدَةَ بْنِ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ وَأُمُّ النَّاسِ بْنُ مُضَرَ فَكَانَ

• K 1 and 2 wrongly insert بن

بُنْدُورُ الْكُرَيْخِيِّ K 1 and 2

• See Wüst. Register p. 383 : K 1 and 2 الباب

مَثَلًا لَا يُبْلِقُ شَيْئًا: وَكَانَ إِذَا تَفِدَّ مَا عِنْدَهُ أَتَى أَخَاهُ الْيَاسَ فَيُنَاصِفُهُ مَا لَهُ أَحْيَانًا وَيَرِيئُهُ أَحْيَانًا: فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُ كَمَا كَانَ يَأْتِيهِ قَالَ لَهُ الْيَاسُ غَلَبَتْ عَلَيْكَ الْعَيْلَةُ فَأَنْتَ عَيْلَانُ فَسَتَيْ لَذَلِكَ عَيْلَانٌ وَجُوهَلِ النَّاسُ *

١ يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِزَاقٍ وَمَرِّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ

^d العَيْدُ مَا اعْتَادَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

^e عَادَ قَلْبِي مِنَ الطَّوِيلَةِ عَيْدُ وَأَعْتَرَانِي مِنْ حُجَّتِهَا تَسْهِيدُ

قَوْلُهُ يَا عَيْدُ يَرِيدُ أَتِيهَا أَلْتَمَادِي^f مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِزَاقٍ كَقَوْلِكَ مَا لَكَ مِنْ فَارِسٍ قَاتَلَكَ اللَّهُ وَأَنْتَ تَرِيدُ بِذَلِكَ مَدْحَهُ لَا الدُّعَاءَ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عَكْرَمَةَ وَرَوَاهَا أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ * يَا هَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِزَاقٍ * وَالطَّيْفُ طَيْفُ الْخَيَالِ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ طَافَ الْخَيَالُ يَطِيفُ طَيْفًا وَأَنْشَدَ:

^g أَلَى أَلَمَ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَسُفُوفُ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو حَمْدٍ الْيَرِيدِيُّ يَقَالُ طَافَ الْخَيَالُ يَطُوفُ قَالَا وَإِنَّمَا الطَّيْفُ تَخْفِيفُ طَيْفٍ كَمَا يَقَالُ مَيِّتٌ تَخْفِيفُ مَيِّتٍ وَهُوَ مِنْ مَاتَ يَمُوتُ. وَطَرَاقٌ مِنَ الطَّرُوقِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَيْدٍ رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ يَا هَيْدُ مَا لَكَ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ وَمَنْ أَتَاهُمْ هَيْدُ مَا لَكَ وَيَا هَيْدُ مَا لَكَ إِذَا سَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ وَتَحَوَّرَ بِهِ: وَيَقُولُونَ أَتَاهُمْ فَمَا قَالُوا لَهُ هَيْدُ مَا لَكَ: وَالْمَعْنَى فِي هَذَا مَا لَكَ أَيْ مَا يَنْزِلُ بِكَ مِنَ الشَّوْقِ وَالْإِزَاقِ ١٠ وَيَحُلُّ بِكَ مِنْ تَمَرٍّ هَذَا الطَّيْفُ إِذَا طَافَ بِكَ وَزَوَّلَهُ عَلَيْكَ. وَقَوْلُهُ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ يَقُولُ يَطْرُقُنَا فِي مَوْضِعِ الْبُعْدِ وَالْخَافَةِ وَذَلِكَ إِذَا أَنْفَقُوا لِطُولِ مَا قَدْ مَرَّ بِهِمْ مِنَ التَّعَبِ وَالسَّرَى فَإِذَا تَأَمَّلُوا طَرَقَهُمْ خَيَالُ مَنْ يُحِبُّونَ وَيَهْوُونَ فَيُشْرِقُهُمْ وَبُورِقُهُمْ حُبُّهُمْ لَهُ وَغَلَبَتُهُ عَلَيْهِمْ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

^h أَلَى أَمْتَدَيْتِ وَكُنْتَ غَيْرَ رَجِيلَةٍ وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِثَانَ السَّجَسَجِ.

يَقُولُ نَحْنُ قَوْمٌ سَفَرٌ فَكَيْفَ أَمْتَدَيْتِ إِلَيْنَا وَعَهْدُكَ غَيْرَ رَجِيلَةٍ غَيْرَ قَوِيَّةٍ عَلَى السَّفَرِ. وَمَنْ رَوَى يَا هَيْدُ ٢٠ مَا لَكَ فَأَمَعْنَى مَا لَنَا مِنْكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِزَاقٍ إِذَا طَرَقْنَا خَيَالِكَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَسْتَبِيهَا جَمَلُهُ لَهَا. وَمَنْ رَوَى يَا عَيْدُ فَإِنَّهُ أَرَادَ مَا يَعُودُهُ مِنْ ذِكْرِهَا عِنْدَ طُرُوقِ خَيَالِهَا كَقَوْلِ الْأَعَشَى:

طَافَ الْخَيَالُ فَعَادَهُ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ مَا يَعُودُهُ

وَالْعَيْدُ الْوَقْتُ الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِ فِيهِ الذِّكْرُ وَالْوَجْعُ وَالشَّوْقُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَأَصْلُهُ مِنْ عَادَ يَعُودُ فَانْقَلَبَتْ الْوَاوُ لِسُكُونِهَا وَكَثَرَتْ مَا قَبْلَهَا يَاءٌ. وَمِنْهُ تَسْتَي الْعَيْدُ عَيْدًا لِأَنَّهُ يَعُودُ لَوَقْتِهِ. وَالْإِزَاقُ مَصْدَرُ آرَقَةٍ يُورِقُهُ إِزَاقًا

^d See LA 4, 314, 1 ff.

^e 1st hemist. LA. 4, 313, 24.

^f المتأدَّى

^g LA 5, 395, 24; 11, 132, 16, and 79, 10 with ذِكْرَةٌ: poet Ka'b b. Zuhair.

^h See No. LXII. 2 *post* (al-Hārith b. Hillizah).

٣ - الاصمعيات

وتنسب الى تلميذ المفضل الضبي ابي سعيد عبد الملك بن قريش
الذى ولد سنة ١٢٢هـ وتوفي سنة ٢١٦هـ .

وكان الاصمعي مثل استاذ ، راوية حافظا للشعر والحديث وال اخبار
ومحيطا بتراث أمته ، وقضى حياته الطويلة يطوف البوادي يجمع الشعر
والاخبار والنوادر عن الرواة ويدونها في محفوظاته . وظل مصاحبا للخلفاء
والعلماء والادباء ، ثم عكف على التأليف والكتابة فترك مجموعة كبيرة من الكتب
طبع عدد منها .

وعلى غرار ما فعل المفضل الضبي في المفضليات ، قام الاصمعي ايضا
باختيار عدد من النصوص الشعرية الجيدة وجعلها في مجموعة شعرية على
حدة . ويبلغ عدد هذه النصوص اثنين وتسعين . وافق في اختيار بعضها
استاذ المفضل الضبي ، واختار هو النصوص الاخرى . ويوافق المفضل الضبي
ايضا في تفضيل الشعر الجاهلي اذ يخصه بالقسم الاكبر من اختياراته يليه
شعر المخضرمين ثم الاسلاميين . ولا تكاد تختلف في مضمونها او طريقة
ترتيبها او تفاوت عدد الابيات في النصوص عن اختيار الضبي في المفضليات .

وقد طبعت الاصمعيات اكثر من مرة . ويعتد بالطبعة التي صدرت في
مصر سنة ١٩٥٥ وقام بتحقيقها العالمان المحققان احمد شاکر وعبد السلام
هارون .

ديوان العرب
مجموعات من عيونه الشعر

٢

الأصمعيّات

اختيار الأصمعيّ

أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك

١٢٢ - ٢١٦

تحقيق وشرح

عبد السلام هارون

أحمد محمد شاكر

الطبعة الثالثة



دار المعارف بمصر

وقال الحكمُ الخُضريُّ*

قال أبو سعيد : سمعتها من الحكم :

- ١ إلى ابن بلالِ جَوْبِيَّ البَيْدَ والدُّجَى بزيّافَةٍ إنْ تَسْمَعَ الزَّجَرَ تَغْضَبُ
- ٢ إِذَا غَضِبْتَ أَنْ يُزَجَرَ الْعَيْسُ خَلْفَهَا كَسَتْ خَطْمَهَا مِنْ كُسُوفَةٍ لَمْ تُهْدَبِ
- ٣ زَوْرَةٌ أَسْفَارٍ كَأَنَّ ضُلُوعَهَا تُنَاطِحُ مِنْ مِسْمَارٍ سَاجٍ مُضْطَبِّبِ
- ٤ مُحَنَّبَةُ الرَّجْلَيْنِ حَرْفٍ كَأَنَّهَا قَطَاةٌ مَتَى يُتَمَمُ لَهَا الْخِمْسُ تَقْرَبِ

* ترجمته : هو الحكم بن معمر بن قنبر بن جعاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . و « الخضر » ولد مالك بن طريف ، سموا بذلك لأن مالكاً كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده ، فسموا الخضر . قال ياقوت : « شاعر إسلامي ، وكان مع تقدمه في الشعر مجاعاً كثير السجع ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وكان بينه وبين الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجاة ومواقف » . وهو متأخر ، أدركه الأصمعي وسمع منه هذه القصيدة ، إذ يقول هنا « سمعتها من الحكم » . انظر الشعراء ٤٧٣ والخزانة ١ : ٢٠٤ والأغاني ٢ : ٩٤ و ٥ : ٤٧ والمرزباني ٢٢٨ ومعجم الأدباء ٤ : ١٢٨ - ١٣١ ويختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦ .

جزء القصيدة : يبدو أن هذه الأبيات قطعة من قصيدة يمدح فيها « ابن بلال » ، ومبلغ الظن أنه أحد الأمراء أو الأجواد . فهو يصف كيف عانى الأسفار والمشاق في الرحلة إليه لطلب العطاء ، وينمت الناقة التي رحل عليها ، ثم يشبهها في سرعتها بالقطاة التي تهوى إلى فراخها في البيداء ، ثم يشبه هذه القطاة بالدلو تهوى من كف الساق .

تفسيرها : لم نجد شيئاً منها . وفي ابن السكيت ٣٠٠ بيتان يشبهانها .

(١) البيد : الصحاري ، وجوبها : قطعها . الزياقة : الناقة تزيف بالرحل لنشاطها ، أي تسرع في تمايل .

(٢) العيس : الإبل الخالصة البيضاء . الخطم : مقدم الأنف . لم تهدب : من « هدبة الثوب » وهي طرفه الذي لم ينسج ، ولم يذكر منه فعل في المعاجم . وأراد بالكسوة ما يعلو قم الناقة من الزبد . فهي تنسب إذا حاول غيرها أن يلحقها .

(٣) زورة أسفار : مهياة للأسفار معدة . الساج : خشب عظيم يجلب من الهند . وتضبيب الخشب : إلجاسه الحديد . يشير إلى شدة أضلاعها . وعجز البيت ٢ وصدر البيت ٣ لم يذكر في طبعة أوروبا .

(٤) التحنيب : الاحديداب في الساقين وليس ذلك بالشديد ، وهو ما يوصف صاحبه بالقوة . =

- ٥ إذا استودعت فرخين بيداء قلصت سماوية المسمى نجاة التقلب
 ٦ فجاءت مع الإشراف كدراء رادة فحامت قليلاً في معانٍ ومشرب
 ٧ فلما استنقت طارت وقد تلح الضحى بشرب قرته في زهيدٍ محبب
 ٨ فكرت فأمّت حيث جاءت كأنها دلاء هوت من كف ساقٍ ومكرب
 ٩ إذا استقبلتها الريح صدت بخطمها قليلاً ، وحشت من نجاءٍ منحّب

24

الحرف : الضامرة . الخمس : أن تشرب الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من ورد هذا الأول . وقد جعله هنا للقطا . تقرب : من التقرب ، بفتحين ، وهو سير الليل لورد الغد ، والتقارب : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال ذلك لطالبه نهائياً . شبه ناقة هذه القطاة تسرع إلى الماء . (٥) قلصت : ارتفعت . سماوية المسمى : تسمى طائفة إلى وردها . النجاة : السريعة كالناجية ، يريد أنها سريعة انتقلب في طيرانها .

(٦) الكدراء : ما في لونها كدرة ، وهي الذبرة ، ومعظم القطا كدر . الرادة : الكثيرة الطواف ، وأصلها للمرأة إذا كثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها . حامت : من الحوم . المعان : المباءة والمفزل . (٧) تلح الضحى : ارتفع وانبسط ، والضحى يؤثث ويذكر ، فن أنثها ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكره جعله اسماً مثل صرد ، قاله الجوهري ، والبيت شاهد للتذكير . الشرب بكسر الشين : الحظ من الماء . قرته : جمعه . الزهيد : الضيق ، عني به حوصلتها . محبب : مملوء ، قال أبو عمرو : « حبيته فتحبب ، إذا ملأته ، للسقاء وغيره » .

(٨) الدلاء : الدلو الصغيرة . المكرب : الذى يكرب الدلو ، يشد عليها الكرب ، وهو حبل يشد على عراقى الدلو ثم يثنى ثم يثلث . شبهها في سرعة أوتها بدلو هوت من يد الساقى .

(٩) النجاء : السرعة . منحّب : من قولهم « نحبنا سيرنا : دأبنا » وهو في اللسان ، ولم يذكروا من هذا الوصف اسم المفعول ، بل قالوا « سير منحّب » بكسر الحاء المشددة ، أى سريع ، ولكن ما نقلنا عن اللسان يؤيد صحة الوصف بوزن المفعول ، والبيت شاهده .

الأصمعيات

٤ - جمهرة اشعار العرب للقرشي

ومؤلفها هو ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ، وهو شخصية لا تكاد تذكر المصادر شيئا عن حياته او اعماله . ويرجح الباحثون انه عاش في القرن الثالث الهجري او القرن الرابع على اختلاف فيما بينهم في تحديد سنة وفاته . ولا نعرف له غير كتابه الجمهرة .

ويعتمد ابو زيد على الاختيار ايضا مثلما فعل قبله المفضل الضبي والاصمعي ، ولكنه يختلف عنهما في امرين مهمين :

اولهما انه قدم لكتابه بمقدمة مطولة يذكر فيها اختصاص العرب بالشعر ، واتفاقهم على اختيار سبع من قصائد هم جعلوها في المرتبة الاولى ، يليها سبع اخرى في المرتبة الفنية .

وثانيهما : انه اتخذ تقسيما طبقيًا هندسيا سباعيا لاختياراته . فقسّد قسم النصوص الى سبع طبقات متوالية . وضّمّن كل طبقة منها سبع قصائد لسبعة شعراء . وقدم لكل شاعر بما وصل اليه من اخباره وتفضيل العرب له في طبقاته . وجعل لكل طبقة اسما دالا على هذه المرتبة ، فجاءت الطبقات على الوجه التالي :

المعلقات ثم المجمرات ثم المنتقيات ، ثم المذهبات ، ثم المراثي ، ثم المشويات ، ثم الملحقات .

وبالرغم من قيمة هذه المجموعة الشعرية فقد اخذ عليه الدارسون المحدثون عددا من المآخذ نجملها فيما يلي :

أ - ان التسميات التي وضعها للطبقات لا تدل في حقيقتها على موقف نقدي واضح صريح ان ما هو الفرق بين " المعلقة " لانها كانت تكتب بما الذهب وتعلق في الكعبة وبين المجهرة التي تعني السبك والاحكام في النظم مثل الناقة المجهرة اى المتداخلة الخلق كأنها كتلة من الرمال، ثم المنتقيات التي انتقاها العرب والنقاد ؟ انها صفات متداخلة لا تنبي عن موقف نقدي صريح عند ابي زيد القرشي .

ب - عدم انتظام هذا التقسيم الطبقي الذي ارتضاه ابو زيد القرشي ان يدخل فيه طبقة خاصة جعلها للمراثي بينما ليس هناك رابط مضموني بين القصائد في الطبقات الست الاخرى ، وليس من الواضح السبب الذي جعله يخص المراثي بطبقة خاصة او السبب الذي جعله يضعها في الطبقة الخامسة .

ج - اتخاذ نظاما طبقيًا متكلفًا قائمًا على العدد (٧) مما يدخل قدرًا من الغيبية في موقفه النقدي ، وهذا ما يتضح ايضا في مقدمته حين يتحدث عن شياطين الشعراء .

د - تقيد باختيار قصيدة واحدة لكل شاعر حتى يحافظ على تقسيمه السباعي ، وكان الاولى به ان يطلق لمعايير النقدية الحرية في الاختيار .

هـ - يخلو الكتاب من التعليقات النقدية او المعايير الفنية التي حكمت هذا الاختيار .

ومع ذلك فللمجهرة قيمتها الفنية والتاريخية فيما تضمنته من عيون الشعر العربي القديم وحفظها لنصوص شعرية لم ترد في المصادر الاخرى .

وقد طبعت الجمهرة اكثر من مرة ، كان آخرها سنة ١٩٦٧ بتحقيق
الاستاذ علي محمد البجاوي .

ولما كانت مقدمة الجمهرة تتضمن محاولة نقدية رائدة في تاريخ
النقد الادبي العربي وتلقي الضوء على مضمون الكتاب فقد أوردنا مقتطفات
منها .

من فرائد التراث الأدبي

جُمُهرُ اِشْعَارِ الْعَرَبِ

في الجاهلية والإسلام

تأليفُ

أبي زيدٍ مُحَمَّد بن أبي الخطاب البُخاري

القِسْمُ الْأَوَّلُ

حَقَّقَهُ وَضَبَطَهُ وَزَادَ فِي شَرْحِهِ

علي محمد البجاوي

الطبعة الأولى

دار نهضة مصر للطبع والنشر
القاهرة - القاهرة

الفصل الرابع

في قول الجن الشعر على السنة العرب^(١)

قال ابن المروزي^(٢) : حدثني أبي ، قال : خرجتُ على بغير لي صنع فيمري^(٣) لا يملكني من^(٤) - أُنزِ نفسى شيئاً حتى مر^(٥) على جماعة ظباء ، في سفح جبل ، على قنَّته رجل عليه أطمار له ، فلما رأته الظباء هربت ، فقال : ما أردت بما صنعت ؟ إنكم لتعرضون بمن لو شاء قد عكم^(٦) عن ذلك . [قال]^(٧) : فدخاني عليه من الغيظ ما لم أقدر أن أحمله ، فقلت : إن تفعل بي ذلك لا أرضى لك ، فضحك ، ثم قال : امض عافاك الله لبالك ، قال : فجعلتُ أردد البعير في مراعى الظباء ، لأغضبَه ؛ فهض وهو يقول : إنك لجليد القلب ! ثم أتاني ، فصاح ببغيري صيحةً فضرب بجراذه الأرض ، ووثبتُ عنه إلى الأرض ،

(١) هذا من ع . وقد حصلت على هذه النسخة بعد أن طبعت بعض صفحات الكتاب . والفصل الأول : فيما وافق القرآن الكريم من ألفاظهم . والفصل الثاني : في أول من قال الشعر . والفصل الثالث : فيما روى عن النبي عليه السلام في الشعر والشعراء ، وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم ومن قال الشعر منهم . وكنا قد وضعنا عناوين لكل ذلك من عندنا ثم رأينا هذه النسخة قد قسمت الكتاب إلى هذه الفصول .

(٢) هذا في ب ، م . وفي أ : وعن الزرودي قال . وفي ج : وعن ابن الزرودي . وفي هامشه : عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الزرودي . وفي ع : حدثنا العباس الوراق ، عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الزرودي .

(٣) في أ : يمر .

(٤) أ : من مرادى . وفي ح : من أمرى شيئاً .

(٥) في أ ، ج : ورد .

(٦) قدعه كمنه : كفه . وفي أ ، ح : لوزعكم . وفي أ : وزعكم .

(٧) من أ ، ج .

وعلمت أنه جانّ ، فقلت : أيها الشيخ ، إنك لأسوأ مني صنعا^(١) ! فقال : بل أنت أظلم وألأم ، بدأت بالظلم ثم لؤمت في تركك المضي ، فقلت : أجل ! عرفت خطئي . قال : فاذكر الله فقد رُفناك ، وبذكر الله تطمئن القلوب ؛ فذكرت الله تعالى ، ثم قلت^(٢) دهشاً : أترؤى من أشعار العرب شيئاً ؟ فقال : نعم ، أترؤى وأقول قولاً فائقاً مبرزاً . فقلت : فأرو^(٣) من قولك ما أحببت ؛ فأنشأ يقول^(٤) :

طاف الخيالُ علينا ليلةَ الوادي من آل سلمي ولم يُلمِّمْ بميعاد^(٥)
أنتى اهتديت إلى مَنْ طال^(٦) ليهم في مَبْذَبِ ذاتِ دَكَدَاكِ وأَعْقَادِ
يُكَلِّفُونُ فَلَاهَا كُلَّ يَعْمَلَةٍ^(٧) مثل المِهَاقِ إذا ما حُتَّ الحَادِي^(٨)
أبلغ أبا كَرَبٍ عني وأُسْرَتَهُ قولاً سيذهب غورا بعد إنجادِ
لا أعرفُكَ بعد اليوم^(٩) تندُبني وفي حياتي ما زودتني زَادِي
[أما^(١٠) حَامِكِ يوما أنتَ مدرِكُهُ لا حاضر مُفَلَّتْ منه ولا بَادِ]^(١١)

(١) في م : صنعا .

(٢) في س : فقلت .

(٣) في م : فأروني . وفي ع : فأثبني من قولك

(٤) ديوانه ٤٩ ، مخزرات ابن الشجري ٤٧ ، شياطين الشعراء : ٢٢٧

(٥) في مخزرات ابن الشجري : لآل أسماء لم يلعم بميعاد .

(٦) في ع ، وابن الشجري : لركب طال سيرهم . سبب : مفازة . والدَكَدَاكِ من

الرمل : ما التبد منه بالأرض أو ما تليد واستوى منه . أَعْقَاد : رمال متلبدة .

(٧) اليملة : النافذة النجبية المعتملة المطبوعة ، ويقال للجمل يمل - ولا يوصف بهما ؛

إنهما هما اسمان (القاموس - عمل) .

(٨) في ابن الشجري :

يُكَلِّفُونُ سِرَاهَا ... إذا ما احتسها ...

(٩) في ابن الشجري : بعد الموت .

(١٠) في الديوان وابن الشجري : إن أمامك يوما .

(١١) هذا البيت ليس في س ، ح ، ع .

فلما فرغ من إنشاده قلت: لهذا الشعر أشهر في معدن بن عدنان من ولد الفرس
الأبلى في الدم العراب، هذا لعبيد بن الأبرص الأسدي^(١). فقال: ومن
عبيد لولا هبيد؟ فأنشأ يقول:

أنا ابن الصلادم أذنبى الهبيد . حبوت القوافي قرمت أسد
عبيدا حبوت بمأثورة . وأنظمت بشرأعلى غير كد
ولاقى بمدرك رھط الكميّت ملاذاً عزيزاً ومجداً وجد
منحناهم الشعر عن قذرة . فهل تشكر اليوم هذا مد
فقلت: أما عن نفسك فقد أخبرتنى، فأخبرني عن مدرك؛ فقال: هو مدرك
ابن وائيم صاحب الكميّت وهو ابن عمي، وكان الصلادم وواغم من أشعر الجن.
ثم قال: لو أنك أصبت من لبن عندنا! فقلت: هات أريد الأنس به؛
فذهب فأتاني بهس فيه لبن ظبي، فكرهته لزهومته، [فقلت: إليك،^(٢)
ومججت ما كان في فمي منه، فأخذه، ثم قال: امص راشدا مصاحباً، فوليت
منصرفاً، فصاح بي من خلفي: أما أنك لو كرعت^(٣) في بطنك العس لأصبحت
أشعر قومك.

قال [أبي]^(٤): فندمت أن لا أكون كرعت^(٥) عسه في جوفى طلى
ما كان من زهومته، وأنشأت أقول [في طريقى]^(٦):

أسفت على عس الهبيد وشربه . لقد حرمتنيهِ صروف المقادير

(١) القصيدة كلها في مختارات ابن الشجرى ٤٧، ٤٨ من القسم الثانى. وفي ديوانه: ٤٩

(٢) ليس فى ا، ب .

(٣) فى ا: فرغت . وفى ع: لو شربت ، فى العس .

(٤) ليس فى ا، ب، ع .

(٥) فى ا: فرغت . وفى ع: فندمت ألا كنت شربت عسه ...

(٦) فى م وحدها . والشعر فى شياطين الشعراء ٢٩

ولو أننى إذ ذاك كنتُ شَرِيقَهُ لأصبحتُ فى قومى لهم خيرٌ^(١) شاعرٍ وعنه ، قال : قال مظعون بن مظعون^(٢) الأعرابى : لما حدثنى أبى بهذا الحديث [عن نفسه]^(٣) لهجتُ به ، وتعرضتُ لما كان أبى يتعرض له من ذلك ، وأحببتُ - إذ علمتُ أنَّ لشُعراء العرب شياطينَ تنطقُ به على ألسنتها - أنْ أعرفَ ذلك ، ورجوتُ أن ألقى هادرا أو مُدركا اللذين ذكر الهَبِيدَ لأبى ، وكنتُ أخرج فى الفيافي ليلا ونهارا تعرضاً لذلك ، ولم أكن ألقى راكباً إلا ذا كَرْتَهُ شيئاً مما أنا فيه ، فلا يزال الرجلُ يخبرنى بما أسعدلَّ على ما سمعتُ حتى جمعتُ من ذلك علماً حسناً .

ثم كبرتُ سنى ، وضعفت ولزمتُ زُرُوداً^(٤) ، فسكنتُ إذا ورد على الرجلُ سألته عن ذلك ، فوالله إني ليلةً [من ذلك لِبِفَناء]^(٥) خيمةً لي إذ ورد على رجل من أهل الشام فسأمتُ ، ثم قال : هل من مَبِيتٍ ؟ فقلت : انزل بالرحب والسعة . قال : فنزل فعقل بعيره ، ثم أتيتُه بعشاء فتعشَّينا جميعاً ، ثم صفَّ قدميه يُعَمِّلِي حتى ذهبَت هَدَأَةٌ من الليل وأنا وابنايَ أروِّيهِما شعر النابغة ، إذ انفتل من صلاته ، ثم أقبل بوجهه إلى فقال : ذكرتني بهذا الشعر أمراً أجدُّك به أصابنى فى طريقى هذا منذ ثلاث ليال .

فأمسرتُ ابنيَّ فَأَنْصَتَا ، ثم قلتُ له : قل ، فقال : بينا أنا أسير فى طريقى ببِلَقْمَةٍ من الأرض لا أنيس بها إذ رفعت لى نارٌ فدُفعتُ إليها فإذا بخيمة وإذا

(١) فى ا ، ب : عين .

(٢) فى ا ، ب ، ح : قال مظعون بن الأعرابى .

(٣) ليس فى ا ، ب .

(٤) وياقوت . وفى هامش ح : زرود : موضع كثير الرمال لا يزال معروفًا بهذا الاسم فى طريق حاج العراق المار بمائل قبلها . وفى ع : ثم كبرت سنى ، فلزمت المياه ...

(٥) بدلها فى ا : فى .

بفنائها شيخ كبير ، ومعه صبية [١٠] صفار ، فسلمت ثم أنخت راحلتى آتياً به في تلك الساعة ، فقلت : هل مبيت ؟ قال : نعم ، على الرحب والسعة ، ثم ألقى إلى طنفسة راحل ، فقمعت عليها ، ثم قال : ممن ^(١) الرجل ؟ فقلت : خيرى شامى ^(٢) . قال : نعم ! أهل الشرف القديم .

ثم تحدثنا طويلاً إلى أن قات : أتروى من أشعار العرب شيئاً ؟ قال : نعم ، سأل عن أيها شئت . قلت : فأنشدنى لامرئ القيس والنابعة ولعبيد بن الأبرص ، ثم قال : أتحب أن أنشدك من شعري أنا ؟ قلت : نعم . فاندفع ينشد لامرئ القيس والنابعة وعبيد ، ثم اندفع ينشد للأعشى . فقلت : لقد سمعت بهذا الشعر منذ زمان طويل . قال : للأعشى ؟ قلت : نعم . قال : فأنا صاحبه . قلت : فما اسمك ؟ قال : مسحل السكران ابن جندل ، فعرفت أنه من الجن ؛ فبت ليلة الله بها عليم ، ثم قلت له : من أشعر العرب ؟ قال : أرو ^(٣) قول لافظ ^(٤) بن لاحظ ، وهنات ، وهبيد ، وهادر ^(٥) ابن ماهر . قلت : هذه أسماء لا أعرفها . قال : أجل ! أما لافظ فصاحب امرئ القيس ، وأما هبيد فصاحب عبيد بن الأبرص وبشر . وأما هادر فصاحب زياد الديباني ؛ وهو الذى استنبحه ، فسمى النابغة ، ثم أسفر لي الصبح ، فمضيت وتركته .

فقال الزرودى : فحسن لي حديث الشامى حديث أبى .

وذكر مطرف الكنانى عن ابن دأب ، قال : حدثنى رجل من أهل زرود ^(٦) ثقة عن أبيه عن جده ، قال ^(٧) : خرجت في طلب لقاح لي على فحل كأنه فدن ^(٨) ، فربى يسبق الريح ، حتى دفعت إلى خيمة وإذا بفنائها شيخ كبير ،

(١) فى ١ . من (٢) فى ١ : شنائى . والمثبت فى ب ، د ، هـ ، م .

(٣) فى ع : الذى يرى عن لافظ بن لاحظ .

(٤) فى ب ، د : لافظ . (٥) فى م : هافر .

(٦) فى ع : فقال المروذى : فحسن الحديث من الذى كما حسن من أبى وجدى .

(٧) فى ع : من أهل الثقة . (٨) قصص العرب ٤ - ٦٧ ، شياطين الشعراء ٣٢١

(٩) الفدن : القصر المشيد .

لعمر ك إن قابوس بن عمرو^(١) ليخاطب مُلْكُه نوْكُ كثيرُ
وقابوس أخو عمر بن هند ، وكان لثيماً ، ويسمى قينة العروس ، فكتب له
إلى عامله على البحرين ، وكتابه أوهمه أن له فيه جائزة ، وكتب للمتأس كذلك ؛
فأما المتأس فقرأ كتابه وفهم ما فيه وهرب من فورِه إلى بصرى موضع بالشام .
وأما طرفه فمضى بالكتاب فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتى أثمَلَه ، ثم فصل
أُكْحَمَ إليه فمات فدفنه بالبحرين .

وكان أخوه يقال له معبد بن العبد فطلب بديته فأخذها من الحوثر^(٢) .
تمّ خبر طرفه بن العبد البكرى بمن الله تعالى^(٣) .

أصحاب السموط^(٤)

قال :^(٥) أخبرنا المفضل عن أبيه ، عن جده ، قال : كان أبو عبيدة يعدُّ
أشعر أهل الوبر خُصّة امرأ القيس وزُهيراً والنايفة . فإن قال قائل : إن امرأ القيس
ليس^(٦) من أهل نجد منهم فقد كذب ، واحتجّ عليه أنه أول مَنْ ذَكَرَ الدَّمَنُ
والديار ديار بني أسد بن خزيمه .
وفي الطبقة الثانية الأعشى ، ولبيد ، وطرفة .

قال المفضل^(٧) : وبلغنى أن الفرزدق قال : امرؤ القيس أشعر الناس . [وقال

(١) فى الديوان : بن هند . (٢) انظر هامش رقم ٤ صفحة ٩٩ .

(٣) من ع .

(٤) هذا فى ع . أما بقية الأصول ففيها : ذكر طبقات من سمينا منهم . وليس فى ١ عنوان

أصلاً .

(٥) فى ١ : وقال . وفى بقية الأصول : قال أبو عبيدة : أشعر الناس . والمثبت فى ع -

(٦) فى بقية الأصول : إن امرأ القيس من أهل نجد .

(٧) فى الذئخ الأخرى : وقيل إن الفرزدق قال .

جرير : النابغة أشعر الناس . . وقال الأحطل : الأعشى أشعر الناس . [^(١)] وقال
ذو الرمة : لبيد أشعر الناس . وقال العجاج ^(٢) : زهير أشعر الناس . وقال تميم بن
مقبل : طرفة أشعر الناس . وقال السكيت بن زيد : عمرو بن كلثوم أشعر الناس .
والقول عنهم ما قال أبو عبيدة : امرؤ القيس بن حُجر بن عمرو ، وزهير بن
أبي سلمى ، ونابغة بنى ذبيان ، والأعشى البكرى ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة
ابن العبد ، وعمرو بن كلثوم .

[وممهم من جعل امرأ بن القيس أشعرهم ، ثم طرفة ، ثم لبيد بن ربيعة ،
ثم زهير ، ثم نابغة بنى ذبيان ، ثم الأعشى البكرى ، ثم عمرو بن كلثوم .] ^(٣)

قال المفضل ^(٤) : هؤلاء أصحاب السبعة الطوال التي تسميها العرب السُّمُوط ؛
فمن زعم أن في السبعة ^(٥) شيئاً لأحدٍ غيرهم فقد أخطأ ، وخالف ما أجمع عليه
أهل العلم والمعرفة ، [وليس عندهم فيهم خلاف ولا في أعلامهم] ^(٦) ، وإن
بعدهن ^(٧) سبعة ما هنَّ بدوئهنَّ ، ولو كنت ملحقاً بهن سبعة لألحقتهن :

المجهرات . لعبيد بن الأبرص ، وعنترة بن عمرو : زعدى بن زيد ، وبشر
ابن أبي خازم ، وأميرة بن أبي الصلت الثقفي ، وخدّاش بن زهير ، والنمر بن توبل .

(١) ليس في ع .

(٢) هذا في ع . وفي النسخ الأخرى : وقال ابن أحر .

(٣) من ع .

(٤) أمامه في هامش أ : أهل السبع الطوال ، وهي المسماة بالسُّمُوط . والسُّمُوط : واحد
السُّمُوط : الخيط مادام فيه الحرك . والسُّمُوط : خيط النظم لأنه يماق . وقيل : قلادة أطول
من الخنقة . وسمّيت الشيء علقته . (اللسان — سمط) .

(٥) في النسخ الأخرى : إن السبع لغيرهم فقد خالف ...

(٦) من ع .

(٧) في النسخ الأخرى : وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون : إن بعدهن
سبعة ولقد تلا أصحاب الأوائل فاصبروا ، ومن المجهرات ...

المنتقيات^(١) : للمسيب بن عَمْس ، والمرقش ، والمتلمس بن جرير ، وعُروّة
ابن الورد ، ومهلل بن ربيعة ، ودُرَيْد بن الصمة ، والمتنخل بن عُوَيْمِر .

أصحاب المذاهب^(٢) : للأوس والخزرج خاصة ، [وقد قال إن مذاهبهم
الأربعة الغائبات وليس بهنّ ؛]^(٣) إنما هن : لحسان بن ثابت ، وعبدالله بن
رَوَاحَة ، ومالك بن المَجْلَان ، وقيس بن الخَطِيم ، وأحْيَاة بن الجَلَّاح ، وأبي
قَيْس بن الأسَد ، وعمرو بن امرئ القيس .

أصحاب^(٤) الراي ؛ وهن سبع [١٩] : لأبي ذؤيب الهذلي ، ومحمد بن كعب
الغنوي ، والأعشى الباهلي ، وعلقمة بن ذِي جَدَن الحميري ، وأبي زيد الطائي ،
ومتهم بن نيرة البربوعي . ومالك بن الرِّيب التميمي .

أصحاب^(٥) المشوبات ؛ وهن سبع اللائي شابهنّ الإسلام والكفر ، وهم :
النابة نابغة بنى جعدة ، وكنب بن زهير ، والقطامي التغلبي ، والحطيئة
المبسي ، والشماخ بن ضرار الغطفاني ، وعمرو بن أحر ، وتميم بن مقبل .

أصحاب^(٦) الملحّات ، وهم :

الفرزدق بن غالب ، وجرير بن عبد الله الخَلَطَفي ، والأخطل بن عتاب^(٧) ،
والراعي^(٨) بن الحَصَيْن ، وذو الرمة غِيْلَان بن عُقبة ، والكميت بن زيد ، والطرماح
ابن حكيم الطائي .

(١) في النسخ الأخرى : وأما منتقيات العرب فهن للمسيب . . .

(٢) فيها : وأما المذاهب فالأوس . . . (٣) من ع .

(٤) في النسخ الأخرى : وعيون الراي سبع .

(٥) في النسخ الأخرى : وأما مشوبات العرب وهن اللائي . . .

(٦) في النسخ الأخرى : وأما الملحّات السبع فهن . . .

(٧) هذا في ع . وفي المؤلف (٢١) : الأخطل التغلبي ، واسمه غياث بن غوث .

(٨) في النسخ الأخرى : وعبيد الراعي .

قال المفضل : فهذه التسع والأربعون قصيدة عيونُ أشعارِ العرب في الجاهلية والإسلام ، وأنفس^(١) شعر كل رجل منهم .

وقد ذكر أبو عبيدة من الطبقة الثالثة^(٢) من الشعراء : المرقش ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، وخدّاش بن زهير ، ودريد بن الصمة ، وعنترة ، وعروة بن الورد ، والنمر بن تَوَلَب ، وعمرو بن أحر ، والشماخ .

قال [المفضل]^(٣) : فهؤلاء فحول [شعراء]^(٤) أهل نجد الذين ذمّوا ومدحوا ، وذهبوا بالشعر كل مذهب .

وأما أهل الحجاز فإنهم [أهل ماشية]^(٥) الغالبُ عليهم الغزل .

[وأخبرنا سنان بن علي بن طاهر الهذلي ، قال]^(٦) : قال أبو عبيدة : أجمع الناس على أن أشعر الناس في الإسلام ثلاثة ؛ وهم : الفرزدق ، وجري ، والأخطل ؛ وذلك أنهم أعطوا حظًا في الشعر لم يُعطه أحد في الإسلام ، مدحوا قوماً فرفعوهم ، وهجوا^(٧) قوماً فوضعوهم ، وهجوا قومٌ فردّوا عليهم فأفتحموهم ، وهجوا آخرون فرغبوا بأنفسهم عن [جوابهم وعن]^(٨) الردّ عليهم ، فأسقوهم . [وهؤلاء شعراء أهل الإسلام ، وهم أشعر الناس بعد حسان بن ثابت ، لأنه لا يشأ كل شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد]^(٩) .

وحدثنا عمرو بن أبي بكر العمري ، عن مسلم بن محمد البكري ، عن بعض البكرين ، قال^(١٠) : قيل لجري : كيف شعر الفرزدق ؟ قال : كذب من

(١) في ا ، ب ، ج : ونفس .

(٢) في ع : الثانية . (٣) ليس في ع .

(٤) ليس في ع . (٥) من ع .

(٦) من ع . (٧) في النسخ الأخرى : ودموا .

(٨) ليس في ع . (٩) ليس في ع .

(١٠) في النسخ الأخرى : وذكر عن أبي عبيدة . وقد أشير إلى رواية ع هذه في

هامش م .

٥- حماسة أبي تمام

ابو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي اشتهر من ان يعرف
فاسمه يجرى على كل لسان . ولد سنة ١٩٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ في سن مبكرة .
كان المقدم بين شعراء عصره ، كتلة من الذكاء المتوقد والقريحة المتوجسة
والقدرة الفنية المتدفقة . كان حافظا وراويا لشعر الاقدمين متذوقا لها ، عارفا
باللغة واسرارها ، وقد عمد في شعره الى الغموض والتعقيد وتوليد المعاني في
الصياغة الشعرية . ونال شعره الاهتمام الاكبر من نقاد عصره ونقاد العصور
التالية ، وكان موضوع مناقشات وخصوصيات نقدية ممتدة .

والى جانب الشعر الذى نظمه وأحدث به ثورة تجديدية في تاريخ
الشعر العربي ترك كتاب الحماسة مفتحا بذلك لونا من الاختيارات الشعرية
ظل ممثدا لفترة طويلة . ويمكن القول ان أبا تمام قد حكم ذوقه الفني ومعيّار
الجمال الفني في اختياراته . كانت اختيارات الشاعر الفنان ولم تكن اختيارات
عالم اللغة او المحدث . ومن ثم نراه لا يأتي بالقصيدة كاملة مثلما فعل الضبي
والاصمعي من قبل ، ولكنه يختار من القصيدة الابيات والمقاطع التي تناسب
ذوقه الفني ومعاييره النقدية .

وجعل ابو تمام مختاراته في عشرة ابواب يختص كل باب منها بأحد
الاغراض المعروفة في الشعر العربي . وضمن كل باب اجود ما قيل في هذا
المضمون فجاءت الحماسة في عشرة ابواب هي :

باب الحماسة - باب المراثي - باب الادب - باب النسيب - باب
المهجاء - باب الاضياف والمدح - باب الصفات - باب السير والنعماس -

باب الملح - باب مذمة النساء .

ويعلق الدكتور عز الدين اسماعيل على منهج ابي تمام في هذا التبويب ، فيبرز اجتهادات المؤلف . فقد اقام ابو تمام تبويبه للمختارات على اساس جمع ما هو متجانس من المضامين في باب واحد . ففي باب الاضياف والمدح جمع بين الفخر بالكرم والمروءة والمدح لما بدا له من المشاكلة بينهما اذ ان الفخر والمدح يشتركان في ذكر الصفات المحمودة في الانسان . ولكنه يغفل في الوقت ذاته المشاكلة بين الرثاء والمدح . وفي باب السير والنعماس جمع بين ما قيل في الرحلة والسرى بالليل وما يعترى المسافر بالليل من غلبة النعاس والارهاق . وكذلك الامر في باب الصفات ويقصد به الوصف سواء كان وصفا لمشاهد طبيعية او كائنات حية . (المصادر الادبية واللغوية ، ص ١٥) .

وقد عرفت الاختيارات واشتهرت باسم الباب الاول منها وهو باب الحماسة ، وذلك من باب اطلاق اسم الجزء على الكل . وقد وافق هذا ايضا كون باب الحماسة اكبر ابواب الكتاب ، اذ يحتل ثلث الاختيارات تقريبا . وايضا لما للحماسة والحديث عن الشجاعة والفتوة من جذور عميقة في الوجدان العربي .

ويتوقف الدكتور عمر الدقاق عند ملحوظة مهمة هي تدخل ابي تمام في النصوص المختارة بالحذف والتغيير . فقد آبت عادة ابي تمام في معاودة تنقيح شعره وتهذيبه ، وحاسته الفنية الا ان تجعله يغير في بعض نصوص الآخرين فيحذف لفظة ويبدلها بلفظة اخرى تروق له . وكان أولى بالنقاد في وقته ان يمنعوه من ذلك حرصا على الامانة في نقل نصوص الآخرين ، ولكنهم قبلوا منه ذلك الصنيع واستملحوه . (مصادر التراث العربي ، ص ٥٠) .

وقد ذاعت شهرة الحماسة في شتى الانحاء وعكف الكثيرون على

شرحها والتعليق عليها . ومن أشهر هذه الشروح شرح المرزوقي والتبريزي .
ونشرت الحماسة بشرح التبريزي عدة مرات كان آخرها بتحقيق الشيخ محي الدين
عبد الحميد في أربعة أجزاء سنة ١٩٣٨ في القاهرة . وأعاد الاستاذان احمد
امين وعبد السلام هارون بتحقيق الحماسة ونشرها بشرح المرزوقي في أربعة
أجزاء بين سنتي ١٩٥١ و ١٩٥٣ في القاهرة .

بمئة المؤلفات والترجمة والنشر

شرح ديوان الحارثي

لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي

٤٢١ - ٥٠٠

فكرة

عبد السلام هارون

أحمد أمين

القسم الثاني

الطبعة الثانية

القاهرة

مطبعة لجنة المؤلفات والترجمة والنشر

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م

هذا الشاعر خرج إلى عبد الله بن خازم راغباً في جواره والسكران في جماعته فلم يُخِمِّدْهُ وانصرفت عنه ، وقال : لِيُبْلَغْ هذا الرجلُ وذَوُوهُ أُنَى مَرْتَحِلٍ ونافيضٍ بَدَى مِنْهُ ، وحامِلٍ إِيَّيْ على مُفَارَقَةِ أَرْضِيهِ ، ومُظْهِرٍ الرُّهُدَى في صُحْبَتِهِ ، لأُنَى أَجْتَوِي كُلَّ مَنَزِلَةٍ لَا تَمَسُّ حَاجَتَهَا إِلَى كَوْنِي بِهَا ، وأَتَوِي البُعْدَ عَنْ كُلِّ جَنَبَةٍ لَا تَشْتَدُّ رَغْبَتَهَا فِي إِفَاتَتِي فِيهَا ، كما أُنَى أَضْجُرُ بِجِوَارِ كُلِّ مَنْ اعْتَقَدَ الْغِنَى عَنْ رَأْيِي وَغَنَائِي ، وخشونتي ولىني . ويقال : غَرَضْتُ مَنْ كَذَا ، إِذَا مَلَلْتَهُ ؛ وَغَرَضْتُ إِلَى كَذَا ، إِذَا اشْتَقْتَهُ . فهو كما يقال رَغَبْتُ فِيهِ وَرَغَبْتُ عَنْهُ .

٢١٧

وقال القنال الكلاذى^(١) :

١ - إِذَا هَمَّ هَمًّا لَمْ يَرَ اللَّيْلُ غُمَّةً عَلَيْهِ وَلَمْ تَضُفْ عَلَيْهِ الْمَرَاكِبُ^(٢)

بصفه بالإقدام والتشيم ، وحسن النفاذ في الأمور ، وأنه متى ما وقع في نفسه أمر فهم به اقتعد الليل ولم يعدّه حائلاً دون مراده ولا مانعاً عن قصده ومراده ، حتى يصير رُكُوبُهُ غُمَّةً ، وما يتصوّر من هوله شِدَّةٌ تَدْفَعُ فِي الصَّدْرِ ، وتُحَلِّيُ عَنْ الْوَرْدِ ، ولم يشقّ عليه المراكب ، ولا يُنْكَرُهُ فِيهِ لِلصَّاعِبِ . ويقال : هو في غُمَّةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، أَيْ حَيْرَةٍ وَظُلْمَةٍ . وأصل النَمِّ^(٣) التَّغْطِيَةُ .

٢ - قَرَى الْهَمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُ تَعْتَسُ فِيهَا الشَّعَالِبُ

يقول : يَجْمَلُ قَرَى هَمَّهُ إِذَا اعْتَرَاهُ ، النِّفَادُ وَالْعَزِيمَةُ ، وَالْإِجْمَاعُ فِيهِ

(١) سبقت ترجمته في الخماصة ٤٢ ص ٢٠١ .

(٢) هذا ما في م والتميمورية والتبريزي . وفي الأصل : « ولم يصيب » .

(٣) هذا الصواب من م والتميمورية والتبريزي . وفي الأصل : « النمة » .

والصريمة ، فترى منازلَه تسبَدلُ بسكَّانِها وخُشاً تَعُدُّسُ فيها ، وبعثاضُ هو من الدَّعة والخفضِ تبعاً يمتطيه ، ودُهوباً يستمرُّ فيه . والاعتسَّاسُ : الاختلاف بالآيل . ويقال : عَسَّ واعتسَّ ، ومنه أخذَ العَسَّ . وفي المثل الجاري « كَلْبُ عَسٍّ خَيْرٌ مِنْ أَمَدٍ رَبَضٍ » .

٣ - جَلِيدٌ كَرِيمٌ خَيْمُهُ وَطَبَّاعُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ
يُقَالُ هُوَ جَلْدٌ وَجَلِيدٌ بِمَعْنَى . وَالْخَيْمُ : الطَّيْبَةُ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَصْلُهُ فَارَسِيٌّ مُعَرَّبٌ . وَالطَّبَّاعُ : مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِ . وَالضَّرَائِبُ : جَمْعُ الضَّرْبَةِ ، وَهِيَ الْخَلِيقَةُ . وَيُقَالُ : لَيْسَ لِفُلَانٍ ضَرْبٌ ، أَيْ شَبِيهِ ، وَهُوَ كَرِيمُ الضَّرْبَةِ . فَيَقُولُ : قَوِيُّ الْجَاشِ ، مَرْضِيُّ الطَّيْبَةِ ، وَقَدْ جُبِلَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَشْفَى مِنْ أُمُورِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا تُجَبَّلُ عَلَيْهِ النُّفُوسُ وَالْأَخْلَاقُ .

٤ - إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ مَآغِبٌ أَحْسَنَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ حِينَ قَالَ :

غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصَفُّكِ وَالْغِنَى فَكَلَّمَا هُمَا يَسْتَقِي بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ^(١)
فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَخْسَابِنَا الْفَقْرُ^(٢)

وَالشَّاعِرُ يَصِفُ كَرَمَ نَفْسِهِ وَحُسْنَ صَبْرِهِ عَلَى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ ، فَالشَّبْعَةُ لَا تُطْفِئُهُ ، وَالْجُوعُ لَا تُؤْيِسُهُ فَتُرْدِيهِ . وَالسَّعْبُ : الْجُوعُ . وَأَضَافَ الْأَكْلَةَ إِلَى سَاعَةٍ تَقْصِيرًا بِهَا وَإِزْرَاءً ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَفَقًا لَهَا . وَقَوْلُهُ « مِنْ فَقْدِهَا »

(١) روى البيت في بيتين من ديوان حاتم ١١٩ . وها :

غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصَفُّكِ وَالْغِنَى كَمَا انْدَحَرَ فِي أَيَّامِهِ الْعَمْرِ وَالْيَسْرِ
لَبَسْنَا صُرُوفَ انْدَحَرٍ لِينًا وَغِلْظَةً وَكَلَامًا سَقَانًا بِكَأْسَيْهِمَا انْدَحَرَ

(٢) فِي الدِّيَّانِ : « فَمَا زَادَنَا بَأْوًا » وَالْبَأْوُ : الْفَخْرُ وَالْكِبَرُ .

٦- حماسة البحتري

ومثلما فعل الاصمعي حين جمع مختاراته على غرار مختارات استاذ هـ
المفضل الضبي قام البحتري ايضا بعمل اختيارات شعرية على نهج معاصره
واستاذ هـ ابي تمام ، وعرفت ايضا باسم الحماسة .

والبحتري هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر العباسي
الشهير . ولد سنة ٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٢٨٤ هـ ، وكان معاصرا للشاعر الكبير ابي
تمام ، وبالرغم من استاذية ابي تمام للبحتري فقد كان كل منهما يمثل اتجاها
خاصا في نظم الشعر ، فأبو تمام يمثل اتجاه الصنعة الفنية الجانحة الى الغموض
والتعقيد والاغراق في البديع ، بينما يمثل البحتري اتجاه الطبع والتدفق
فيض الخاطر . وقد نال كل منهما حظا كبيرا من ذيوع الصيت والتقدير من
جانب الخاصة والعامة على حد سواء .

وقام البحتري متأثرا بأبي تمام في وضع مختاراته الشعرية . وهو يتفق
مع ابي تمام في تفضيل الشعر الجاهلي وشعر صدر الاسلام بعامة على الشعر
الأموي والعباسي ، ولذلك جاءت معظم اختياراته من الشعر القديم . ويتفق مع
ابي تمام في اساس التبويب تبعا للموضوعات والمضامين . ولكنه يختلف مع منهج
ابي تمام في عدة امور منها :

انه يميل الى التفصيل في موضوعات الشعر ، بينما بنى ابو تمام تبويبه
على الاغراض الرئيسية للشعر العربي القديم . فجعل ابو تمام مختاراته في
عشرة ابواب . اما البحتري فقد جاءت حماسه في مائة واربعة وسبعين بابا .
فقد قسم الاغراض الرئيسية الى معان فرعية ، وسمى كل معنى منها بابا ، فهو

يقسم باب الحماسة، التي لم يجعل لها بابا مستقلا، الى ابواب منها: باب فيما قيل في حمل النفس على المكروه، باب فيما قيل في الفتك، وباب فيما قيل في ركوب الموت خشية العار، وباب في ذم الفرار والتعير به، وباب في بنو السيف، وباب في اغاثة الملهوف، حتى تصل الابواب الجزئية المتفرعة عن باب الحماسة عند ابي تمام الى ثلاثين بابا.

وقد أدى هذا التفصيل في الابواب عند البحتري الى تجزئة النص الشعري الواحد والاعتباس منه في اماكن متعددة تبعا لمعنى البيت الواحد او البيتين دون مراعاة للوحدة الفنية في القصيدة كلها او في احد مقاطعها. اعتمد البحتري في اختياراته على وحدة الفكرة الجزئية وليس على التكوين العام للنص. ولذلك نجد اختياراته لا يتعدى النص فيها العدد القليل من الابيات، بيتين او ثلاثة او اربعة بالقدر الذي يفي بالفكرة التي تتضمنها هذه الابيات المجتزئة. وقد يقتصر الاختيار على بيت واحد اذا كان متضمنا لفكرة متكاملة من مثل او حكمة او تصوير وما أشبه.

وما يثير الدهشة في حماسة البحتري انه اغفل غرضا مهما في الشعر العربي وهو شعر الغزل والنسيب. ويعلل الدكتور عمر الدقاق هذه الملحوظة بأن البحتري وضع هذه المختارات في اواخر حياته بعد ان عزف عن هذا الجانب من الحياة. وانه وضعها بعد مقتل مدوحيه الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان. وقد ترك هذا الحادث اثره على البحتري في اختيار الابواب ووضع الاسماء لها، فهو يفرق أبوابا لمعاني "صحة المودة وحفظ الاخاء" وغلبة الزمان والتبرم بالحياة، وعتاب الدهر، وما يلحق الرجل من الضيم اذا ضيم مولاة او قريبه، وتنقل الدول وتغير الاحوال، وتعاقب اليسر والعسر، والصبر على المصائب، والغدر والخيانة... الى غير ذلك من المعاني التي تتوافق مع تلك المرحلة المتأخرة من حياته وبعد الاحداث الكبيرة التي وقعت

(مصادر التراث العربي ص ٦٥) .

وقد طبعت حماسة البحتري في بيروت سنة ١٩١٠ بتحقيق الاب لويس
شيخوه ثم اعاد نشرها سنة ١٩٦٧ . ونشرت ايضا في مصر سنة ١٩٢٩ بتحقيق
الاستاذ مصطفى كمال .

الحساب المستتر

تأليف

أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي

اختره من أرقام العرب للفتح بن خاقان
معارضة لكتاب الحماة الذي ألفه أبو تمام حبيب بن أرسطو
رحمهما الله وعفوا عنهما

رواية أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبي خالك الأحمول
عن أبيه عن البحتري ، رحمه الله

نقله عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية إيدن
واعتنى بضبطه بالشكل الكامل وتدوين فهارسه وملاحظاته
الأب لويس شيخو اليسوعي

مع زيادات وفهارس إضافية

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم (4)

اللهم عونك الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الاخيار المتجيبين وازواجه ائمهات المؤمنين وسلّم وكرّم

هذا كتاب الحماة لابي عبادة الوليد بن عبيد البختري (١) عفا الله عنه . وعدد

ابوابه مائة باب واربعة وسبعون باباً

الباب الاول فيما قيل في حمل النفس على المكروه

الباب الثاني فيما قيل في الفتك

الباب الثالث فيما قيل في الإصحار للاعداء والمكاشفة لهم وترك التسبُّ منهم

الباب الرابع فيما قيل في مجاملة الاعداء وترك كشفهم عما في قلوبهم

الباب الخامس فيما قيل في الاطراق حتى تمكّن الفرصة

الباب السادس فيما قيل في بقاء الإحنة وفنوّ الحقد وان طال عليها الزمان

الباب السابع فيما قيل في الآتفة والامتناع من الضيم والخسف (٢) *

الباب الثامن فيما قيل في ركوب الموت خشية العار

الباب التاسع فيما قيل في الاستسلام على الذل بعد الامتناع

الباب العاشر فيما قيل في التحريض على القتل بالثار وترك قبول الدية

الباب الحادي عشر فيما قيل في الامتناع من الصلح

الباب الثاني عشر فيما قيل في التشديد عند الحرب ورفض النساء

الباب الثالث عشر فيما قيل في ادراك الثار والاستغناء من العدو

الباب الرابع عشر فيما قيل في ذمّ الفرار والتعير به

(١) في الاصل البُخْتري بفتح التاء والصواب بضمها
* هذه الامداد تدلّ على صفحات الاصل المحفوظ في مكتبة ليندن

﴿ ٢ ﴾

- الباب الخامس عشر فيما قيل في استطابة الموت عند الحرب
 الباب السادس عشر فيما قيل في حمد عاقبة ركوب المكروه عند الحرب
 الباب السابع عشر فيما قيل في الاعتذار من الفرار
 الباب الثامن عشر فيما قيل في الإقرار بالفرار
 الباب التاسع عشر فيما قيل في حسن الفرار
 الباب العشرون فيما قيل فيمن يهدد عدوه إذا كان بعيداً عنه فإذا قُرب منه خار وجبُن
 الباب الحادي والعشرون فيما قيل في نبو السيف (6)
 الباب الثاني والعشرون فيما قيل في اغاثة الملهوف ومنع الرفيق في الحرب
 الباب الثالث والعشرون فيما قيل في منع النصف وترك قبوله
 الباب الرابع والعشرون فيما قيل في الإنصاف في الحرب
 الباب الخامس والعشرون فيما قيل في الفرار على الأرجل
 الباب السادس والعشرون فيما قيل في الفرار على الخيل
 الباب السابع والعشرون فيما قيل فيمن كره الحرب ونهى عنها وطلب السلم ودعا إليه
 الباب الثامن والعشرون فيما قيل في مؤاخاة الكرام وحمدها وإتيان أهل الفضل بالروثة والصلة
 الباب التاسع والعشرون فيما قيل في ترك مؤاخاة اللئام وذمها
 الباب الثلاثون فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم
 الباب الحادي والثلاثون فيما قيل فيمن تُتهم مودته ولا يوثق بإخائه
 الباب الثاني والثلاثون فيما قيل في إخلاص الود لمن وددت وترك الرضى لهم بما لا ترضى به
 لنفسك (7)

- الباب الثالث والثلاثون فيما قيل في إخلاف الوعد
 الباب الرابع والثلاثون فيما قيل في قطع من اعترض في وده
 الباب الخامس والثلاثون فيما قيل في صحة المودة وحفظ الإخاء
 الباب السادس والثلاثون فيما قيل فيمن يقطع أخوانه إذا استغنى واحتاجوا إليه
 الباب السابع والثلاثون فيما قيل في إخلاص المودة وإدامتها
 الباب الثامن والثلاثون فيما قيل في كراهة وده الملول
 الباب التاسع والثلاثون فيما قيل في ترك قطع الأخ القديم للمستطرف

﴿ ٨ ﴾

الباب الثامن والخمسون والمائة فيما قيل في استبقاء مودة أهل الشر من الأقارب والعفو عنهم الاستعداد بهم لغيرهم من سائر الأعداء.

الباب التاسع والخمسون والمائة فيما قيل في الضغائن وبغض اللئام والكبرام
الباب الستون والمائة فيما قيل في إسعاف الكريم بحاجته وترك احتقاره أن تحامل الدهر عليه رجاء أن تعود العاقبة بما يسره.

الباب الحادي والستون والمائة فيما قيل في سعي الرجل وجمعه لغيره

الباب الثاني والستون والمائة فيما قيل في ترك المراء

الباب الثالث والستون والمائة فيما قيل في ذم المزاح والهزل

الباب الرابع والستون والمائة في ذكاء القلب وإصابة الظن

الباب الخامس والستون والمائة فيما قيل في سوء الظن بالصدق وابن العم (18)

الباب السادس والستون والمائة فيما قيل في التوسل

الباب السابع والستون والمائة فيما قيل في نسيان ما مضى وإن جلّ وذكر الأحداث من الأمور وإن صغر

الباب الثامن والستون والمائة فيما قيل فيمن لم يُعرف جوده ولا بخلة والامساك عن مدحه وذمه

الباب التاسع والستون والمائة فيما قيل في الجفاء بعد الصلة

الباب السبعون والمائة فيما قيل في المخافة والارتياح

الباب الحادي والسبعون والمائة فيما قيل في مطل الديون وكسرها على الغرماء

الباب الثاني والسبعون والمائة في اليمين وامتناعهم منها بدنأ ليفرأ غرماءهم بذلك ثم

مساحتهم بها وتسهيلها عليهم عند المطالبة وتصميمهم عليها

الباب الثالث والسبعون والمائة فيما قيل فيمن ينجح باليمين ويبذلها لغيره من غير تنع

الباب الرابع والسبعون والمائة فيما قيل في مختار أشعار الجماعة من النساء في المراثي

(تم فهرس الأبواب)



الباب الاول

فيما قيل في حمل النفس على الكرويه (عند الحرب)

١ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِطْلَاقِ الْخَزْرَجِيُّ (19) (وافر):

أَبَتْ لِي عِغْتِي وَأَبَى إِبَانِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالشَّمَنِ الرَّبِيِّ
وَأَعْطَانِي عَلَى الْمُسُورِ مَالِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيِّ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ مُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
وَأَذْفَعُ عَنْ مَكَارِمِ صَالِحَاتِ وَأُحْيِي بَعْدُ عَنْ عِرْضِ صَحِيحِي

٢ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَمْدِي كَرِيبَ الرَّبِيدِيِّ (طويل):

وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِ جَرَمٍ وَفَرٍّ
وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّ

٣ وَقَالَ شُرَيْحُ بْنُ قِرْقَاشٍ النَّبَسِيُّ (طويل):

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِهَا أَقْلِي الْعِتَابَ إِنِّي غَيْرُ مُدٍّ
وَهَلْ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا زَالِكٌ م الْكَيْ عَلَى لَحْمِ الْكَيْ الْمُقْطُ

٤ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ (رجز):

يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي ثُمَّوتِي إِنْ تَسَلَّيَ الْيَوْمَ فَلَنْ تَفُوتِي
أَوْ تُبْتَلِي فَطَالَ مَا عُوِفْتِ هَذِي حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ خَلِيَتْ
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيَتْ (20)

• وَقَالَ أَبْنَاءُ (رجز):

أَسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَذَلَّتْ كَارِهَةً أَوْ لَطَاوِعَةً
مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً

﴿ ١١ ﴾

١٥ وَقَالَ الْمُبَاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ (كامل):

أَلْقَائِلُونَ إِذَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ إِنَّ الْمَنَاقِبَ قُصِدُ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ
فِيمَا نَقُوا الْأَبْطَالَ فِي حَسَنِ الْوَعَا تَحْتَ الْأَيْسَةِ وَالْقَتَامِ الْأَطْحَلِ

الباب الثاني

(22) فيما قيل في الفتك

١٦ قَالَ مَنظُورُ بْنُ رَبِيعٍ الْعَمِيرِيُّ (طويل):

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي إِذَا رُمْتُ فَتَكَةً بِحَرْبِي لَمْ أَنْظَرْ بِهِ أَنْ يُبَادِيَا
وَأَقْدِمُ إِقْدَامَ السِّنَانِ وَيَتَّقِي بِي الْأَشْوَسُ الصَّنْدِيدُ إِنْ كَانَ عَادِيَا

١٥ وَقَالَ أَيْضًا (طويل):

وَكُنْ رَجُلًا ذَا مِرَّةٍ وَحَصَافَةٍ يَلَاقِي الْعِدَى مِنْهُ يَغْلِظُهُ جَانِبُ
وَلَمْ تَرِ مِثْلَ الْفَتَكِ أَنْهَى لِمُجْرِمٍ وَلَا سِيًّا بِالْمَاضِيَّاتِ الضَّارِبِ

١٦ وَقَالَ السَّرَّارُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَسَدِيُّ (طويل):

هَمَمْتُ بِأَمْرٍ أَنْ يَكُونَ صَرِيَّةً زَمَاعًا وَأَنْ لَا يُدْرِكَ الْمَهْلَ زَاجِرُ
وَمَا الْفَتَكُ بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ نَاطِرُ بِهِ عَاجِزَ الْأَصْحَابِ مِمَّنْ تُؤَامِرُ
وَمَا الْفَتَكُ إِلَّا بِالَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ إِمَارًا وَلَمْ تُجْمَعْ عَلَيْهِ الْمَشَاوِرُ

١٧ وَقَالَ ضَايِلُ بْنُ الْعَرَضِ الْبَرْجَسِيُّ (طويل):

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكُذْتُ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَكَانَ الْمَعُولَاتِ حَلَالُهُ
وَمَا الْقَتْلُ مَا شَاوَرْتَ فِيهِ وَلَا الَّذِي تُخَيِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ فَاعِلُهُ

١٨ وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ التَّيْسِيُّ (23) (طويل):

لَا تَلْتَمِسْ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ حَزْمًا عَوَّقَتْهُ عَوَازِلُهُ
وَقُلْ لِلْفُؤَادِ إِنْ رَأَى بِكَ تَرَوَةً مِنْ الرُّوعِ أَفْرِخَ الْكُثْرِ الرُّوعِ بَاطِلُهُ
وَمَا الْفَتَكُ إِلَّا لِأَمْرِي دَايِطِ الْحَشَا إِذَا صَالَ لَمْ تَرَعْدْ إِلَيْهِ فَصَائِلُهُ

وقبل ان نختتم هذا الفصل ، تحسن الاشارة الى عدد من المختارات
الاخري التي تدخل في هذا الفصل وتتبع حماسة ابي تمام والبيحترى ، وهي :

حماسة ابن الشجرى

مختارات ابن الشجرى

الحماسة البصرية

ولكننا اكتفينا بما أوردناه من مصادر شعرية في هذا الفصل، ويمكن
للقارىء ان يعود اليها مباشرة مسترشدا في قراءتها بما ذكرناه عن المختارات
السابقة .

الفصل الثاني

مصادر في أدب الثقافة

اشرنا في معرض توقفنا مع مصطلح "الادب" الى المفهوم الثقافي والتهديبي للادب الذي يدخل في نطاق الادب كل التأليف التي تهدف الى تثقيف الانسان وتهذيبه ، فيلم بمعارف عصره ، ويعي تراثه وتقاليده وقومه وقيمهم ، وينتهج الاسلوب الامثل في السلوك الاجتماعي . ولا يتوقف عند حدود مجتمعه ، وانما تتوسع ثقافته لتشمل الالام بأخبار الامم الاخرى وقيمها ومعارفها واساليب حياتها . وليس مطلوبا في الانسان المؤدب ان يكون متعمقا ودارسا متخصصا في هذا كله ، وانما المطلوب منه الثقافة العامة الشاملة .

وقد لقي هذا المفهوم للادب قبولا واسعا لدى كتاب العرب منذ بدايات حركة التأليف والتدوين ، فتوالت المؤلفات في هذا المجال وتوسعت في طرق ابواب الثقافة العامة والخاصة والقومي منها والخارجي . وبرز في هذه الساحة اعلام في فن الكتابة الادبية بهذا المفهوم الثقافي . ولم تتوقف اسهاماتهم الادبية عند حدود الدولة العربية وانما ترجمت آثارهم الى لغات العالم وكان لها تأثير كبير في اثراء الادب العالمي . وفي هذا الفصل نتوقف مع اعلام هذا الفن الادبي .

١- الجاحظ وكتابه البيان والتبيين

ما لا شك فيه ان الجاحظ يعد "الاديب" الامثل بهذا المفهوم سواء في حدود الثقافة العربية الاسلامية او في حدود الثقافة العالمية .

والجاحظ هو ابو عثمان عمرو بن بحر اشتهر باسم الجاحظ بسبب جحوظ كان في عينيه . ولد حوالي سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٥ هـ . نشأ وترس في مدينة البصرة حين كانت تموج بدوائر العلم والمعرفة ، وفي وقت احتدمت فيه النقاشات والانقسامات العرقية والثقافية والعقائدية بين المسلمين وانقسامهم الى فرق وشيع وبين المسلمين وغيرهم من اليهود والمسيحيين والمجوس والصابئة وغيرهم من اصحاب الملل والنحل الاخرى . وفي وقت تدفقت فيه منابع الثقافات الاجنبية من فارسية ويونانية وهندية عن طريق الترجمة والاتصال المباشر بهذه الثقافات . وفي وقت تدفقت فيه الاجناس واختلطت في المدينة الواحدة . وفي هذا الوقت نمت العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية ، واصبح المشتغلون بهذه العلوم كثيرين لهم دراساتهم ومؤلفاتهم . وازدهر فيه سوق الورق والوراقية والمكتبات التي توفر أدوات الكتابة وتقوم بنسخ الكتب وبيعها لمن يطلبها . كان من حظ الجاحظ ان ينشأ في هذا الوقت وفي تلك المدينة .

وانا كان الجاحظ لم ينل حظا من الوسامة او القبول في الشكل بل كان اقرب الى قبح المنظر ، فقد وهبه الله حظا وافرا من حدة الذكاء وصفاء الذهن وحب المعرفة والجلد على التحصيل . فصرف حياته كلها مستخدما هذه المواهب الربانية تحصيلا للمعارف والثقافات ومصنفا للكتب والرسائل . فذهب الى مجالس اساتذة اللغة والادب والدين يتلقى عنهم العلوم المختلفة . وأكمل ما ينقصه بالذهاب الى المكتبات يقضي فيها بقية اوقاته يقرأ ويستوعب كل كتاب يقع في متناول يده . ولم يشغله شيء من امور الدنيا عن القراءة والتحصيل . وفي نهاية الامر اصبح الجاحظ المثل الاعلى للرجل المثقف الذي لم يترك جانبا من المعارف الانسانية الا وألم منها بطرف . ومن ثم لا ندهش اذا كان يضرب به المثل في وقته ويعد ماته الى يومنا الحاضر .

وكان من نتيجة هذا التحصيل الهائل كما وكيفا هذا العدد الهائل

من المؤلفات التي كتبها طيلة حياته وظل يؤلفها حتى آخر يوم في حياته التي تجاوزت الثمانين عاما . وتذكر المصادر انه كتب ما يزيد على ثلثمائة وستين مؤلفا ما بين كتاب يقع في عدد من المجلدات ورسالة معدودة الصفحات .

ولبيان سعة اطلاع الجاحظ والمامه بثقافة عصره وتراث أمته ، وادراكه للتيارات الفكرية في وقته ، يكفي ان نلقي نظرة سريعة على عناوين عدد قليل من مؤلفاته :

كتاب الامامة - كتاب نظم القرآن - كتاب خلق القرآن - كتاب الرد على المشبه - كتاب الرد على اليهود - كتاب الرد على النصارى - كتاب القحطانية والعدنانية - كتاب الموالي والعرب - كتاب فخر السودان - كتاب مدح التجار وندم عمل السلطان - كتاب البخلاء - كتاب الحيوان - كتاب المبيان والتبيين .

وطبيعي اننا لا نستطيع سرد بقية كتب الجاحظ هنا .

وللجاحظ اسلوبه الخاص في الكتابة اشتهر به واصبح مثالا يحتذى به كبار الكتاب على مر العصور . فهو يتعد عن التكلف في الصياغة ، وتحصيل جملة بالمحسنات والمترادفات بل يقصد الى الغرض مباشرة ويضع اللفظة على قدر المعنى . ولا يعني هذا ان اسلوبه يخلو تماما من التأنيق في العبارة فهو يزاوج بين الجمل ، ويأتي بالسجعات عفوا لخطر .

وعن وظيفة التأليف الادبي عند الجاحظ يقول الدكتور عز الدين اسماعيل : " ليست وظيفة الكتابة عنده مجرد افراغ مزيج من المعلومات التي تدل على ثقافة الكاتب ، لكي يتشقف بها القارىء ، بل تتمثل وظيفتها - بصفة

اساسية - في الكشف عن شخصية الكاتب وفلسفته اللغوية او الكلامية او الادبية من ناحية ، ثم في التعبير عن موقفه ازاء انماط من السلوك البشرى في ضوء الحياة الاجتماعية التي يعيشها اهل عصره ، من ناحية اخرى . فاذا أضفنا الى ذلك وظيفة اخرى ، وهي امتاع القارئ بالاسلوب الفكاهي والنوادر اللطيفة ، ادركنا الى اى حد استطاع الجاحظ ان يطور الكتابة الادبية في عصره من ناحيتي اسلوبها وهدفها .^{١٠} (المصادر الادبية واللغوية ، ص ١٣٩ - ١٤٠) .

وكتاب البيان والتبيين واحد من اهم كتب الجاحظ التي نالت شهرة كبيرة وتحتل مكانا بارزا في أية مكتبة عربية . وهو كتاب ادبي عربي خالص . جعل الجاحظ مدار الحديث فيه حول البيان والفصاحة والبلاغة واكتناه اسرار اللغة مما يمكن المتكلم والمناظر والخطيب والشاعر من الابانة عن فكره ، ويكسبه القوة في التعبير المؤثر في السامعين

ولكن الكتاب ليس دراسة علمية منهجية تتناول هذه الامور بالنقد والتحليل والتقنين ، بل عمد الى ذكر الآراء المختلفة والاستشهاد بأمثلة من التراث في الشعر والخطابة والمناظرة . وغلب على الجاحظ عامل الاستطراد والتنقل من فكرة الى اخرى والخلط بين الجد والسخرية بحيث يظل القارئ مشدودا الى الكتاب لا يمله او يستثقله .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق ، ولكن الطبعة المعتمدة والوافية هي الطبعة التي نشرها الاستاذ عبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٦٨ .

ونظرا لاهية هذا الكتاب نورد مقتطفات مطولة الى حد ما تبين الموضوعات التي عرض لها الكتاب واسلوب الجاحظ في الكتابة والمنهج السدي اتبعه في عرض مادته .

بمحققين
عبد السلام محمد عماريون

مكتبة الحايك
إلى عثمان عسرو بن بحر الجاحظ
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

البيان والبيان

[الطبعة الثالثة]

تمتاز عن سابقتها بزيادة في التعليق والتفصيل

المجلد الأول

الناشر
مكتبة الحايك بالقاهرة
ومكتبة الملا لبيروت
المكتب العربي بالكويت

باب البيان^(١)

قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونُقَادِ المعاني : المعاني القائمةُ في صدور الناسِ^(٢) المتصورة في أذهانهم ، والمتخلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم ، مستورةٌ خفيةٌ ، وبعيدةٌ وحشيةٌ ، ومحجوبةٌ مكنونةٌ ، وموجودةٌ في معنى معدومةٌ ، لا يعرف الإنسانُ ضميرَ صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ،
 ٤٨ ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره . وإنما يحیی تلك المعاني ذكرهم لها^(٣) ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها . وهذه الخصالُ هي التي تقرّبها من الفهم ، وتُجَلِّيها للعقل ، وتجعل الخفي منها ظاهراً ، والغائب شاهداً ، والبعيد قريباً . وهي التي تلخص الملتبس^(٤) ، وتحل المنقذ ، وتجمل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ، والمجهول معروفاً ، والوحشي مألوفاً ،
 ١٠ والفنل موسوماً ، والموسوم معلوماً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودقة المدخل ، يكون إظهار المعنى . وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارة أبين وأنور ، كان أنفع وأنجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ، ويدعو إليه ويحث عليه . بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت
 أصنافُ العجم^(٥)

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، ه ، و هي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « العباد » .

(٣) فيما عدل ، ه : « وإنما يحیی تلك المعاني في ذكرهم لها » .

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قد تلخيص ما التبس » .

حل غيره » .

(٥) فيما عدل ، ه : « الأعجم » .

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يُنْضَى السامع إلى حقيقته ، ويَهْجُم على محصوله كأنما ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم اعلم — حفظك الله — أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معددة ، ومحصلة محدودة .

وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء ١٠ لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد^(١) ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة^(٢) . والنصبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من سورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ؛ وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقذارها ، ١٠ وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والصار ، وعنما يكون منها لغوا ١٩ بهزجاً^(٣) ، وساقطاً مطرَحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد ٢٠ في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة (١٤٧ : ٣) والحيوان (١ : ٢٣) .

(٢) كذا ضبطت في د ب كسر النون ، ضبط اسم الهيئة .

(٣) لغوا : أي لا يعتمد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « لغوا » تحريف . والبهج : الياطل .

وقالوا : البيان بَصَرٌ والعِي عَمَى ، كما أن العلم بَصَرٌ والجهل عَمَى . والبيان من نتائج العلم ، والعِي من نتائج الجهل .
 وقال سهل بن هارون^(١) : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم^(٢)

وقال صاحب المنطق : حدّ الإنسان : الحى الناطق المبين .
 وقالوا : حياة المروءة الصدق ، وحياة الروح العفاف ، وحياة الحليم العلم ، وحياة العلم البيان

وقال يونس بن حبيب : ليس لعِي مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ، ولو حَكَ بياضه أَعْنَانُ السَّما^(٣) .

وقالوا : شعر الرجل قطعة من كلامه ، وظنه قطعة من علمه ، واختياره ١٠ قطعة من عقله .

وقال ابن التَّوَّام^(٤) : الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم .

قد قلنا في الدلالة باللفظ . فأما الإشارة فباليد ، وبالرأس ، وبالعين والحاجب والمنكب ، إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب والسيف . وقد يتهدد رافع السيف ١٠ والسوط ، فيكون ذلك زاجراً ، ومانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً .

(١) سبق ترجمته في ٢٥

(٢) الترجمان ، كزغفوان وعنموان ، ويفتح التاء وضم الجيم : المفسر للسان .

(٣) أعنان السماء : فروعها ، واحدها عنن زعن . فيما عدل : « عنان » . وقد

روى صاحب اللسان قول يونس هذا ثم قال : « والعامة تقول عنان السماء » . لكنهم قالوا : عنان السماء : ما عنك منها . وقد ضبط في اللسان ضبط قلم بالفتح ، وفي القاموس ضبط تعيين بالكسر .

(٤) أورد له الجاحظ في البيان ، وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ، أخباراً تنبى عن

حكته وصواب رأيه . ولعله « ضبار » بن التَّوَّام اليشكري ، الذي ذكره الجاحظ في الحيوان

(٧ : ٤٢١) .

والإشارة واللفظ بشريكان ، ونعم العونُ هي له ، ونعم الترجمانُ هي عنه .
وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تُغني عن الخط . وبعدُ فهل تعدو الإشارةُ
أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها
ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفقٌ
كثيرٌ^(١) ومَعُونَةٌ حاضرة ، في أمورٍ يستُرُّها بعضُ النَّاسِ من بعض ، ويخفونها
من الجليس وغير الجليس . ولولا الإشارةُ لم يتفاهم النَّاسُ معنى خاصّ الخالص ،
مُجَلِّدُوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسر هذه الكلمة يدخل في باب صناعة
الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر في دِلالات الإشارة :

أشارت بطرفِ العين خيفةً أهلها إشارةً مذعورٍ ولم تتكلم
ذايقت أن الطرفَ قد قال مرحباً وأهلاً ومهلاً بالحبيب التميمي^(٢) .
وقال الآخر^(٣) :

وللقلب على القلب دليلٌ حينَ يلقبهُ
وفي النَّاسِ من النَّاسِ مقاييسُ وأشباهُ
وفي العينِ غنى للمرء أن تنطقَ أفواهُ

١ . وقال الآخر في هذا المعنى :

ومعشرٍ صيدٍ ذوى تجلّه نرى عليهم للندى أدله
وقال الآخر :

نرى عينها عيني فتعرف وحبها وتعرف عيني ما به الريحى يرجع
وقال آخر :

٢٠ (١) المرفق ، بفتح الميم والفاء : وكثير ومجلس : ما استعين به .
(٢) ل : « المسلم » . وبها أثبت من سائر النسخ يوافق ما في السدة (١ : ٢١٢)
(٣) هو أبو النخاس انظر ميون الأخبار (٢ : ١٨٢) .

وعَيْنُ النَّتَى تُبْدِي الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ وَتُعْرِفُ بِالنَّجْوَى الْحَدِيثَ الْمَعْمَا^(١)
وقال الآخر :

العينُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنْ الْحُبَّةِ . أَوْ مُبْغِضٍ إِذَا كَانَ
وَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تَبْيَانًا
هَذَا وَمِثْلُ الْإِشَارَةِ أَبْعَدُ مِنْ مِثْلِ الصَّوْتِ . فَهَذَا أَيْضًا بَابٌ تَتَقَدَّمُ فِيهِ
الْإِشَارَةُ الصَّوْتِ .

وَالصَّوْتُ هُوَ آلَةُ اللَّفْظِ ، وَالْجَوْهَرُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ التَّقْطِيعُ ، وَبِهِ يُوجَدُ
التَّأْلِيفُ^(٢) . وَلَنْ تَكُونَ حَرَكَاتُ اللِّسَانِ لَفْظًا وَلَا كَلَامًا مُوزُونًا وَلَا مَنْشُورًا
إِلَّا بِظُهُورِ الصَّوْتِ ، وَلَا تَكُونَ الْحُرُوفُ كَلَامًا إِلَّا بِالتَّقْطِيعِ وَالتَّأْلِيفِ . وَحُسْنُ
الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ وَالرَّأْسِ ، مِنْ تَمَامِ حَسَنِ الْبَيَانِ بِاللِّسَانِ ، مَعَ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْإِشَارَةِ
مِنَ الدَّلَالَةِ وَالشَّكْلِ^(٣) وَالتَّقْتِيلِ وَالتَّنْنِي^(٤) ، وَاسْتِدْعَاءِ الشَّهْوَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْأُمُورِ .

قَدْ قُلْنَا فِي الدَّلَالَةِ بِالْإِشَارَةِ . فَأَمَّا الْخَطُّ ، فَمَا دَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ
مِنْ فَضِيلَةِ الْخَطِّ وَالْإِنْعَامِ بِمَنَافِعِ الْكِتَابِ ، قَوْلُهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وَأَقْسَمَ بِهِ فِي
كِتَابِهِ الْمُنْزَلِ ، عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ نَ . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ،
وَلِذَلِكَ قَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ اللَّسَانَيْنِ . كَمَا قَالُوا : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ . وَقَالُوا :
الْقَلَمُ أَبْقَى أَثَرًا ، وَاللِّسَانُ أَكْثَرُ هَذَرًا .

(١) المَعْمَا ، بِالْمِيمِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ الْمَشْدُودَةِ وَفَتْحِهَا : الْغَامِضُ الْمَظْلَمُ .

(٢) الْكَلَامُ مِنْ هُنَا إِلَى كَلِمَةِ « التَّأْلِيفِ » التَّالِيَةِ سَاقِطٌ مِنْ ل .

٢٠

(٣) الشَّكْلُ ، بِالْكَسْرِ وَبِالْفَتْحِ : دَلُّ الْمَرَأَةِ وَغُنْجُهَا وَغَزْلُهَا .

(٤) التَّنْنِي ، بِالْفَافِ : الْإِخْتِيَالُ وَالتَّنْنِي وَالتَّكْسِرُ فِي الْمَشْيِ . مَا عَدَا هَذَا : « التَّقْتِيلُ » ، تَحْرِيفٌ .

وقال عبد الرحمن بن كيسان^(١) : استعمال القلم أجدر أن يحضّر الذهن ٥١
 على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .
 وقالوا : اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد
 والغائب ، وهو للغابر الحاضر^(٢) ، مثله للقائم الرّاهن .
 والكتاب يُقرأ بكل مكان ، ويُدرّس في كل زمان ؛ واللسان لا يقدّر
 سامعه ، ولا يتجاوزّه إلى غيره .

وأما القول في العقد ، وهو الحساب دون اللفظ والخط ، فالدليل على
 فضيلته ، وعظم قدر الانتفاع به ، قول الله عز وجل : ﴿ قَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ
 اللَّيْلِ ^(٣) سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال جل
 وتقدّس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 نَحْسَبَانِ ﴾ . وقال جل وعزّ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ
 مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . وقال :
 ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوُونا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
 مُبْصَرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾

١٥ والحساب يشتمل على معاني كثيرة ومنافع حليلة ، ولولا معرفة العباد بمعنى
 الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة . وفي عدم
 اللفظ فساد الخط والجهل بالعقد فساد جلّ النعم ، وفقدان جمهور المنافع ،
 واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواماً ، ومصلحةً ونظاماً .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان (٤ : ٢٠٥) وروى عنه

٢٠ (٢) الحائز : المالك . وفي الأصول : « الكائن » .

(٣) قرأ الكوفيون : (وجعل) ، وباقي السبعة : (وجاعل) . انظر تفسير أبي حيان

(٤ : ١٨٦)

٢- ابن قتيبة وعيون الاخبار

إذا ذكر الجاحظ بكونه "الاديب الامثل" في تاريخ الادب العربي فلا بد ان يقرن بعلم آخر من أعلام الادب العربي لا يقل عنه شأنًا وان لم يجر اسمه على الألسنة مثلما جرى اسم الجاحظ ، ونقصد به ابن قتيبة .

ولد ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في العراق سنة ٢١٣ هـ وينحدر أبوه من أصل فارسي في مدينة مرو بخراسان . ولهذا يقال له احياناً "المروزي" نسبة الى تلك المدينة . وقضى الشطر الاول من حياته في بغداد يتلقى العلم على شيوخ عصره في علم الدين واللغة والادب وفروع المعرفة والثقافة في زمنه الى ان تخرج عالماً فقيهاً حافظاً للحديث النبوي الشريف وروايته ، ملماً باللغة العربية وأسرارها ، ناقدًا للشعر وفنونه ، راوياً للاخبار وسير الأعلام ، ودارساً للقرآن الكريم وتفسير ألفاظه . وتوفي ابن قتيبة سنة ٢٢٦ هـ .

وقضى ابن قتيبة بقية حياته كلها بين الاشتغال بالقضاء والاطلاع على التراث العربي وتصنيفه والتأليف فيه . تولى قضاء مدينة "الدينور" في الجنوب الغربي من ايران فترة طويلة ، ولهذا جاءت نسبه احياناً اخرى "الدينوري" . اما منزلته العالية وشهرته الواسعة فقد جاءت من مؤلفاته الكثيرة التي تجمع بين السعة في الاطلاع ، والتدقيق في الرواية ، والتعمق في التناول ، والتنوع في المجالات . فتذكر له المصادر من المؤلفات : غريب القرآن الذي تناول فيه تفسير أسماء الله الحسنى وتحليلها ، وتناول الالفاظ الغريبة في القرآن الكريم وتحليلها وتفسيرها . وكتاب "مشكل القرآن" الذي

عرض فيه لما ورد في القرآن الكريم من وجوه المجاز والحذف والاختصار والتكرار ومخالفة ظاهر الكلام لمعناه . وله ايضا كتاب غريب الحديث ، وكتاب مشكل الحديث ، وكتاب تأويل مختلف الحديث ، وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب جامع الفقه . وفي ميدان التأليف الادبي والثقافة تذكر له المصادر كتاب الأثرية عن أنواع الاطعمة وألوان الشراب ، وكتاب أدب الكاتب الذي تحدث فيه عن اصناف الكتب ومراتبهم ، وما يحتاجون اليه في صنعتهم . ولا نستطيع هنا ان نستقصي جميع مؤلفاته سواء ما وصل منها الينا وتم تحقيقه ونشره او المخطوط منها الذي ينتظر البحث والتنقيب والنشر منها . ويكفي ان نذكر عددا من اسما هذه المؤلفات لتبين مدى اطلاع الرجل ومثابرته على التصنيف والتأليف وتنوع معارفه . فمن مؤلفاته تقويم اللسان ، خلق الانسان ، كتاب الخيل ، كتاب الأنواء ، جامع النحو ، الميسر والقдах ، التسوية بين العرب والعجم ، وكتاب المعارف ، وطبقات الشعراء ، وتعبير الرؤيا ، وكتاب الامثال ، وكتاب آداب العشرة وغيرها كثير .

ونتوقف هنا مع واحد من أشهر كتبه هو كتاب "عيون الاخبار" ، اذ يعد هذا الكتاب مثالا للتأليف الادبي في التراث العربي بالمعنى الواسع لكلمة أدب . ثم هو كتاب يعد كنزا من كنوز الثقافة العربية عبر تاريخها الطويل ، فهو يجمع بين آداب السياسة وأصولها والصفات التي يجب على السلطان التحلي بها . وآداب الحرب وفنونها ، والطعام وألوانه وفنونه الى آخر ما نراه من ألوان الثقافة العامة التي ينبغي على المرء الاطلاع بأطرافها . ويجمع الى ذلك الاخبار والروايات والحكايات والاحداث والنوادر والاشعار التي يأتي بها للاستشهاد على ما يقول .

وقد قسم ابن قتيبة كتابه "عيون الاخبار" الى عشرة كتب ويعني بذلك

عشرة أبواب او عشرة موضوعات :

الكتاب او الباب او الموضوع الاول عن السلطان وقواعد السياسة
واصول الحكم .

الثاني : عن الحرب وآدابها وفنونها وكل ما يتعلق بها من صفات وشئون .

الثالث : عن السوءد والشرف والسيادة والمؤهلات اللازمة للوصول الى هذه
المكانة سواء في الحياة العامة او الخاصة .

الرابع : عن الطبائع والاخلاق المذمومة .

الخامس : عن العلم والبيان ، وكيف يجمع المرء بين ان يكون عالما وفي الوقت
ن ذاته بليغا يبين عما يريد .

السادس : عن الزهد والورع والتقوى .

السابع : عن الاخوان واختيار الاصدقاء ، والحفاظ على الصداقة .

الثامن : عن الحوائج وسبل تحقيقها بالصورة الكريمة .

التاسع : عن الطعام وصنوفه وآدابه وأوجه صلاحه وأوجه فساد .

العاشر : عن النساء وما يستحب ويستكره من صفاتهن وأخلاقهن .

وبذلك جمع ابن قتيبة في هذا الكتاب التصور الكامل للانسان المسلم

الفاضل الذي ينشد حياة كريمة هائلة أي الانسان المهذب او المثقف .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة ، أفضلها طبعة دار الكتب المصرية سنة

١٩٦٣ وقد خرجت في أربعة أجزاء .

تراثنا

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مسالم بن قتيبة الدينوري

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسالم بن قتيبة الدينوري

٢١٣ - ٥٢٧٦

المجلد الأول

كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإعلام
المؤسسة المصرية العامة
للأبواب والنسخ والطباعة والنشر

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثنا سلم بن قتيبة عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ستحريصون على الإمارة ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة فنعمت المُرُضعة وبئست الفاطنة" .

حدثني محمد بن زياد الزبدي قال حدثنا عبد العزيز الدارودي قال حدثنا شريك عن عطاء بن يسار أن رجلا قال عند النبي صلى الله عليه وسلم : بئس الشيء الإمارة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلّها" .

حدثني زيد بن أنحزم الطائي قال حدثنا ابن قتيبة^(*) قال حدثنا أبو المنهال عن عبد العزيز ابن أبي بكرة عن أبيه قال : لما مات كسرى قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : «من استخلفوا؟» فقالوا : أبنته بوران ، قال : "لن يفلح قوم أسندوا أمرهم الى امرأة" .

حدثني زيد بن أنحزم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت أيوب يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرة فقال : من استعمل القوم؟ قالوا : على قريش عبد الله بن مطيع ، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن الراهب فقال : أميران ! هلك والله القوم .

(*) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفوتوغرافية : أبو قتيبة ، وليس عندنا ما يرجح أحدهما لوجودهما معا في كتب الأنساب .

حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن هشام بن حسان قال كان الحسن يقول : « أربعة من الاسلام إلى السلطان الحكم والنفى والجمعة والجهاد » . وحدثني محمد قال حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة قال قال كعب : « مثل الاسلام والسلطان والناس مثل النسطاط والعمود والأطناب والأوتاد ، فالنسطاط الاسلام ، والعمود السلطان ، والأطناب والأوتاد الناس ، لا يصلح بعضه إلا ببعض » .

حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي قال : قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك : « السلطان سوق فما نفع عنده أتى به » . وقرأت في كتاب لابن المقفع : « الناس على دين السلطان إلا القليل فليكن للبر والمروءة عنده نفاق فسيكسد^(١) بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض » . وقرأت فيه أيضا : « الملك ثلاثة^(٢) ملك دين وملك حزم وملك هوى ، فأما ملك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم ، أراضهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضى في الإقرار والتسليم . وأما ملك الحزم فانه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوى . وأما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر » .

حدثني يزيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال حدثنا اسحق بن نجیح عن نور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله حراسا لحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يأخذون الديوان » .

(١) في الأدب الكبير : فيسكد .

(٢) في الأصل التنوغي : الملوك .

حدثني أحمد بن الحليل قال حدثني سعيد بن سلم الباهلي قال أخبرني شعبة عن
شريق عن عكرمة في قول الله عز وجل ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال : «الجلالوزة يحفظون الأمراء» .

[وقال الشاعر

ألا ليت شعري هل أبين ليلة * خلياً من اسم الله والبركات

يعني باسم الله، وفيه قول الله ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي بأمر الله] .

وزأت في كتاب من كتب الهند : « شر المال ما لا يُنْفِق منه وشر الإخوان
الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن » .

وقرأت فيه : « خير السلطان من أشبه النسر حوله الخيف لا من أشبه البجينة حولها

النسور » وهذا معنى لطيف وأشبه الأشياء به قول بعضهم : « سلطان تخافه الرعية
خير للرعية من سلطان يخافها » .

حدثني شيخ لنا عن أبي الأحوص عن ابن عم لأبي وائل عن أبي وائل قال ،

قال عبد الله ابن مسعود : « إذا كان الامام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا
كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر » .

وأخبرني أيضا عن أبي قدامة عن علي بن زيد قال ، قال عمر بن الخطاب رضي

الله عنه : « ثلاث من القوارق : جار مقامة إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة
أذاعها ، وأمراة إن دخلت عليها لستك وإن غبت عنها لم تأمنها ، وسلطان إن
أحسن لم يحدك وإن أسأت قتلك » .

وقرأت في اليتيمة : « مثل قليل مضار السلطان في جنب منافع مثل النيث الذي

هو سُقيا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السفر

(*) زيادة في النسخة الفتوغرافية .

- ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدّر سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج له البحار فتشتد البلية منه على أهله فلا يمنع الناس، إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر.
- أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويبلغوا ذكر خواص البلايا التي دخلت على خواص الخلق. ومثل الرياح التي يرسلها الله نشرًا بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحًا للثمرات وأرواحًا للعباد يتشمعون منها ويتقلبون فيها وتجري بها مياههم وتقد بها نيرانهم وتسير بها أفلاكهم وقد تضرّ بكثير من الناس في برهم وبحرهم ويخلص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكون ويتأذى بها المتأذون ولا يُزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام عباده وتمام نعمته. ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحًا للحرث والنسل ونتاجًا للحب والتمر. يجمعها البرد باذن الله [ويجعلها] ويخرجها الحر باذن الله ويُنضجها مع سائر ما يعرف من منافعتها وقد يكون الأذى والضرر في حرهما وبردهما وسمائهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح. ومن ذلك الليل الذي جعله الله سكنًا ولباسًا وقد يستوحش له أخو القفر وينازع فيه ذو البلية والرّية وتعدو فيه السباع وتُنساب فيه الهوام ويغتنمه أهل السرقة والسّلة ولا يُرى صغير ضرره بكثير نفعه ولا يلحق به ذمًا ولا يضع عن الناس الحق في الشكر لله على ما مَنّ به عليهم منه. ومثل النهار الذي جعله الله ضياءً ونُورًا وقد يكون على الناس أذى الحَر في قِيظهم وتُصَبّحهم فيه الحروب والغارات ويكون فيه النَّصب والشَّحْص وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه. ولو أن الدنيا كان شيء من سرائها يعم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نِعْمًاؤها بغير كدر وميسورُها من

(*) في النسخة الفتوغرافية : رواها.

غير معسور كانت الدنيا إذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروء ولا فرحها ترحٌ
والتي ليس فيها نصب ولا لغوب، فكل جسيم من أمر الدنيا يكون ضره خاصة فهو
نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصا فهو بلاء عام .

وكان يقال : « السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر » .

وقرأت في التاج لبعض الملوك : « هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب
الملوك مشغولة بكل شيء يجلّ وألباب السُّوق مشغولة بأيسر الشيء ، فالجاهل منهم
يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرسالة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو فيه من المسونة ،
ومن هناك يعزّر الله سلطانه ويرشده وينصره » .

سمع زياد رجلا يسب الزمان فقال : « لو كان يدبري ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان

هو السلطان » .

وكانت الحكماء تقول : « عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان » .

وروى الهيثم عن ابن عيَّاش عن الشعبي قال : « أقبل معاوية ذات يوم على
بنى هاشم فقال : يا بنى هاشم ، ألا تحذثوني عن آدعائكم الخلافة دون قريش بم تكون
لكم أبالرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القراية أم بالقراية دون الجماعة أم بهما جميعا ؟
فإن كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القراية فلا أرى القراية أثبت حقا ولا أسست
ملكاء ، وإن كان بالقراية دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
ووارثه وساقى الجحيج وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بن عبد مناف ،
وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقراية جميعا فإن القراية خصلة من خصال الامامة
لا تكون الامامة بها وحدها وأتم تدعوها بها وحدها ، ولكنا نقول : أحق قريش بها
من سبط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرضا وطارت إليه أهواؤهم

(*)
 للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها . إن أمركم لأمر تضيق به الصدور ، إذا
 سئتم عمن آجتمع عليه من غيركم قاتم حق . فان كانوا اجتمعوا على حق فقد أخرجكم
 الحق من دعواكم . انظروا : فان كان القوم أخذوا حقكم فاطلبوهم ، وإن كانوا أخذوا
 حقهم فسلموا إليهم فانه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم . فقال ابن عباس
 ندعى هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا ، ونقول كان ترك الناس أن
 يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقا ضيعوه وحظا حرؤوه ، وقد اجتمعوا على ذى فضل
 لم يخطئ الورد والصدور ، ولا ينقص فضل ذى فضل غيره عليه . قال الله
 عز وجل ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ فاما الذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعهد منه إلينا قبلنا فيه قوله ودنا بتأويله ولو أمرنا أن
 نأخذه على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه ، ولا يعاب أحد على ترك
 حقه إنما المعيب من يطلب ما ليس له ، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضارا .
 انتهت القضية إلى داود وسليمان فلم يفهمها داود وفهمها سليمان ولم يضر داود . فاما
 القرابة فقد نفعت المشرك وحى للمؤمن أنفع ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « أنت عمى وصنو أبى ومن أبغض العباس فقد أبغضنى وهجرتك آخر الهجرة كما أن
 نبوتى آخر النبوة » . وقال لأبى طالب عند موته : يا عم قل لا إله إلا الله أشفع لك
 بها غدا وليس ذاك لأحد من الناس . قال الله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
 السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ
 كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

حدثنا الرياشى عن أحمد بن سلام مولى دُفَيْف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ
 له قال ، قال كسرى : « لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء : سلطان قاهر ، وقاض
 عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار » .

(*) فى الاصل الفتوغرافى : عليها .

وحدثنا الرياشي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل قال حدثنا ابن أخيت العجاج عن العجاج قال : « قال لي أبو هريرة ممن أنت ؟ قال قلت من أهل العراق . قال : يوشك أن يأتبك ^(١) بقعان الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقهم بها فإذا دخلوها فكن في أقاصيها وخل عنهم وعنهم ، وإياك وأن تسبهم فانك إن سببتهم ذهب أبرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة » .
وفي رواية أخرى أنه قال : « إذا أتاك المصدق قتل : خذ الحق ودع الباطل ، فان أبي فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلعه إذا أدبر فتكون عاصيا خف عن ظالم » .

وكان يقال : « طاعة السلطان على أربعة أوجه : على الرغبة ، والرغبة ، والمحبة ، والديانة » .

وقرأت في بعض كتب العجم كتابا لأردشير بن بابك إلى الرعية ، نسخته :
« من أردشير المؤبد ^(٢) ذي البهاء ملك الملوك ووارث العظماء ، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين ، والأساورة الذين هم حفظة البيضة ، والحداب الذين هم زينة المملكة ، وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد ^(٣) . السلام عليكم ، فانا بحمد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا إناوتها الموظفة عليها . ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية : لا تسد شعروا الحقد فيدكم العدو ، ولا تحتكروا فيشملكم القحط ، وتزوجوا في القرايين فانه أمس للرحم وأثبت للنسب ، ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها » .

(١) بقعان الشام خدمهم وعبيد . شبههم لياضهم وسوادهم بالغراب الأبقع وهو ما خالط سواده
سبباً . يبنى بذلك الروم والسودان .

(٢) في النسخة الألمانية : المؤبد ، والمؤبد كالمؤبدان فقيه الفرس وما كم المحبوس .

(٣) في النسخة الألمانية : عمود .

الجزء الأول

وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس إلى ألكسندر وفيه : « املك الرعية بالإحسان .
اليها تظفر بالحبّة منها فان طلبك ذلك ممهاً باحسانك ذو أدوم بقاء منه باعتسافك ،
وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطّها الى القلوب بالمعروف ، وأعلم أن الرعية إذا قدرت
على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ، فاجتهد ألا تتولّ تسلّم من أن تفعل » .

وقرأت في كتاب الآيين^(١) أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له : « إني إنما أملك
الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأخلص عن الأعمال لا عن السرائر » .
ونحوه قول العجم : « أسوس الملوك من قاد أبدان الرعية انى طاعته بقلوبها » .
وقالوا : « لا ينبغي للوالى أن يرغب فى الكرامة التى ينالها من العامة [كَرْدًا]^(٢)
ولكن فى التى يستحقها بحسن الأثر وصواب الرأى والتدبير » .

حدثنا الرياشى عن أحمد بن سلام عن شيخ له قال : « كان أنوشروان إذا ولى
رجلاً امر الكاتب أن يدع فى العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فاذا أتى
بالعهد وقع فيه : سُئِلَ خيَارَ الناس بالحبّة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسس سَفَلَةَ
الناس بالإخافة » .

قال المدائنى : « قدم قادم على معاوية بن أبى سفيان فقال له معاوية : هل من
مُغَرَّبَةٍ خبر؟ قال نعم ، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينما أنا عليه إذ أُورِدَ أعرابى إليه
فلما شربت ضرب على جُنُوبِها وقال عليك زياداً ، فقالت له : ما أردت بهذا؟ قال :
هى سُدَى ، ما قام لى بها رايح مذ ولى زياد . فسر ذلك معاوية وكتب به الى زياد » .

(١) الآيين كلمة فارسية عريباً العرب واستعملوها ومعناها القانون والعادة ، ولا بن المقفع تأليف بهذا

الاسم ذكره صاحب الفهرست (ملخص مما كتبه حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكى باشا

عن هذه الكلمة فى كتاب التاج ص ١٩) ولعل الذى نقل عنه المؤلف هو آيين ابن المقفع .

(٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

٣ - الكامل للمبرد

ولا يمر ذكر الجاحظ وكتابه البيان والتبيين ، وابن قتيبة وكتابه عيون الاخبار دون ذكر للمبرد وكتابه الكامل ، ان لا تكاد تخلو مكتبة أدبية من هذا الكتاب الى جانب امثاله من الكتب الاخرى .

والمبرد هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الأزدي ، ولد سنة ٢١٠ هـ في مدينة البصرة وعاش في بغداد وبها توفي سنة ٢٨٦ هـ . واشتهر بلقب المبرد بفتح الراء المشددة وكسر ها . وهو احد أئمة الادب في العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية . ومثل غيره من الادباء السابقين عليه واللاحقين له تلقى العلم في مجالس علماء عصره في العلم اللغوي والدينية والثقافية والتراثية . وأبدى ميلا خاصا نحو اللغة والنحو والصرف . كان وسيما حلوا الحديث حسن المحاضرة لا يكاد يجاريه أحد في وقته .

وقد ترك المبرد عددا كبيرا من المؤلفات التي تناول فيها موضوعات شتى نذكر منها كتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب المقتضب ، وكتاب المعاني والمراثي ، وشرح لامية العرب ، وكتاب اعراب القرآن ، وطبقات النحاة البصريين واخبارهم ، ونسب عدنان وقحطان ، والمقرب والروضة ، والاشتقاق ، والأنسواء والازمنة ، والقوافي ، والمقصود والمدود ، الحث على الادب والصدق ، المباح والمقايح ، اسماء الدواهي عند العرب ، اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن ، وأدب الجليس ، واسماء الله تعالى .

وان دلّت هذه العناوين وهذه الكثرة على شيء فانما تدل على علم

غزير وثقافة متشعبة وجهد هائل في جمع المادة العلمية لهذه الكتب المتنوعة في الموضوعات والعديد من حيث الكم .

وانا ذكر المبرد يذكر للتو كتابه " الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف " اذ يأتي على قمة مؤلفاته شهرة وقبولا لدى القراء . ومثلما يتضح من عنوان الكتاب نجد كتابا جامعا لمجالات متعددة ومتنوعة ، تدور في أساسها حول اللغة والنحو والاشتقاق الصرفي للالفاظ ، الا ان الكتاب تسجيل جامع للاخبار والشعر والاجتماع والنوادر والخطب والحديث النبوي والآيات القرآنية . ويوجز المؤلف مضمون كتابه في مقدمة الكتاب فيقول : " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب ، ما بين كلام منشور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة " .

أما منهجه في عرض مادة الكتاب فقد سار على نهج كتاب عصره في الخلط والاستطراد من موضوع الى موضوع ومن فكرة الى فكرة ، فهو يقدم المثل او الخبر ، او النص الشعري ، ويستطرد الى سرد مناسبتها التاريخية وما يتعلق بها من احداث ونوادر ، ثم ينتقل الى شرح اللغة او التعليق على قيمتها الفنية ، ويعود الى تحليلها لغويا ونحويا وصرفيا . ولذلك لا نستطيع تبين منهج معين في عرض مادة الكتاب ، وانما هو أقرب الى منهج الجاحظ في البيان والتبيين .

ولا يقلل هذا من المتعة التي يجدها قارئ الكتاب ، اذ يجد فيه كل ما يريد من جوانب الثقافة العربية منذ العصر الجاهلي وحتى وقت المبرد .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق لعل أهم هذه الطبوعات الطبعة التي قام بتحقيقها الاستاذ ان زكي مبارك واحمد شاکر وصدرت في القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ . ونورد فصلا كاملا من كتاب الكامل يوضح الملاحظات التي أوردناها عنه .

المقام

لأبي العباس محمد بن يزيد المفسر

عارضه بأصول وعلق عليه

السيد شحاتة

محمد بن الفضل البراهيمي

الجزء الأول

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة نهضة مصر ومطبعها
النجاة - القاهرة

طبعة نهضة مصر
النجاة - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

أخبرنا^(١) أبو عثمان سعيد بن جابر^(٢) قال : حدثنا أبو الحسن علي بن
سليمان الأخفش^(٣) قراءةً عليه قال : قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس
محمد بن يزيد المبرّد :

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغُ رضاه ، ويوجب مزيده ، ويُجِيرُ به من سخطه ،
وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين ، صلاة تامة زاكية ،
تؤدّي حقه ، وتُزَلِّفُ^(٤) عند ربه .

قال أبو العباس : هذا كتاب ألفتاه يجمع ضرباً من الآداب ،
ما بين كلام منشور ، وشعر مرصوف ، ومثلٍ سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار
من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة .

والنّية فيه أن تُفسّر كلّ ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب ،

(١) ر ، س : « حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أخبرنا أبو عثمان ... » .
وأبو بكر محمد بن عمر هو المعروف بابن القوطية ؛ كان إماماً في العربية ، وصاحب أبا على
الغالي وتلد له ؛ وهو أحد رواة الكامل بالأندلس ؛ توفي سنة ٣٦٧ . (وانظر ترجمته
في إنباء الرواة ٣ : ١٧٨) .

(٢) هو سعيد بن جابر الكلاعي الأندلسي ؛ توفي سنة ٣٢٦ . (جذوة الفتيس ٢١٣) م
(٣) هو علي بن سليمان أبو الحسن المعروف بالأخفش الصغير ؛ راوى كتاب الكامل
وصاحب الحواشي التي فيه . سمع من البرد وثعلب ؛ وتوفي سنة ٣١٥ . (وانظر ترجمته
في إنباء الرواة ٢ : ٢٧٦) .

(٤) ر : « وتزلفه » .

أو معنى مُسْتَعْلَق^(١) ، وأن نشرح ما يَعْرِض فيه من الإغراب شرحاً شافياً ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً ، وعن أن يُرْجَعَ إلى أحد في تفسيره مستغنياً ، وبالله التوفيقُ والحول والقوة ، وإليه مَفْزَعُنَا في دَرْك كل طَلَبَةِ ، والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا مِنْ عَمَلٍ بطاعته ، وَعَقْدٍ يرضاه ، وقول صادق يرفعه عملٌ صالح ، إنه على كل شيء قدير .

(١) س : « منطلق » .

بَابُ

[وصف رسول الله للأنصار]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار^(١) " في كلام جرى : « إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع » .

الفزع في كلام العرب على وجهين : أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر ، والآخر الاستنجاد والاستضراح ، من ذلك قول سلامة بن جندل :
كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِحُ فِرْعُ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَّايِبِ
يقول : إذا أتانا مستغيث كانت إغاثة الجِدِّ في نصرته ؛ يقال : قرع لذلك الأمر ظنبوبه إذا جدَّ فيه ولم يفتِّرْ ، ويشتقُّ من هذا المعنى أن يقع « فِرْع » في معنى « أغاث » ، كما قال الكلجبة اليربوعي :

[^٢] قال أبو الحسن : الكلجبة لقبه ، واسمه هُبَيْرَة ، وهو من بني عَرِين ابن يَرْبُوع ، والنسب إليه عَرِينِي ، وكثير من الناس يقول : عُرْنِي وَلَا يَدْرِي ، وعُرَيْنَة من اليمَن ؛ قال جرير يهجو عَرِين بن يربوع :
عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَة لَيْسَ مِنَّا بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَة مِنْ عَرِينِ]^(٣)

فَقُلْتُ لَكَاسٍ الْجَمِيهَا فَأَتَمَّا حَلَلْتُ الْكَثِيبَ مِنْ زَرُودٍ لَأَفْزَعَا^(٤)

(١) جماعة منهم ، وهم بنو عبد الأشهل ؛ من ولد عمرو بن مالك بن أوس . (واظفر الفائق لازخشري ٢ : ٢٧٤) .

(٢-٢) ماين الرقين لم يرد في الأصل ، وأثبتناه عن ر .

(٣) زرود : موضع في طريق الحاج من الكوفة . والكثيب : القطعة من الرمل ؛ مستطيلة محدودة .

يقول : لا غيث . وَكَاسٌ : اسم جارية ، وإنما أمرها بالجاء فرسه ليغيث .
والظنُّوب : مُقَدَّمُ الساق .

[حديث : « ألا أخبركم بأحبكم إلي . . . »]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأحبكم إليَّ
وأقربكم مني بمجالس يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً : الموطئون أكنافاً ،
الذين يألفون ويؤلفون ، ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني بمجالس
يوم القيامة ؟ الثرثارون المتفهبون » .

قوله صلى الله عليه وسلم : « الموطئون أكنافاً ، مثل ، وحقيقته أن التوطئة
هي التذليل والتمهيد ، يقال : دابة وطيء ، ياقى ، وهو الذي لا يحرك راحته
في مسيره ، وفرّاش وطيء إذا كان وثيراً لا يؤذي جنب النائم عليه ، فأراد
القائل بقوله : « موطأاً الأكناف » ، أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذي ،
ولا ناب به موضعه .

قال أبو العباس : حدثني العباس بن الفرّج الرياشي قال : حدثني الأصمعي
قال : قيل لأعرابي — وهو المنتجع بن ثبهان^(١) — : ما السّميدع ؟ فقال :
السيد الموطأ الأكناف .

وتأويل الأكناف الجوانب : يقال : في المثل : فلان في كنف فلان : كما
يقال : فلان في ظل فلان ، وفي ذرى فلان ، [وفي ناحية فلان ،]^(٢) ، وفي حيز فلان .
وقوله صلى الله عليه وسلم « الثرثارون » يعني الذين يكثرُونَ الكلام

(١) من طيء ؛ ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى من الغويين البصريين ص ١٢٥ .

(٢) تكملة من ر .

تَكَلَّفًا وَتَجَاوُزًا ، وخروجاً عن الحق . وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء ؛ يقال : عَيْنٌ ثَرَّةٌ . وكان يقال لنهر بعينه : الثَّرَّارُ^(١) ، وإنما سمي به لكثرة مائه ؛ قال الأخطلُ^(٢) :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرَّارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ
قوله : « راغية البكر » أراد أن بَكَرَ ثمود رَغَا فِيهِمْ فَأَهْلَكُوا ، فضرِبته العرب مثلاً ، وأكثرت فيه ، قال عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَحْلُ :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيلُ^(٣)

[قال أبو الحسن : الداحض : الساقط ، والداحض أيضاً : الزالق]
وكذلك إذا لم تُضَعَّفِ الثاء فقلت : عَيْنٌ ثَرَّةٌ ؛ فإنما معناها غزيرة واسعة ، قال عَنُتَرَةُ :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ^(٤)
قال أبو العباس : وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثَّرَّارِ ثَرَّةٌ ، ولكنها في معناها^(٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « المتفهبون » ، إنما هو بمنزلة قوله : « الثرثارون » ، تأكيد له ، ومتَفَهِّقٌ مُتَفَهِّعٌ ، من قولهم : فَهَّقَ الْغَدِيرُ يَفْهَقُ إذا امتلأ

(١) الثرثار : موضع عند تكريت .

(٢) زيادات ر : « واسمه غياث . بن غوث ، يكنى أبا مالك ، ويلقب بدوبل ، والدوبل : الخنزير » ، وكذلك في س .

(٣) زيادات ر : « السقب : ولد الناقة ، والشكة : ما يلبس من السلاح ، والسليب : من سلب سلاحه » .

(٤) قال في اللسان : « الحديقة من الرياض : كل أرض استدارت وأحرق بها حاجر ، أو أرض مرتفعة » . وفي رواية التبريزي (شرح المعاني ١٠٨) : « كل قرارة كالدرهم » .

(٥) س ، وحواشي ر : « ويجب أن يكون من الثرة ثرارة » .

ماء فلم يكن فيه موضع مَرِيد ، كما قال الأعشى :
 نَفَى اللَّذَمَّ عَنْ رَهْطِ الْمُحَاقِّ جَفَنَةً كَجَايِبَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ .
 كَذَا يُنْشِدُهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ ، وتأويله عندهم أن العراقي إذا تَمَكَّنَ من الماء
 ملاً جَايِبَتَهُ لأنه حَضَرِيٌّ فلا يعرف مواقع الماء ولا تحالهُ .

قال أبو العباس : وسمعت أعرابية تُنْشِدُ— [قال أبو الحسن هي أمُّ الهيثمِ
 الكلابيَّةُ من ولد المَحَلَّقِ ، وهي راوية أهل الكوفة] — : « جَايِبَةُ
 السَّيْحِ » تريد النهر الذي يجري على جابيته ، فهاؤُها لا ينقطع ، لأن النهر
 يَمُدُّهُ . ومثل قول البصريين فيما ذَكَرُوا به « العراقيُّ الشيخ » قولُ الشاعر—
 [قال أبو الحسن هو ذو الرُّمَّة] — :

لَهَا ذَنْبٌ ضَافٍ وَذِفْرِي أَسِيلَةٌ وَخَذْتُ كِمْرَ آدِ الْغَرِيبَةِ أَتَجَحُّ^(١)
 يقول : إن الغريبة لا ناصحَ لها في وجهها ، لبعدها عن أهلها ، فمِرَّ آتُهَا
 أَبَدًا مَجْلُوءَةً ، لفرط حاجتها إليها .

وتصديقُ ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد
 الصدقَ في المنطق والقصدَ ، وتركَ مالا يُحْتَاجُ إليه ، قوله لجريـر بن عبد الله
 البجليّ : « يا جَرِيرُ ، إذا قلتَ فأَوْجِزْ ، وإذا بَلَدْتَ حاجَتَكَ فلا تَتَكَلَّفْ » .

[كلمة أبي بكر في مرضه لعبد الرحمن بن عوف]

قال أبو العباس : وما يُؤَثِّرُ من حكيم الأخبار ، وبارع الآداب ، ما حَدَّثَنَا
 به عن عبد الرحمن بن عَوْفٍ ، وهو أنه قال : دخلت يوماً على أبي بكر الصديق

(١) ديوانه ٨٨ . والذفرى : الموضع الذي يبرق من البعير خلف الأذن . وفي الديوان :
 « لها أذن حشر » . والأذن الحشر : المحددة .

الأمالى لأبى على القالى

يمثل كتاب الامالى لونا من التأليف فى تاريخ العرب الثقافى . فقد اعتاد الاساتذة الكبار الجلوس فى حلقات الدرس والتدريس ، وقد أحاط بهم تلاميذ هم يتلقون عنهم العلم ويستمعون الى احاديثهم . وكان الاستاذ " يملى " احاديثه على تلاميذه ، او بمعنى آخر كان التلاميذ النابهون يدونون حفظا فى ذاكرتهم او كتابة فى دفاترهم تلك الدروس . ومن هنا جاء اسم الأمالى عنوانا لهذا الصنف من الكتب . فهى تسجيل أمين لما قاله الاستاذ فى مجالس تدريسه دون ان يجلس ويعكف على تأليف الكتاب بنفسه .

ويضم هذا اللون عددا من المصادر الادبية المهمة مثل كتاب مجالس ثعلب وكتاب أمالى اليزيدى وأمالى الشريف المرتضى وأمالى ابن الشجرى وأمالى أبى على القالى . ويأتى كتاب الامالى لأبى على القالى فى مقدمة هذه الكتب جميعها ، وهو أشهرها على الإطلاق .

وابوعلى القالى هو اسماعيل بن القاسم القالى ، ولد فى احدى قرى أرمينية سنة ٢٨٨ هـ ثم هاجر الى بغداد طلبا للعلم . وفى بغداد تلقى العلم على كبار علماء عصره حتى نبغ فيها ، وذاعت شهرته فى الاوساط الادبية واللغوية . وتميز بذاكرة قوية واطلاع واسع . وجلس فى بغداد للتدريس والتف حوله طلاب العلم يتلقون عنه ويستمعون الى محاضراته . وبعد خمسة وعشرين عاما قضاها فى بغداد آثر الانتقال الى الاندلس بعد ان تواترت الاخبار والحكايات عن كرم الخليفة الاموى فى الاندلس عبد الرحمن الناصر وحبّه للعلم وكرامه للعلماء ، ودعوته لهم وتشجيعهم على المعجى الى بلاطه فى

في الاندلس . وهكذا انتقل ابو علي القالي الى الاندلس حيث واصل مجالسه العلمية ، واختصه الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه من بعده الخليفة الحكم بن عبد الرحمن بالرعاية والتقدير والعطاء .

والى جانب كتاب الأمالى ترك ابو علي القالي عددا من الكتب التي كان قد أملاها على تلاميذه ، في قرطبة منها كتاب المدود والمقصود ، وكتاب الأبل وكتاب تفسير السبع الطوال وغيرها من الكتب التي تناولت موضوعات ادبية ولغوية .

وكتاب الأمالى موسوعة علمية تضم فروع العلم والمعرفة دون تخصيص موضوع معين . وانما نجد كل أملية - او بمعنى آخر كل مجلس او محاضرة - تمثل حديث الاستاذ الموسوعي ، فهو يجمع بين الشعر والاخبار والسيرة واللغة والنقد الادبي والتفسير . ويعبر عن مفهومه للجلسة العلمية بأنها المتضمنة " فنونا من الاخبار وضروبا من الاشعار ، وانواعا من الامثال ، وغرائب من اللغات " الى جانب الآيات القرآنية والاحاديث النبوية . وبذلك اراد ان يكون التلميذ ملما بهذا كله وانه لا يمكن ان يلمّ بطرف من المعرفة الادبية دون ان يستوعب المعرفة اللغوية ايضا بشتى اطرافها من معرفة بلهجات العرب ، والاختلافات الصوتية ، والعام بالالفاظ الغريبة وتفسيرها ، واطلاع على الامثال والخطب والشعر وما قيل فيها وماورد حولها من اخبار . ولاهمية هذا الكتاب نورد فصلا كاملا منه يمثل محتواه ومنهجه .

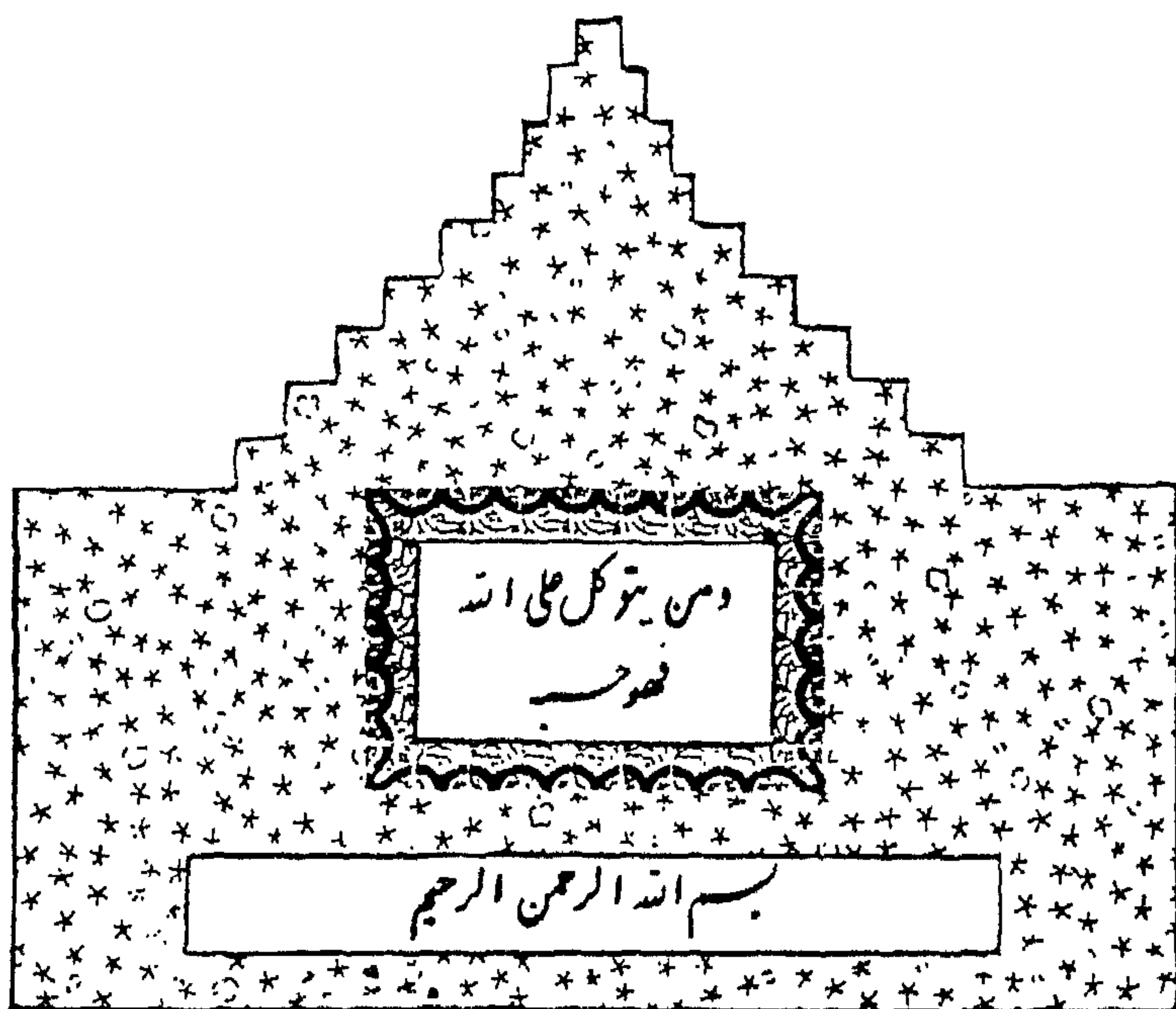
كتاب الأمثال

للامام الكبير
أبي عيسى إسماعيل بن القاسم القشيري

الجزء الأول

طبع على نفقة
صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حفظه الله

منشورات الكتب الإسلامية



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أبو علي اسمعيل بن القاسم القالي
 البغدادي رحمه الله الحمد لله الذي جعل عن شبه الخليفة وتعالى عن الأفعال الفبيحة
 وتنزه عن الجور وتكبر عن الظلم وعدل في أحكامه وأحسن إلى عباده وتفرّد
 بالبقاء وتوحد بالكبرياء ودبر بلا وزير وقهر بلامعين الأول بلا غاية والآخر
 بلا نهاية الذي عذب عن الأفهام تحسّيداً وتعذر على الأوهام تكييفه وعميت
 عن إدراكه الأبصار وتحيرت في عظمتة الأفكار الشاهد لكل نجوى السامع لكل
 شكوى والكاشف لكل بلوى الذي لا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا
 ينتقل من حال إلى حال القادر الذي لا يدركه العجز والعالم الذي لا يلحقه الجهل والجواد
 الذي لا ينزع والعزيز الذي لا يخضع والجبار الذي قامت السموات بأمره ورجفت

الجبال من خشيته والحمد لله الذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة
 والحجج الفاطمة والبراهين الساطعة بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه وسراجا منيرا
 فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونهض بالنجمة ودعا الى الحق وحض على الصدق صلى الله
 عليه وسلم (ي) ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم
 فاني لما رأيت العلم أنفَسَ بضاعه أيقنت أن طلبه أفضل تجاره فاغتربت للرواية
 ولزمت العلماء لادرايه ثم أعلت نفسي في جمعه وشغلت ذهني بحفظه حتى حوت
 خطيره وأحرزت رفيعه ورويت جليله وعرفت دقيقه وعقلت شاردة ورويت
 نادرة وعلمت غامضة ووعيت واضحة ثم صُنِّتُه بالكنمان عن لا يعرف مقداره
 وزنه عن الاذاعة عند من يحهل مكانه وجملت غرضي أن أودعه من يستحقه
 وأيديه لمن يعلم فضله وأجلبه الى من يعرف محله وأنشره عند من يشرفه
 وأقصده من يعظمه اذ بائع الجوهر وهو حجر يصونه بأجود صوان ويودعه أفضل
 مكان ويقصده من يجزل ثمنه ويحمله الى من يعرف قدره على أنه لا يستحق بسببه
 أن يُوصف بالفضل بآئعه ولا مشترية ولا يستوجب أن يُحمد من أجل المبالغة في ثمنه
 مُقتنيه والعلم يذُكر بالرجاحة طالبه ويُنتع بالنباهة صاحبه ويستحق الحمد عند
 كل العقلاء حاويه ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه ويُفيد أسنى الشرف
 مشرفه ويكتسب أبقى الفخر عظمه فَعَبَرْتُ برهته أتمس لنشره موضعا ومكثت دهرا
 أطلب لاذاعته مكانا وبقيت مدة أبتغي له مشرفا وأقت زمنا أرتاد له مشربا حتى
 توارثت الأنبياء المتفقه وتتابعت الصفات المستتمه التي لا تُخالجهما الشكوك ولا
 تُمازجهما الظنون بأن مشرفه في عصره أفضل من ملاك الوري وأكرم من جاد
 باللهي وأجود من تعم وارثي وأجسد من ركب ومنى وأسود من أمر ونهى
 سمام العدى فياض الندى ماضى العزيمه مهذب الخبيقه مُحْكَمُ الرَّأْيِ

قوله ويفيد أي
 يستفيد قال
 الكسائي أفادت
 المال أي أعطيته
 غيري وأفدته
 استفدته اه كذا
 في اللسان كتبه

مصححه

صادق الوأى بذال الأموال مُحَقَّقُ الآمال مُفْشِيُ المَوَاقِبِ معطى الرغائب
 أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ المارقين وابن عم خاتم
 النبيين محمد صلى الله عليه وسلم «عبدالرحمن بن محمد» مُحْيِيُ المِكارِمِ ومبْتَنِيُ المِفاخرِ
 الذى اذا رضى أغنى واذا غضب أردى واذا دعى أجاب واذا سُئِرَ خُ أَعَاثُ وَأَنْ
 مُعْظَمُهُ وَمُسْتَرِيهِ وَجَامِعُهُ وَيَقْتَنِيهِ رَبِيعُ الْعَفَاءِ وَسَمُّ الْعُدَاءِ ذُو الْفَضْلِ وَالتَّمَامِ
 وَالْعَقْلِ وَالْكِالِ المعطى قبل السَّوْآنِ وَالْمُنِيلِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَنَالَ «الحَكَمُ» وَلِىَ عَهْدِ
 الْمُسْلِمِينَ وَابْنُ سَيِّدِ الْعَالَمِينَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عبدالرحمن بن محمد» الْإِمَامُ الْعَادِلُ
 وَالْخَلِيفَةُ الْفَاضِلُ الَّذِى لَمْ يَرْفِ بِمَا مَضَى مِنَ الْأَمْرَاءِ شَبَّهُهُ وَلَا نَشَأَ فِي الْأَزْمَنَةِ مِنَ
 الْكُرَمَاءِ مِثْلُهُ وَلَا وَلَدَ النِّسَاءِ مِنَ الْأَجْوَادِ نَظِيرَهُ وَلَا مَلَأَ الْعِبَادُ مِنَ الْفُضَلَاءِ عَدِيدَهُ
 نَفَرَجَتْ جَائِدَاتُ بَنِيهِ بِأَذْلَالِ الْحُسَيْنِ أَجُوبُ مُتَوَنِّ الْقِفَارِ وَأُخُوضُ لُجُجِ الْبَحَارِ
 وَأَرْكَبُ الْفَلَوَاتِ وَأَنْتَقِمُ الْعِمَرَاتِ مُؤْتَمِلًا أَنْ أُوصَلَ الْعَلَقُ الْفَيْسُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُهُ
 وَأَنْشُرُ الْمَتَاعَ الْخَطِيرَ بِلَدِّ مَنْ يَعْظُمُهُ وَأَشْرِقُ الشَّرِيفَ بِاسْمِ مَنْ يَشْرَفُهُ وَأَعْرِضُ
 الرَّفِيعَ عَلَى مَنْ يَشْتَرِيهِ وَأَبْذُلُ الْجَلِيلَ لِمَنْ يَجْمَعُهُ وَيَقْتَنِيهِ فَنَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ
 بِالسَّلَامَةِ وَجَبَاتُهَا ذَكَرَهُ بِالْعَافِيَةِ حَتَّى حَلَّتْ بِعُصْرَةِ الْخَوَافِ وَعِصْمَةِ
 الْمُنَافِ وَالْمَحَلِّ الْمُرْعِ وَالرَّبِيعِ الْمُخْصِبِ فَنَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عبدالرحمن بن محمد»
 الْمُبَارَكُ الطَّلَعُ الْمَيُونُ الْغَرَّةُ الْجَمُّ الْفَوَاضِلُ الْكَثِيرُ النَّوَافِلُ الْغَيْثُ فِي الْمَحَلِّ
 التَّمَالِ فِي الْأَزْلِ الْبَدْرُ الطَّالِعُ الصَّجُّ السَّاطِعُ الضَّوُّ الْإِلَامُ السَّرَاجُ
 الزَّاهِرُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ الَّذِى نَصَرَ الدِّينَ وَأَعَزَّ الْمُسْلِمِينَ وَأَذَلَّ الْمُشْرِكِينَ وَقَعَ
 الطُّغَاءَ وَأَبَادَ الْعُصَاةَ وَأَطْفَأَ نَارَ النِّفَاقِ وَأَهْمَدَ جَرَانِ الشَّقَاقِ وَذَلَّلَ مِنَ الْخَلْقِ مَنْ
 تَجَبَّرَ وَسَهَّلَ مِنَ الْأُمُورِ مَا تَوَعَّرَ وَلَمْ تُشْعَثْ وَأَمَّنَ السُّبُلَ وَحَقَّنَ الدِّمَاءَ أَبَقَاهُ اللَّهُ سَالِمًا
 فِي جَسَدِهِ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ مَسْرُورًا بِأَيَّامِهِ مَبْتَهَجًا بِزَمَانِهِ وَخَصَّ بِهِ بِطُولَ الْمُدَّةِ
 وَتَتَابَعَ النِّعَمَ وَأَبْقَى خِلَافَتَهُ وَأَدَامَ عَافِيَتَهُ وَتَوَلَّى حِفْظَهُ وَلَا أَزَالَ عَنَاطَهُ وَصَحِبَتْ

٥ - الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني

لا أظن احدا يجهل كتاب الاغاني للأصفهاني ، فكل من له أدنى صلة بالادب العربي لا بد وان يكون قد اطلع عليه او على الاقل قد سمع عنه ، ومع ذلك لا بد من كلمة تقديمية عنه .

ولد ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد المرواني الاموي سنة ٢٨٤هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ وهو ينحدر من اصل أموي ، وكانت أسرته من الاسر العربية التي استقرت في ايران . ومن هنا جاءت نسبه الأصفهاني او الأصفهاني حيث كان مولده في أصفهان . انتقل ابو الفرج الى بغداد ، واختلف الى مجالس العلم والعلماء في شتى مجالات التراث والثقافة العربية . وبالرغم من نسبه الأموي وقربته الى آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد ، كان شيعيا معتدلا .

اصبح ابو الفرج عالما حافظا واسع الثقافة ولما بمعارف عصره ، جامعاً لتراث أمته العربية والاسلامية ولكن مع ميل خاص الى اللهو والطرب والغناء ، وكان حسن المجالسة حلو الحديث والمسامرة مما قرره الى كبار القوم من وزراء وأمرأ مع ما عرف به من خصال ندية منها انه كان قد را وسخا في ملابس هـ وهيئته وجسده ، فكان لا يغتسل ولا يغير ملابسه حتى تبلى عليه . وكان الجميع يتحملونه لعلمه وأدبه وثقافته . وربما ايضا خوفا من لسانه اللاذع .

وقد ترك ابو الفرج مجموعة كبيرة من الكتب تربو على الخمسة والعشرين كتابا جعل اكثرها في موضوعات الغناء والمجون واللهو . وكان يرسل مؤلفاته

سرا الى حكام الاندلس الامويين الذين كانوا بدورهم يرسلون اليه بالهدايا والجوائز.

نشأ ابو الفرج في العصر الذي عرف فيما بعد بالعصر الذهبي للحضارة الاسلامية حيث ازدهار الثقافي والفني والترفي الاجتماعي ، ورواج سوق الغناء والقيان والطرب . وقد وافق هذا كله نبوغا لدى ابي الفرج وبخاصة حبه للموسيقى والغناء وصحبته للمغنين وأهل الموسيقى والطرب . وجاءته فكرة تأليف كتاب في هذا المجال ، وكانت نتيجة ذلك كتاب موسوعي استغرق في جمعه وتأليفه ما يقرب من خمسين سنة من عمره الطويل . ولا يعني هذا بالطبع انه انقطع هذه السنين جميعها لتأليف هذا الكتاب ، فمما لا شك فيه انه كان يتفرغ له حيناً وينصرف عنه احياناً الى مؤلفاته الاخرى حتى أتمه خلال هذه السنين الطويلة .

وقد جعل ابو الفرج من الالحان المختارة أساساً بني عليه موسوعته الادبية ، وتذهب القصة الى ان الخليفة العباسي هارون الرشيد كان قد طلب من اساتذة الموسيقى والغناء في بغداد اختيار أفضل مائة لحن (صوت) غنيت في ذلك الوقت . فاختاروا له الالحان المائة . وما زال بهم يضيّقون الاختيار والتفضيل حتى انتهى الامر الى ثلاثة ألحان جعلوها في القمة من فن الغناء والتلحين . وبهذه الالحان الثلاثة يبدأ ابو الفرج كتابه الاغاني ويكمل بعدها بقية الالحان المائة المختارة ، ولكنه في الواقع اوضحها الى تسعة وتسعين لحناً ، ولسبب ما لم يرد ذكر للحن المكمل للمائة .

فيبدأ المؤلف بذكر اللحن وطريقة ضربه على العود مستخدماً في هذا الوصف المصطلحات الموسيقية التي كانت مستخدمة آنذاك مثل خفيف البنصر

وثقل السبابة مشيرا الى اصابع اليد وحركتها على اوتار العود . ثم يذكر
الموسيقيين المشهورين الذين ألفوا هذا اللحن أو ذاك ، والمغنين الذين
أدوه . وبعد ان ينتهي من هذه المقدمة التعريفية باللحن والغناء ينتقل
الى كلمات الاغنية . وكانت جميعها من الشعر العربي الرقيق ، فيذكر
الشاعر ومناسبة القصيدة ، ومن ثم يفتح باب المخزون الأدبي والثقافي
والتاريخي والاجتماعي والنقدي على مصراعيه . يصف مجالس الطرب والغناء ،
واحوال الناس ، يسرد الاخبار التاريخية ، ويترجم لحياة الشعراء والأدباء
ورجال الحكم . يذكر المعارك والمناقشات وكل مايت الى هذه القصيدة
وشاعرها بسبب قريب او بعيد . ومن هنا اصبح كتاب الاغاني معينا هائلا لكل
من أراد الالمام بالتراث من جوانب كثيرة . واستحق بحق القصة التي تقول
ان الوزير البويهى المعروف صاحب بن عباد كان يصحب معه في حُلَّه
وترحاله حمل أربعمئة جمل من الكتب في كل علم وفن فلما وصلتة نسخة
كتاب الاغاني لم يعد في حاجة الى هذه الاحمال من الكتب والمجلدات
لانه وجد كتاب الاغاني قد جمع ماكان مفرقا في تلك الكتب .

وقد صدر كتاب الاغاني في واحد وعشرين جزءا عن مطبعة بـو لاق
بالقاهرة . ثم أعادت دار الكتب المصرية نشره مع فهرس مفصلة .

وتجدر الاشارة ايضا الى اختصارات كتاب الاغاني ، فقد قام عدد
من الكتاب باختصاره سواء عن طريق حذف الاسانيد المطولة او إعادة
الترتيب والتبويب حتى يسهل استخدامه ، او عن طريق التهذيب وتنقيته
ما ورد فيه ألفاظ ومواقف خارجة .

ان كتاب الاغاني هو أشمل صورة لعصره ، فضلا عن كونه مصدرا مهما
لاغنى عنه في أية دراسة أدبية تتعلق بالقرون الهجرية الثلاثة الاولى .

تراثنا

كتاب الأصبهاني

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الأول

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

ومن الثلاثة الأصوات المختارة

صوت فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى

تَشْكِي الكَيْتُ الجَرَى لَمَّا جَهَدْتُهُ * وَيَنْبَ لو يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
لذلك أُذِنِي دُونَ خَيْلٍ مَكَانَهُ * وَأوصى به أَلَا يُهَانَ وَيُكْرَمًا^(١)
فقلتُ له : إِنْ أَلْقَى للعَيْنِ قُرَّةً * فَهَانَ عَلَيَّ أَنْ تَكُلَّ وَتَسَامَاً
عَدِمْتُ إِذَا وَفَرَى وفارتُ مُهْجَتِي * لَنْ لَمْ أَقُلْ قَرْنًا إِنْ اللهُ سَلَمًا^(٢)

عروضه من الطويل . قوله : «لَنْ لَمْ أَقُلْ قَرْنًا» ، يعني أنه يجِدُ في سِيره حتى
يَقِيلَ بهذا الموضع ، وهو قَرْنُ المَنَازِل ، وكثيراً ما يذكُر في شعره .

الشعر لعمر بن أبي ربيعة المخزومي ، والغناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ، ثاني
تَقِيلَ مطلق في جَمَرَى الوُسْطَى . وفيه لإسحاق أيضاً ثاني تَقِيلَ بالإنصر عن عمرو
ابن بانه . وفيه تَقِيلُ أَوَّلُ يقال إنه ليحيى المكي . وفيه خَفِيفُ رَمِلٍ يقال إنه لأحمد
ابن موسى المنجَم . وفيه للعتَضِد ثاني تَقِيلَ آخر في نهاية الجَوْدَةِ . وقد كان عمرو
ابن بانه صَنَعَ فيه لَحْنًا فَسَقَطَ لِسُقُوطِ صَنَعَتِهِ .

٣٠
١

أخبرني بِحَفْظَةِ قال حدثني أبو عبد الله الهشامِيُّ قال :

صَنَعَ عمرو بن بانه لَحْنًا في «تَشْكِي الكَيْتُ الجَرَى» فأخبرني بعضُ عَجائِزنا بذلك ،
قالت ، فأردنا أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَى مُتَمِّمَ لَنَعْلَمَ مَا عِنْدَهَا فِيهِ ، فقلنا لبعض مَنْ أَخَذَهُ عَنْ
عمرو : غَنَّ «تَشْكِي الكَيْتُ الجَرَى» في اللحن الجديد ، فقالت مُتَمِّمُ : أَيْشَ هَذَا اللحنُ^(٣)

(١) في ديوانه « رباطه » . (٢) ورد هذا البيت في الديوان بعد البيت : « عدت إذا

وفرى ... » . (٣) في ديوانه « إذا » . (٤) منحوتة من « أى شيء » .

الحديد والكُتَيْت، المحدث؟ قلنا: لحنُ صنعه عمرو بن بانه . ففتته الجارية ، فقالت
متيم لها : اقطعي آقطعي ، حسبك حسبك هذا ! والله لِحمار حنين المكسور أشبه منه
بالكُتَيْت .

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وأسم أبي ربيعة : حذيفة بن المغيرة بن عبد الله
أبن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وقد تقدم
باق النسب في نسب أبي قطيقة ، ويكنى عمر بن أبي ربيعة « أبا الخطّاب » .
وكان أبو ربيعة جدّه يسمى « ذا الرُحَيْن » ؛ سُمّي بذلك لطوله ، كان يقال : كأنه
يمشي على رُحَيْن .

أخبرني بذلك الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي
ومحمد بن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي . وقيل :
إنه قاتل يوم عكاظ برُحَيْن فسُمّي « ذا الرُحَيْن » لذلك .

وأخبرني بذلك أيضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق
أبن إبراهيم الموصلي عن مُصعب الزيري والمدائني والمسيبي ومحمد بن سلام^(١) ، قالوا :
وفيه يقول عبد الله بن الزبيري :

(١) قال في « كتاب المغنى » المطبوع بهامش « تقريب التهذيب » طبع الهند : سلام كله بالتشديد
إلا عبد الله بن سلام وأبا عبد الله محمد بن سلام شيخ البخاري . ثم قال : وشذذه جماعة والمخارقه التخفيف .
أه بشي . من التصرف . وقد جاء بعده في ب ، س : « والمسيبي » وهي زيادة لم تستند إلا إلى
نسخة من المخطوطة . ولعله ذكر فيها هذا الاسم محترفا عن المسيبي لآتفاق أكثر النسخ على ذلك .

وأخبرني أحمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا : حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد ابن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل^(١) عن أبيه قال :

٣١
١

قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام — وجهته أطلب منه مغرمًا — يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الأبيات الأربعة وقل : سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : أوه . بالله أن أفترى على الله ورسوله ، ولكن إن شئت أن أقول : سمعتُ عائشة تُنشدُها فقلت . فقال : لا ، إلا أن تقول : سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ ، فأبى عليّ وأبى عليّ ، فأقننا لذلك لا نتكلم عدة ليال . فأرسل إلى فقال : قل أبيتنا تمدح بها هشامًا — يعني ابن المغيرة — وبني أمية . فقلت : سمعهم لي ، فسأهم وقال : اجعلها في عكاظ واجعلها لأبيك . فقلت :
ألا لله قومٌ و * لدتُ أختُ بني سهم

... الأبيات . قال : ثم جئتُ فقلتُ : هذه قالها أبي . فقال : لا ، ولكن قل : قالها ابنُ الزبير . قال : فهي إلى الآن منسوبةٌ في كتب الناس إلى ابن الزبير . قال الزبير : وأخبرني محمد بن الحسن المخزومي^(٢) قال : أخبرني محمد بن طلحة أن عمر بن أبي ربيعة قائلُ هذه الأبيات :

ألا لله قومٌ و * لدتُ أختُ بني سهم

(١) كذا في ت ، سر . وفي ب ، سم ، ح : « عبد العزيز بن أبي نهشل » وفي م ، د ، ا : « عبد العزيز عن أبي نهشل » وكلاهما تحريف . وقد تكرر كما في الصلب قريباً في الصفحة التالية .
(٢) كذا في ت ، ح ، سر . وفي سائر النسخ : « الحسين » وهو تحريف ؛ إذ هو محمد بن الحسن ابن زبالة المخزومي المدني .

وننتقل الى مغرب الدولة العربية الاسلامية في الاندلس لنلتقي
بواحد من أعلام التأليف الادبي وكتاب أدبي غاية في الثراء والامتناع للقارىء
المتخصص والقارىء العام على السواء .

اما الكاتب الاديب فهو احمد بن محمد بن عبد ربه . ولد في قرطبة
احدى حواضر الاندلس سنة ٢٤٦ هـ وقضى حياته في الاندلس لم يرحلها الى
ان توفي سنة ٣٢٨ هـ . تلقى العلم على مشايخ وقته في العلوم الدينية
واللغوية والتاريخ والآداب . ثم تفتحت موهبته الشعرية فأصبح واحدا من
شعراء الاندلس الكبار الذين يعتد بشعرهم ، وكان احد شعراء الاندلس
القليلين الذين وصل صيتهم وشعرهم الى مشرق الدولة في الشام والعراق ، بل
انه وصل الى اقصى المشرق في خراسان من ايران فذكره الثعالبي في اليتيمة .
وكان طبيعيا وهو الشاعر الكبير ان يتصل بملوك عصره في الاندلس مادحا لهم
ومتقبلا لعطاياهم . عاش وقورا سمحا عفا .

وقد ترك لنا شعره الذى جاء قدر كبير منه في ثنايا كتابه "العقد" وفي
ثنايا الكتب التي ترجمت لحياته . وهو شعر يتصف برهافة حس الاندلسيين
وميلهم الى الغناء والطرب وعشقهم للطبيعة والغزل الرقيق . وفي آخر حياته
تزهد وتنسك وجعل شعره كله في زهد الحياة والتطلع الى الآخرة ، والتقرب
الى الله حتى قيل انه اخذ يعارض كل قصيدة قالها في شبابه في اللهو او
الهجاء او المجون بقصيدة على وزنها يكون موضوعها الزهد والتنسك .

الا ان ذىوع اسمه وخلوده على مر الزمان وعلى اتساع المكان شرقا
وغربا كان عن طريق موسوعته الادبية الكبيرة والتي اسماها "العقد الفريد

والعنوان لا يدل بذاته على محتوى الكتاب وانما أملت عليه قريحته
الشاعرة ، ومستوحى من المنهج الذى اتبعه المؤلف في تبويب كتابه وتنظيم
مادة الكتاب . فقد تصور ابن عبد ربه كتابه في صورة عقد منظم من حبات
الجوهر في جيد حسنا ، يزيد ها جمالا وبها . تزدان به كل مكتبة فيزيد ها
ثراء ومتعة . يتكون هذا العقد من الاحجار الكريمة التي نظمت في ترتيب
معين ، وربما يكون قد رأى عقدا فعلا في جيد احدى حسناوات الاندلس
أوحى له هذه الفكرة . هذا العقد يبدأ بقلادة متميزة في الوسط ويتفرع
منها فرعان متماثلان على جانبيها . وتحمل كل حبة اسمها الخاص ، وحبات
هذا العقد تمثل ابواب الكتاب التي جعل لكل منها موضوعا رئيسيا . ويسمى
كل باب منها "كتابا" . ومن استعراض حبات العقد وموضوعات الكتاب يمكننا
ان نرى الموضوعات التي ضمنها ابن عبد ربه كتابه :

في الوسط نجد "كتاب الواسطة في الخطب
وعلى جانب الواسطة نجد حبات الجوهر الآتية ومعها موضوعاتها
بدءا من اعلى وانتهاء بالواسطة .

- ١- كتاب اللؤلؤة في السلطان
- ٢- كتاب الفريدة في الحرب
- ٣- كتاب الزرجدة في الاجواد والاصفاد ؟
- ٤- كتاب الجمانة في الوفود ؟

- ٥- كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك
- ٦- كتاب الياقوتة في العلم والادب
- ٧- كتاب الجوهرة في الامثال
- ٨- كتاب الزمردة في المواعظ والزهد
- ٩- كتاب الدرّة في التعازي والمراثي
- ١٠- كتاب اليتيمة في النسب وفنائ العرب
- ١١- كتاب العسجدة في كلام العرب ؟
- ١٢- كتاب المجنية في الاجوبة ؟
- ١٣- كتاب الواسطة في الخطب

وعلى الجانب الاخر من الواسطة نجد نفس النسق من حبات الجواهر
مقابلة للجانب السابق وهي :

- ١٤- كتاب المجنية الثانية في التوقيعات والفصول واخبار الكعبة
- ١٥- كتاب العسجدة الثانية في الخلقاء وتواريخهم وأيامهم
- ١٦- كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة
- ١٧- كتاب الدرّة الثانية في ايام العرب ووقائعهم
- ١٨- كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطععه ومخارجه
- ١٩- كتاب الجوهرة الثانية في أعاريف الشعر وعلل القوافي
- ٢٠- كتاب الياقوتة الثانية في علم الالحن
- ٢١- كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن
- ٢٢- كتاب الجمانة الثانية في المتنبيين والبخلاء والطفيليين
- ٢٣- كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان
- ٢٤- كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب

٢٥- كتاب اللؤلؤ الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح .

وهكذا نرى ان ابن عبد ربه قد جمع في كتابه تراث العرب من شعر ونثر واخبار وتاريخ وعادات وقيم واخلاق فضلا عن النوادر والحكايات المسلية ، كما جمع الى ذلك جوانب الثقافة العامة التي يتوجب على كل مثقف وأديب ان يلم بها . أراد بهذا الجمع الثقافي والادبي الشامل ان يثبت للعرب في المشرق ان الاندلسيين لا يقلون عنهم أدبا أو ثقافة او حفظا للتراث ، او ان يقدم للادباء والحكام في الاندلس كتابا أدبيا على غرار كتب اهل المشرق التي لاقت رواجاً كبيراً في الاندلس .

ويشير الدارسون الى ان ابن عبد ربه قد نهج في تبويب كتابه نهج ابن قتيبة في عيون الاخبار بل انه يضمن كتابه كثيراً من الابواب التي وردت في عيون الاخبار دون ان يصرح بالمصدر الذي أخذ عنه .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة يعتد منها بالطبعة التي حققها الاساتذة احمد امين واحمد الزين وابراهيم الأبيارى ونشرت اولا سنة ١٩٤٨ وأعيد نشرها اكثر من مرة .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب

العقل والفكر

تأليف

أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

شرح وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهرسه

أحمد أمين و أحمد الزين و إبراهيم الأبياري

لجنة التأليف والترجمة والنشر

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

كتاب الدرّة الثّانية^(١) في أيام العرب ووقائعهم

لمرثى لكتاب
الدرّة الثّانية

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه رضى الله عنه : قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ، ونحن قائلون بعمون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعهم^(٢) فإنها مآثر الجاهليّة ، ومكارم الأخلاق السنيّة . قيل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنتم تتحدّثون به إذا خلوتكم في مجالسكم ؟ قال : كنّا نتناشد الشعر ، وتحدّث بأخبار جاهليّتنا . وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهليّة ، ألا ترى أن عنّرة الفوارس جاهليّ لا دين له ، والحسن بن هانيّ إسلاميّ له دين ، فمنع عنّرة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانيّ دينه ؛ فقال عنّرة ١٠ في ذلك :

وأغضّ طرّفي إن بدت لي جارتى حتى يُوارى جارتى مآواها
وقال الحسن بن هانيّ مع إسلامه :
كان الشبابُ مطيّةً الجَهِلِ ومُحسِّنَ الضُّحكات والهَزَلِ
والباعثي والناسُ قد رَقَدُوا حتى أتيتُ حليّةَ البَغَلِ ١٥

(١) قيل هنا العنوان في ن : « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم عوفك وتيسرك » .

(٢) في بعض الأصول : « ووقائعها » .

حروب قيس في الجاهلية

يوم مَنعِج

لَفْنِي عَلَى عَبَس

قال أبو عبيدة مَعر بن النُتَي : يوم مَنعِج^(١) ، يقال له يوم الرُّذْهَة^(٢) ، وفيه قُتل شأس بن زهير بن جَذيمة بن رَواحة العبسي بمَنعِج على الرُّذْهَة . وذلك أن شأس بن زهير أقبل من عند النُّعمان بن المنذر^(٣) ، وكان قد حَباه بِحِباء جَزِيل ، وكان فيها حَباه قُطيفةٌ سَحراء ذات هُدب وطِيلسان ، وطِيبٌ . فورد مَنعِج ، وهو ماء لَفْنِي ، فأناخ راحلته إلى جانب الرُّذْهَة عليها حِباء لرياح ابن الأَسَل^(٤) الغنوي ، وجعل يَفْتَسِل ، وأمرأةٌ رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الأبيض . فانتزع له رياحُ سَهما^(٥) فقتله ونَحَرَ نَاقته فأكلها ، ومَمَّ مَتاعه وَغَيَّبَ أُنْزَه . ونَقَدَ شأس بن زهير ، حتى وجدوا القُطيفةَ الحراء بسوق عُكاظ قد سامتها^(٦) امرأةٌ رياح بن الأَسَل^(٤) ، ففعلوا أن رياحا صاحبُ ثأرهم . فغزت

(١) منعج (بالفتح) ثم السكون وكسر العين والجيم . وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه . وبجيت مكسوراً شاذ) : واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج . (انظر معجم البلدان) .

(٢) الرذعة : النقرة في حفرة يستنقع فيها الماء ، وليست بمكان ، كما يشعر به السياق هنا . فلم يذكر ياقوت في معجم البلدان بهذا الاسم إلا موضعاً في بلاد قيس دفن فيه بشر بن أبي شازم . ثم إن العبارة في الأغاني صريحة بأن المراد من « الرذعة » هو ما ذهبنا إليه . قال أبو الفرج نقلاً عن أبي عبيدة (ج ١٠ ص ١١) : « ... وفر على رذعة في جبل » .

(٣) في ابن الأثير (١ : ٢٥٣) : « النعمان بن امرئ القيس جد النعمان بن المنذر » . (٤) كذا في الأصول وابن الأثير . وفي معجم ما استعجم للبكري والطبري : « رياح ابن الأسَل » . وفي الأغاني : « رياح الأسَل » .

(٥) يقال : انتزع للصيد سهما ، إذا رماء . والعبارة في بعض الأصول : « فانتزعه رياح بسهم » . والعبارة في الأغاني ، تختلف عنها هنا كثيراً .

(٦) في بعض الأصول : « باعها » .

بنو عبس غنيًا قبل أن يطلبوا قودًا^(١) أو ديةً ، مع^(٢) الحصين بن زهير بن جزيمة والحصين بن أسيد بن جزيمة . فلما بلغ ذلك غنيًا قالوا لرياح : أنجُ لملنا نَصالح القوم على شيء . تخرج رياح رديفًا لرجل من بني كلاب ، لا يريان إلا أنهما قد خالفا وجهه القوم . فرَّ صُرْدٌ على رؤوسهما فَعَصْرَصِر . فقالا : ما هذا ؟ فما راعهما إلا خيلُ بني عبس . فقال السِّكَلَابِيُّ لرياح : أنحدر من خلني والتمس نفقًا في الأرض فإني شاغلُ القوم عنك . فأنحدر رياحٌ عن عجز الجمل حتى أتى صَعْدَةً^(٣) فأحفر تحتها مثلَ مكان الأرنب ووَاجَّ فيه . ومضى صاحبه ، فسألوه فحدثهم ، وقال : هذه غنيٌّ جامعة وقد أستمكنتُ منهم . فصَدَّقوه وخلَّوا سبيلَه . فلما ولَّى رأوا مَرَكَبَ الرجل خلفه ، فقالوا : مَنْ الذي كان خَلَقَكَ ؟ فقال : لا أ كذب ، رياح بن الأسل ، وهو في تلك الصَّعَدَاتِ^(٤) . فقال الحصينان^(٥) لمن معهما : قد أمكننا الله من ثأرنا ولا نُريد أن يَشْرَكنا فيه أحد . فوقفوا عنهما ، ومضيا^(٦) فجعلَا يُرِيغان^(٧) رياح بن الأسل بين الصَّعَدَاتِ . فقال لهما رياح : هذا غزال السكا الذي تُرِيغانه . فابتدراه ، فرمى أحدهما بسهم فأقصده^(٨) ، وطمعنه الآخر قبل أن يَرْمِيه فأخطأه ، وصرَّت به الفرسُ ، وأستدبره رياحٌ بسهم فقتله ، ثم نجما حتى أتى قومه ، وانصرفوا^(٩) خائبين مَوْتورين . وفي ذلك يقول الكُمَيْت بن زيد الأسدي ، وكانت له أمان^(١٠) من غني :
أنا أبنُ غَنيٍّ والداي كلاهما لأُمَيْنِ منهم^(١١) في الفروع وفي الأصل

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل .

(٢) في بعض الأصول « من » . تحريف .

(٣) الصعدة : القناة تنبت مستقيمة . والذي في الأغاني : « ضفة » : وهي جانب الوادي .

(٤) في الأغاني : « السمرات » .

(٥) الحصينان ، أي حصين بن زهير وحصين بن أسيد .

(٦) في بعض الأصول : « ومضوا » .

(٧) أراغ : أراد وطلب . وفي بعض الأصول : « يريغان » بالعين المهملة تصحيف .

(٨) أقصده : لم يخطئه .

(٩) في بعض الأصول : « فانصرفوا » .

(١٠) في بعض الأصول : « أبان » . (١١) في الأغاني : « فيهم » .

هُمْ أَسْتَوْدَعُوا زُهْرًا بَسَيْبَ بْنَ سَالِمٍ ^(١) وَهُمْ عَدَلُوا بَيْنَ الْحَصَيْنِيِّينَ بِالنَّبْلِ
وَمُ قَتَلُوا شَأْسَ الْمُلُوكِ وَأَرْغَمُوا أَبَاهُ زُهَيْرًا بِالْمَذَلَّةِ وَالشُّكْلِ ^(٢)

يوم النّفراوات ^(٣)

لبني عامر على بني عبس

فيه قُتِلَ زُهَيْرُ بْنُ جَذِيمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ الْعَبْسِيِّ . وَكَانَتْ هَوَازِنُ تُؤَدِّي إِلَيْهِ
إِتَاوَةً ، وَهِيَ الْخِرَاجُ . فَأَتَتْهُ يَوْمًا هَجُوزٌ مِنْ بَنِي نَصْرٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسَمْنٍ فِي نَحْيٍ ^(٤)
وَأَعْتَذَرَتْ إِلَيْهِ وَشَكَتْ سَنِينَ تَتَابَعَتْ عَلَى النَّاسِ ، فَذَاقَهُ فَلَمْ يَرْضَ طَعْمَهُ ،
فَدَعَسَهَا ^(٥) بِقَوْسٍ فِي يَدِهِ عَطَّلَ فِي صَدْرِهَا . فَاسْتَلَمَتْ عَلَى قَفَاهَا مُنْكَشِفَةً . فَتَأَلَّى ^(٦)
خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَجْعَلُ ذِرَاعِي فِي عُنُقِهِ ^(٧) حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ أُقْتَلَ .
وَكَانَ زُهَيْرٌ عَدُوًّا ^(٨) مِقْدَامًا لَا يُبَالِي مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ . فَاسْتَقَلَ ، أَيْ أَنْفَرَدَ ، مِنْ
قَوْمِهِ بِأَبْنَيْهِ وَبَنِي أَخَوِيهِ : أَسِيدَ وَزَيْنَبَاعَ ، يَرعى الْغَيْثَ فِي عُشْرَاوَاتٍ ^(٩) لَهُ
وَشَوْلٍ ^(١٠) . فَأَتَاهُ الْحَارِثُ بْنُ الشَّرِيدِ ^(١١) ، وَكَانَتْ تُعَاضِرُ بَذْتَ الشَّرِيدِ تَحْتَ زُهَيْرٍ

(١) كَذَا فِي ن . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « زَهْرًا نَسِيب » . تَحْرِيفٌ . وَابْنُ سَالِمٍ ،
هُوَ شَيْبُ بْنُ سَالِمٍ التَّمِيمِيُّ .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « بِالنَّكْلِ » بِالنُّونِ . وَفِي الْأَغَانِي : « وَرَغَمُوا » . وَلَمْ يُجَدْ
الْأَبْيَاتُ فِي دِيْوَانِ الْكَلْبِيِّ .

(٣) كَذَا فِي بَعْضِ الْأَصُولِ وَمَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِى . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي :
« النَّفْرَات » . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « النَّفْرَاوَات » بِالْقَافِ . قَالَ الْبَكْرِى :
« نَفَرَى بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ بَعْدَهُ رَاءَ مَهْمَلَةٍ مَقْصُورَةٍ ، عَلَى وَزْنِ فَعْلَى ، وَيُمَدُّ :
مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ غَطَفَانَ . قَالَ الْبَكْرِى : هِيَ حَرَّةٌ . وَرَوَاهُ السَّكُونِيُّ « نَفَرَى » بِالْقَافِ .

(٤) النَحْيُ (بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَكُفٍّ) : الزَّرْقُ ، أَوْ مَا كَانَ لِلْسَمَنِ خَاصَةً .

(٥) الدَّعَسَ : الطَّمَنَ . (٦) تَأَلَّى : أَنْسَمَ .

(٧) فِي الْأَغَانِي : « وَرَاءَ عُنُقِهِ » . (٨) الْمَلُوسُ : الْقَوِيُّ .

(٩) الْعُشْرَاوَاتُ : جَمْعُ عُشْرَاءَ ، وَهِيَ مِنَ النَّوْقِ الَّتِي مَضَى لِحَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةٌ ،
أَوْ هِيَ كَالنَّفِيَاءِ مِنَ الشَّاءِ .

(١٠) الشَّوْلُ (بِالْفَتْحِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ) : جَمْعُ شَائِلَةٍ ، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي خَفَّ لَبْنُهَا وَارْتَفَعَ
ضَرْعُهَا وَأَتَى عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ فَتَاجِهَا أَوْ ثَمَانِيَةٌ فَلَمْ يَبْقَ فِي ضَرْعِهَا
إِلَّا شَوْلٌ مِنَ اللَّبَنِ ، أَيْ بَقِيَّةُ مِقْدَارِ ثَلَاثِ مَا كَانَتْ تَحْلِبُ حَدَثَانِ فَتَاجِهَا .

(١١) كَانَ الْحَارِثُ قَدْ أَصَابَ دُمًا ، ثُمَّ احْتَمَى بِبَنِي عَامِرٍ ، قَوْمِ خَالِدٍ ، وَكَانَ فِيهِمْ . -

الفصل الثالث

أدب المهنة

لم يكن المجتمع العربي قبل الاسلام يملك مقومات الدولة ، فالعدد كان قليلا نسبيا وقائما في صورة تنظيمات قبلية محدودة ، وكانت هذه القبائل مشتتة ومتفرقة من حيث المكان والتوجه ، اضافة الى طبيعة الصحراء التي لا تسمح بالتنوع في المهنة أو الصنعة . كانوا في مجموعهم قبائل بدوية تنتجع الصحراء بحثا عن الماء والكلاء ، لم تنتظمهم دولة واحدة ، واقتصرت متطلباتهم الحياتية على الضرورات الأولية لحفظ الحياة .

ومع مجيء الاسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية أولا ثم في أرجاء كثيرة من رقعة العالم المعروف آنذاك بدأت تتشكل بالتدريج صورة دولة اسلامية . اجتمعت جماعات عديدة وكبيرة العدد معا وانضوت تحتلواء واحد هو لواء الاسلام . وأصبح هذا المجتمع المتنامي والمتزايد يخضع لحكومة مركزية واحدة في المدينة ثم في دمشق ثم في بغداد . من ناحية أخرى ونتيجة للفتوحات العربية الاسلامية لمناطق كثيرة خارج شبه الجزيرة العربية بطبيعتها الصحراوية الغالبة ، تحولت قبائل كثيرة من حياة البداوة والتنقل الى حياة المدينة والاستقرار . بل ان القبائل العربية التي بقيت في الصحراء اصبحت تمثل نسبة صغيرة من المجتمع الاسلامي المستقر في المدن والحوضر .

وفي مطلع العصر العباسي اكتملت مقومات الدولة . فكانت هناك الحكومة المركزية التي تبسط سلطانها على رقعة واسعة تمتد من حدود الصين شرقا الى جنوب أوروبا غربا . والغالبية العظمى من هذا المجتمع مستقر في المدن والحوضر . وبلغ المجتمع

ونمثل هنا لهذا اللون من الأدب بكتابين لقيا كثيرا من القبول والانتشار
في وقتيهما ، وما زالا يتمتعان بالقدر نفسه من القبول في وقتنا الحاضر .

١ - أدب الكاتب لابن قتيبة

لقد سبق التعريف بابن قتيبة عندما قدمنا له كتابا شهيرا من قبل هو كتاب " عيون الأخبار " . والآن نقدم له هذا الكتاب الذي عدّه ابن خلدون عمدة في موضوعه . لقد أصبح " الكاتب " يحتل منزلة عالية في الخلافة الإسلامية ، فقسد أصبح بمثابة " الوزير الأول " للخليفة يقدم للخليفة الرسائل والتقارير الواردة من حكام الأقاليم ، وتناطبه مهمة التعبير عن الخليفة وأوامره . وذلك أصبحت الكتابة منصبا يتطلع اليه كل ذي موهبة طموح . وكانت تتطلب مهارات وكفاءات عالية ومتنوعة مما تطلب وضع كتب متخصصة تقدم للكاتب ما تتطلبه وظيفته من معارف ومساءل لا يجوز له الجهل بها . وندع ابن قتيبة نفسه يقرر الدافع الذي دفعه الى وضع هذا الكتاب : " فاني رأيت كثيرا من كتاب زماننا كسائر أهلهم قد استطابوا الدعة واستوطئوا مركب العجز . . . فأين هممة النفس ؟ وأين الأنفة من مجانسة البهائم ؟ وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسهرة ، فقرأ عليه يوما كتابا وفي الكتاب " ومطرنا مطرا كثر عنه الكلال " فقال له الخليفة متحنا له : " وما الكلال ؟ " فتردد في الجواب وتعثر لسانه . ومن مقام آخر في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتابا ذكر فيه " حاضرتي " فصحفه تصحيفا أضحك منه الحاضرين . . . فهل يحسن بمنائتمه السلطان على رعيته وأمواله ورضى بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه ؟ . . . فلما أن رأيت هذا الشأن الى نقصان . . . جعلته حظا من عنايتي وجزءا من تأليفي . . . "

وقد قسم ابن قتيبة كتابه الى عدد من الأبواب يتناول كل باب منها بيان الفروق اللفظية بين الدلالات المختلفة التي ينبغي على الكاتب أن يدركها . ونمثل لهذا بنموذج موجز من الكتاب .

أَدَبُ الْكَلَامِ

تصنيف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، الكوفي ، المروزي ، الديلمي
المولود بالكوفة في سنة ٢١٣ ، والمتوفى ببغداد في سنة ٢٧٦ من الهجرة

حقه ، وضبط غريبه ، وشرح آياته ، والمهم من مفرداته

محمد محيى الدين عبد الحميد
عنا لله تعالى عنه

أدب الكاتب : لابن قتيبة

لا يَقْبُحُ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْكِتَابِ وَلَا يَشْقُلُ ، وَإِنَّمَا يُبْكَرُهُ فِيهِ وَحْشِيٌّ الْغَرِيبُ ،
وَتَعْقِيدُ الْكَلَامِ ، كَقَوْلِ بَعْضِ الْكُتَّابِ^(١) فِي كِتَابِهِ إِلَى الْعَامِلِ فَوْقَهُ « وَأَنَا مُخْتَلِجٌ
إِلَى أَنْ تُنْفِذَ إِلَيَّ جَيْشًا لَجِبًا عَرَمَرَمًا » ، وَقَوْلِ آخَرَ^(٢) فِي كِتَابِهِ : « عَضْبُ
عَارِضُ الْمَرِّ أَلَمٌ فَأَنْهَيْتُهُ عُذْرًا » وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ أَدْرَكَ صَدْرًا مِنَ الزَّمَانِ ،
وَأُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَاللِّسَانِ ، وَكَانَ لَا يُشَانُ فِي كِتَابَتِهِ إِلَّا بِتَرْكِ سَهْلِ الْأَلْفَاظِ
وَمُسْتَعْمَلِ الْمَعَانِي ، وَبَلَغَنِي أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ أَيَّامَ دَوْلَتِهِ رَأَاهُ يَكْتُبُ وَقَدْ رَدُّ عَزْ
هَاءُ « اللَّهُ » خَطًّا مِنْ آخِرِ السَّطْرِ إِلَى أَوَّلِهِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : طُلُفِيَا
فِي الْقَلَمِ . وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَاحِبَ جِدَّةٍ ، وَأَخَا وَرَعَ وَدِينٍ ، لَمْ يَمْزَحْ بِهَذَا الْقَوْلِ
وَلَا كَانَ الْحَسَنُ أَيْضًا عَنْدهُ مِنْ يُمَازَحٍ .

وَنَسْتَحِبُّ لَهُ أَيْضًا أَنْ يُنَزَّلَ الْفَاظُ^(٣) فِي كِتَابِهِ [١٧] فَيَجْعَلَهَا عَلَى قَدْرِ الْكَاتِبِ
وَالْمُسَكِّتِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ لَا يُعْطَى خَسِيسَ النَّاسِ رَفِيعَ الْكَلَامِ ، وَلَا رَفِيعَ النَّاسِ
وَضَمِيعَ الْكَلَامِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْكُتَّابَ قَدْ تَرَكُوا تَفَقُّدَ هَذَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَخَاطَبُوا
فِيهِ ؛ فَلَيْسَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَنْ يَكْتُبُ إِلَيْهِ « فَرَأَيْتُكَ فِي كَذَا » وَبَيْنَ مَنْ يَكْتُبُ إِلَيْهِ

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ هَذَا الْكَاتِبِ ، وَلَمْ يَبَيِّنْهُ أَحَدٌ مِنْ شُرَاحِ الْكِتَابِ ، وَاللَّجِبُ .
بِفَتْحٍ فَكْسِرٍ - ذُو الْأَصْوَاتِ الْمُخْتَلِطَةِ لِكَثْرَتِهِ ، وَالْعَرَمَرَمُ - بَزَنَةُ سَفَرِ رَجُلٍ - الْكُتَّابُ
أَيْضًا ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَرَامِ ، وَهُوَ الْحِدَّةُ وَالشَّرَّةُ .

(٢) ذَكَرَ الْجَوَالِيقِيُّ أَنَّ اسْمَ هَذَا الْكَاتِبِ (أَحْمَدُ بْنُ) شَرِيحٍ ، مِنْ أَهْلِ مَرُو
و « عَضْبٌ » أَيْ : قَطْعٌ ، وَالْأَلَمُ : لِلرَّضِ ، وَعَارِضُهُ : مَا يَحْدُثُ مِنْهُ وَيَطْرَأُ ، « أَلَمٌ » قَوْلٌ
مَاضٍ مَعْنَاهُ نَزَلَ ، وَ « أَنْهَيْتُهُ » جَعَلْتُهُ نِهَائَةً ، أَوْ أَبْلَغْتُهُ ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ أَخَذَ مِنْ
نَفْسِهِ قِضَاءَ مَهْمَةٍ لِأَحَدِ إِخْوَانِهِ ، فَتَزَلَّ بِهِ مَرَضٌ ، فَأَرَادَ أَنْ يَعْتَذِرَ لِمُصَدِّقِهِ بِمَرَضِهِ عَنْ
التَّأْخِرِ فِي قِضَاءِ مَا التَزَمَهُ .

(٣) تَنْزِيلُ الْكَلَامِ : تَرْتِيبُهُ ، وَوَضْعُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ فِي مَرْتَبَتِهِ اللَّائِقَةِ بِهِ ، وَذِكْرُهُ فِي
الْوَقْتِ الْقَدِيمِ يَنْبَغِي فِيهِ .

«فإن رأيت كذا» و «رأيتك» إنما يكتب بها إلى الأَكفاء والمساوِين، لا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والأستاذِين^(١)؛ لأن فيها معنى الأمر، ولذلك نُصِبَتْ، ولا يفرّقون بين من يكتب إليه «وأنا فعلت ذلك» وبين من يكتب إليه «ونحن فعلنا ذلك» و «نحن» لا يكتب بها عن نفسه إلا أمر أو نأمر؛ لأنها من كلام الملوك والعظماء، قال الله عز وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ — ٩ من سورة الحجر) وقال: (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ — ٤٩ من سورة القمر) وعلى هذا الابتداء خوطبوا في [١٨] الجواب، فقال تعالى حكايةً عن حضره الموت: (رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ — ٩٩ من سورة المؤمنین) ولم يقل رَبِّ ارْجِعْنِ . وربما صدرَ الكاتب كتابه بـ «أكرمك الله» و «أبقاك» فإذا توسط كتابه، وعدّد على المكتوب إليه ذنوباً له، قال: «فَلَمَّا نَكَتَ اللَّهُ وَآخُزَاكَ» فكيف يكرمه الله ويلعنه ويخزيه في حال؟ وكيف يُجمَعُ بين هذين في كتاب؟ وقال أبو ريزُ لكتابه في تنزيل الكلام: «إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء؛ فهذه دعائم المقالات إن التمس إليها خاميس لم يوجد، وإن نقص منها رابع لم تتم؛ فإذا طلبت فأسجّع^(٢)، وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت فحقق» وقال [له] أيضاً: «وأجمع [١٩] الكثير مما تريد في القليل مما تقول» يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله تعالى في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه

(١) في نسخة «والأستاذة».

(٢) «أسجّع» أي: ارفق وسهل، ومنه قول عتبة الأسدي:

معاوي إننا بشر؛ فأسجّع فلسنا بالجبال ولا الحديد

وفي أمثالهم «ملككت فأسجّع» وقوله «وإذا سألت فأوضح» أي: بين سؤالك

أدب السكاتب : لابن قتيبة

إذا سأل ، وهذه غلط ، والصواب « فلان يسأل » ، وإنما المتصدق المعطى ، ز
الله تعالى : (وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين - ٨٨ من سورة يوسف)
ومن ذلك « الحمام » يذهب الناس إلى أنه ^(١) الدواجن التي تستفرخ
البيوت ، وذلك غلط ، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخير
والقماري والقط ^(٢) ، قال ذلك الأصمى ، ورافقه عليه السكائي ، قال حميد بن ز
[الهلالي] :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة
دعت ساق حرة ترحة وترثما

فالحمامة همنا قمرية . وقال النابغة الذبياني :

[٢٦] وأحكمكم كحكم فتأمر ألقى إذ نظرت

إلى حمام شراع واري الثمد ^(٣)

قال الأصمى : هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا . قال : وأما الدواجن ف
التي تستفرخ في البيوت ؛ فإنها وما شاكلها من طير الصحراء اليماء
[الواحدة يمامة] .

ومن ذلك « الربيع » يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتى
الورد والنور ، ولا يعرفون الربيع غيره ، والعرب تختلف في ذلك : فمنهم من ي

(١) في ١ « إلى أنها » .

(٢) ساق حرة ، قيل : هو ذكر القمر ، وقيل : الحر فرخ الحمام ، والساق أبو
وقيل : ساق حرة حكاية صوتها ، والترحة : الحزن ، والغرم : الصوت الذي لا ينف
يقول : ما أثار شوقي إلا صوت قمرية مدعو ذكرها

(٣) « احكم » من الحكمة ، أى : أصب مثل إصابة هذه الفتاة ، وضع الأمر
موضعه ، و« سراع » بروي بالسين للمهلة ، وروي بالسين للعجمة ؛ فأما الأولى فلأخ
من السرعة ، وأما الثانية فمأخوذة من الشروع في الشيء . والحمد : التعليل من

الربيع الفصل الذي تُدرك فيه الثمار — وهو الخريف — وفصل الشتاء بعده ؛ ثم فصل الصيف بعد الشتاء — وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع — ثم فصل الصيف بعده ، وهو الوقت الذي تدعوه العامة الصيف ؛ ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار — وهو الخريف — الربيع الأول ، ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيه الكُمأة والنور الربيع الثاني ، وكلهم مجمعون [٢٧] على أن الخريف هو الربيع .

ومن ذلك « الظل والنيء » يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد ، وليس كذلك ؛ لأن الظل يكون غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ، ومن أول النهار إلى آخره ، ومعنى الظل السَّتر ، ومنه قول الناس « أَنَا فِي ظِلِّكَ » أي : فِي ذَرَاكَ وَسِتْرِكَ ، ومنه « ظل الجنة ، وظل شجرها » إنما هو سترها ونواحيها ، وظل الليل : سواده ؛ لأنه بستر كل شيء ، قال ذو الرمة :

قَدْ أَعْيَفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْسِفُهُ

فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ^(١)

أي : فِي سِتْرِ لَيْلٍ أَسْوَدَ ، فَكَأَنَّ مَعْنَى ظِلِّ الشَّمْسِ مَا سَتَرَتْهُ الشَّخْصُ مِنْ مَسْقَطِهَا ، وَالنِّيءُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ ، [و] لَا يَقَالُ لِمَا قَبْلَ الزَّوَالِ فِي^(٢) ، وَإِنَّمَا

(١) « أعسف » أي : أسير على غير هداية ، و « النازح » الحرق البعيد و « المجحول معسفه » أي : الذي لا يهتدي لطريق السير فيه ، و « الهام » جمع هامة وهي أنثى البوم ، وذكرها الصدا ، والأخضر : الأسود ، وظله : ستره ، ويروى في مكانه « فِي ظِلِّ أَعْصَفَ » وهو المثني ، بالغ الشاعر في وصف نفسه بقطع الفلوات وارتكاب الأهوال ؛ لأنه لم يكنه أن يجعل الموضع الذي يسير فيه خرقاً لا يهتدي فيه حتى أخبر أنه يسرى في ليل أسود لا قمر فيه ، ثم جعله لا يسمع به سوى صوت البوم .

(٢) قال ابن السكيت : الظل ما نسخته الشمس ، والنيء : ما نسخ الشمس ، وقال رؤبة : ما كانت عليه الشمس فزالت فهو فيء وظل ، وما لم تكن عليه شمس فهو ظل .

٢ - الأحكام السلطانية للماوردى

ولد أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى فى البصرة عام ٣٦٤ هـ
وفىها تلقى علومه فى الفترة الأولى من حياته . ثم انتقل الى بغداد حيث واصل
علومه ، وانضم الى حلقات الفقه . وبعد سنين طويلة من الدرس والتحصيل اشتغل
بالقضاء ، وتنقل بين بلدان كثيرة . ثم عاد الى بغداد واشتغل فيها بالتدريس
والتفسير والتأليف الى ان توفى سنة ٤٥٠ هـ .

تعددت اهتمامات الماوردى ، وانعكست هذه الاهتمامات فى مؤلفاته
المتنوعة . فقد ألف فى التفسير والحديث والسياسة والاجتماع والأدب واللغة منها :

تفسير القرآن الكريم - كتاب الحاوى الكبير (فى الفقه الشافعى)
- كتاب اعلام النبوة - كتاب الاحكام السلطانية - كتاب قوانين الوزارة وسياسة
الملك - كتاب نصيحة الملوك - كتاب فى النحو - كتاب الأمثال والحكم - كتاب
أدب الدنيا والدين - كتاب أدب القاضي .

ويأتى كتابه الأحكام السلطانية فى مقدمة كتب الماوردى جميعها بل
وفى مقدمة أمهات المصادر العربية الإسلامية . فهو كتاب جامع شامل للتنظيمات
السياسية والإدارية للدولة وما ينبغى أن يكون عليه الحكم وسياسة الدولة . وقد
قسم الماوردى كتابه الى مقدمة وعشرين بابا . فى المقدمة تناول الدافع وراء
تأليفه هذا الكتاب وتلخص فى ان الولاة لا يجدون الوقت الكافى للاطلاع والتأمل
فيما ينبغى أن يكون عليه نظام الدولة . ولذلك وجد لزاما عليه ان يجمع ما تشتت
عن هذا الموضوع فى مصادر مختلفة ، ويضعه فى كتاب يسهل للجميع الاطلاع
عليه . وفى الأبواب العشرين تناول مسألة الأمانة وشروطها ، وضرورة وجود حكومة

تنظم امور المجتمع وتمنع الفوضى . وهى عقد وأمانة بين الحاكم والرعية . ومن ثم ينتقل الى واجبات الحاكم وما يتوجب عليه مراعاته وأيضا ما يكون له من حقوق على الرعية . وينتقل الى ولاية العهد ومنها الى الوزارة وضرورتها ونظامها ومسئولياتها وأنواعها وشروط اختيار الوزير ، ويظل التسلسل فينتقل الى ولاية الأقاليم ، واختصاصاتهم ومسئولياتهم الادارية والعسكرية ومن ثم يتطرق أيضا الى منصب أمير الجيش ولا يفوته أن يتحدث عن آداب الحرب ومعاملة الأسرى . وينتقل الى منصب القضاء وكان قد أفرد له كتابا خاصا " أدب القاضى " ولذلك نراه يتوسع كثيرا فى الحديث عن هذا المنصب الخطير ولا يترك أمرا من الأمور المتعلقة بالقاضى ومجلسه ومعاملته للخصوم المتقاضين وشئون حياته الخاصة والعامة . وهكذا يستمر الماوردى فى تناول شئون الدولة وتنظيمها مستمدا مادته من ثقافته الفقهية وثقافته الاجنبية وخبرته الطويلة فى القضاء ، وما أفاده من معاشته للخلفاء عن قرب .

وقد ظل كتاب الأحكام السلطانية محل اهتمام الدارسين المحدثين من اجانب وعرب ، فترجم الى لغات كثيرة ، وطبع اكثر من مرة ، وكان مصدرا أساسيا لكل من تصدى لدراسة التنظيمات السياسية فى الاسلام .

الحمد لله الذي هدانا لهذا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . قال الشيخ الامام أبو الحسن الماردي
الحمد لله الذي أوضح لنا معالم الدين ومن علينا بالكتاب المبين وشرع لنا من
الاحكام وفصل لنا من الحلال والحرام ما جعله على الدنيا حكما تقررت به مصالح الخلق
وثبتت به قواعد الحق ووكل الى رافة الامور ما أحسن فيه التدبير وأحكم به التدبير فله
الحمد على ما قدرود بر ووصلواته على رسوله الذي صدع بأمره وقام بحجته محمد النبي وعلي آله
وصحباؤه وسلامه . ولما كانت الاحكام السلطانية ولاة الامور أحق وكان امتزاجها
بجميع الاحكام بقطوعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير أفردت له كتابا
امتثلت فيه أمر من لزمت طمته ليحلم مذاهب الفقهاء فيما لها من افضى توفيه وما عليه منها
فيوفيه توخيا لامتثال في تنفيذه وقضائه وبحري بالانصاف من أخذه وعطائه وأنا أسأل الله
تعالى حسن معونته وأرغب اليه في توفيقه وهدايته وهو حسبي وكفي

(أما بعد) فان الله جات قدرته رب للامة زعيما خالف به النبوة وحاط به الملة وفوض
اليه السياسة ليصدر التدبير عن دين مشروع ويجمع الكلمة على رأي متبوع فكانت
الامامة أصلا عليه استقرت قواعد الملة وأنظمت به مصالح الامة حتى استتبعت بها الامور
العامة وصدرت عنها الولايات الخاصة فلزم تقديم حكمها على كل حكم سلطاني ووجب
ذكر ما اختص بنظرها على كل نظر ديني لترتب احكام الولايات على نسق متناسب
الافسام . منشا كل الاحكام والذي تضمنه هذا الكتاب من احكام السلطانية والولايات
الدينية عشرون بابا فالباب الاول في عقد الامامة . والباب الثاني في تفليد الوزارة . والباب
الثالث في تفليد الامارة على البلاد والباب الرابع في تفليد الامارة على الجهاد والباب
الخامس في الولاية على حروب المصالح والباب السادس في ولاية القضاء والباب السابع
في ولاية المظالم والباب الثامن في ولاية النقابة على ذوي الانساب والباب التاسع في الولاية
على امامة العلوات والباب العاشر في الولاية على الحج والباب الحادي عشر في ولاية

الباب الاول في عقد الامامة

الصدقات . والباب الثاني عشر في قسم النفي والغنيمة . والباب الثالث عشر في وضع الجزية والخراج . والباب الرابع عشر فيها تختلف أحكامه من البلاد . والباب الخامس عشر في احياء الموات واستخراج المياه . والباب السادس عشر في الحمى والارفاق . والباب السابع عشر في أحكام الافطع . والباب الثامن عشر في وضع الديوان وذكر أحكامه . والباب التاسع عشر في أحكام الجرائم . والباب العاشر في أحكام الحسبة (الباب الاول في عقد الامامة)

الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الامة واجب بالاجماع وان شذ عنهم الاصم واختلاف في وجوبها هل يجب بالعقل أو بالشرع نقالت طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم للزعيم يمنعهم من العتيا لم ويفصل بينهم في التنازع والنخاصم ولو الولاية اكانوا فوضى مهملين وهم جأ مضاعين وقد قال الافوه الاودي وهو شاعر جاهلي (البسيط)

لا يصلح الناس فرضي لاسراة لهم * ولا سراة اذا جهالم سادوا
وقالت طائفة أخرى بل وجبت بالشرع دون العقل لان الامام يقوم بأمر شرعية قد كان مجوزا في العقل أن لا يرد التعبد بها فلم يكن العقل موجبا لها وانما أوجب العقل أن يمنع كل واحد نفسه من العقلاء من النظام والنقاطع وبأخذ مقتضى العدل في التناصف والتواصل فيتدبر بعقله لا بعقل غيره ولكن جاء الشرع بتفويض الامور الى وليه في الدين قال الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » ففرض علينا طاعة أولي الامر فينا وهم الائمة المتأمنون علينا وروى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال سيأتيكم بعدي ولاة فيليكم البر بربه ويليكم الفاجر بفجوره فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق فان أحسنوا فلكم ولهم وان أساءوا فلكم وعليهم

(فصل) فاذا ثبت وجوب الامامة ففرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم فاذا قام بها من هو من أهلها سقط فرضها عن الكفاية وان لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقتان أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا اماما للامة والثاني أهل الامامة حتى ينتصب أحدهم للامامة وليس على من عدا هذين الفريقين من الامة في تأخير

عام حنين يقرلون اقسام علينا فيئنا حتى ألجأه الى شجرة فاختلف عنه رداه فقال
ردوا على ردائي أيها الناس والله لو كان لكم عدد شجرة تهامة نملأ قسمنا عليكم
وما ألقتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم أخذ وبرة من سنام بعيره فرفمها
وقال يا أيها الناس والله مالي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود
فيكم فأدوا الخبط والخييط فان الغلول يكون على أهله عارا ونارا شنارا يوم القيامة
فيجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة
أعمل بها برذعة بعير لي قد برد فقال أما نصيبى منها فلك فقال أما إذا بلغت هذا
فلا حاجة لي فيها ثم طرحها بين يديه

(فصل) والقسم الخامس من أحكام هذه الامارة مصابرة الامير قتال العدو
ما صابروا وان تطاولت به المدة ولا يولي عنه وفيه قوة قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا وانقوا الله لعلكم تفلحون» وفيه ثلاثة تأويلات
أحدها اصبروا على طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله وهذا
قول الحسن ، والثاني اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدكم واربطوا
عدوى وعدوكم وهذا قول محمد بن كعب ، والثالث اصبروا على الجهاد وصابروا
العدو ورابطوا على لزومة الثغر وهذا قول زبد بن أسلم ، وإذا كانت مصابرة القتال
من حقوق الجهاد فهي لازمة حتى يظفر بخصلة من أربع خصال أحدها أن
يسلموا فيصير لهم بالاسلام مالنا وعليهم ما علينا ويقروا على ما ملكوا من بلاد
وأموال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وتصير بلادهم اذا أسلموا دار
الاسلام يجري عليهم حكم الاسلام ولو أسلم في معركة الحرب منهم طائفة قلت
او كثرت احرزوا باسلامهم ما ملكوا في دار الحرب من ارض ومال فان ظهر الامير
على دار الحرب لم ينغم اموال من أسلم وقال ابو حنيفة ينغم مالا ينقل من ارض
ودار ولا ينغم ما ينقل من مال ومتاع وهو خلاف السنة قد أسلم في حصار
بني قريظة ثعلبة واسيد ابنا شعبة اليهوديان فأحرز اسلامهما اموالهما ويكون اسلامهم
اسلاما لعنارا ولأولادهم ولكل حمل كان لهم وقال ابو حنيفة اذا أسلم كافر في دار الاسلام

الباب الرابع في تقايد الامارة على الجهاد

لم يكن اسلاماً لصغار ولده ولو أسلم في دار الحرب كان اسلاماً اصغار ولده ولا يكون اسلاماً لأحملى وتكون زوجته والحمل فريئاً ولو دخل مسلم دار الحرب فاشتري فيها أرضاً ومناجاً لم يملك عليه اذا ظهر المسلمون عليها وكان مشتريها أحق بها وقال أبو حنيفة يكون مملوكه من أرض فريئاً ، والخصلة الثانية أن يظفره الله تعالى بهم مع مقامهم على شركهم فتسبي ذراريتهم وتغنيهم أموالهم ويقتل من لم يحصل في الاسر منهم ويكون في الاسرى مخيراً في استئمان الاصلح من أربعة أمور . أحدها أن يقتلهم صبراً بضرب العنق . والثاني أن يسترقهم ويجري عليهم أحكام الرق من بيع أو عتق ، والثالث أن يفادي بهم على مال أو أسرى . والرابع أن يمن عليهم ويعفو عنهم قال الله تعالى (اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) وفيه وجهان . أحدهما أنه ضرب رقابهم صبراً بعد القدرة عليهم . والثاني أنه قتالهم بالسلاح والتدبير حتى ينفذ الى ضرب رقابهم في المعركة ثم قال (حتى اذا ألتفتوهم فشدوا الوثاق) يعنى بالالتحان الطعن وبشد الوثاق الاسر (فاما مناً بعد واما فداء) وفي المن قولان . أحدهما أنه العفو والاطلاق كما من رسول الله ﷺ على ثمانية ابن اثال بعد أسره . والثاني أنه العتق بعد الرق وهذا قول مقاتل وأما الفداء ففيه ههنا قولان . أحدهما أنه المفاداة على مال يؤخذ أو أسير يطلق كما فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى بدر على مال وقادي في بعض المواطن رجلاً برجلين . والثاني انه البيع وهو قول مقاتل « حتى تضع الحرب أوزارها » وفيه تأويلان أحدهما أوزار الكفر بالاسلام . والثاني أنقال الحرب وهو السلاح وفي المقصود بهذا السلاح الموضوع وجهان . أحدهما سلاح المسلمين بالنصر . والثاني سلاح المشركين بالهزيمة وهذه الاحكام الاربعة شرح يذكر مع قسمة الغنيمة بعد والخصلة الثالثة أن يبذلوا مالا على المسالمة والموادعة فيجوز أن يقبله منهم ويوادعهم على ضربين أحدهما أن يبذلوه لوقتهم ولا يجعلوه خراجاً مستمراً فهذا المال غنيمة لانه مأخوذ بايجاف خيل وركاب فيقسم بين الفاعلين ويكون ذلك أماناً لهم في الانكشاف به عن قتالهم في هذا الجهاد ولا يمنع من جهادهم فيما بعد والضرب الثاني أن يبذلوه في كل عام فيكون هذا خراجاً مستمراً ويكون الامان به مستقر

الباب الثاني

مصادر اللغة

مقدمة :

تحدثنا في الباب السابق عن المصادر التي نستقي منها المادة الاولى (الخام) للادب بألوانه المختلفة ، وقبل ان تمتد اليها يد النقاد والمؤرخين بالشرح والتفسير والتحليل والربط بينها وبين غيرها من الاعمال السابقة عليها او الاعمال اللاحقة لها . وننتقل الآن الى جانب آخر من المصادر متداخلاً مع المصادر السابقة ولا غنى عنه لدارس الادب مثلما ان دارس اللغة لا غنى له عن مصادر الادب ، ونقصد بها المصادر التي نستقي منها المادة اللغوية في صورتها الاولى . وهذه مسألة تحتاج منا الى وقفة قصيرة مع اللغة وطبيعتها ومراحل جمعها وتدوينها ، ثم نتعرض بالحديث لعدد من مصادر اللغة في التراث العربي .

يمكن ان نقول في ايجاز ان اللغة هي أعقد نظام عرفه الانسان للاتصال والتواصل ، يفوق في الاتساع والتعقيد والسرعة احدث نظم الاتصال التقنية التي اخترعها الانسان حتى وقتنا الحاضر . فاللغة من حيث الاتساع تشمل الجنس الانساني كله على سطح الارض بل انها الحد الفاصل بين الانسان وغيره من الكائنات الحية ، انه يعرف الانسان بأنه "حيوان ناطق" . ومن طبيعة الانسان التي فطره الله عليها انه كائن اجتماعي لا يعيش بمفرده ، وانما يعيش دائماً في جماعة ، فاذا كانت الجماعة كانت اللغة وسيلة الاتصال

والتواصل بين افراد هذه الجماعة . واذا اعتبرنا الناس جميعهم على وجـه الارض على اختلاف اجناسهم واللوانهم واديانهم جماعة انسانية واحدة كانت اللغة ايضا هي الوسيلة الفريدة للاتصال فيما بينهم وان تعددت لغاتهم . اذن اللغة هي اوسع نظام اتصال وتواصل على الاطلاق في المكان .

واللغة ايضا هي الرابط الانساني زمانيا ، فالانسان لا يعيش في الحاضر فقط وانما تمتد جذوره الى الورا في الزمان قرونا وقرونا . وهذا الامتداد في الزمان هو الذي يحدد ثقافة الانسان وحضارته في اى مجتمع ولو كان في حالة بدائية . هناك دائما التراث من العادات والتقاليد والتاريخ الذى ينظر اليه الانسان . ومثلما يقال دائما ان الانسان يعيش دائما واحدى عينيه مشدودة الى الماضي بكل تراثه وموروثاته والعين الاخرى متطلعة دائما الى المستقبل فهو في حالة تفاعل مستمر بين الماضي والمستقبل . واللغة هي الرابط الاول بين الحاضر والماضي والمستقبل .

واللغة نظام شديد التعقيد بالرغم من السهولة الظاهرة التي يجدها الانسان في استخدامه لها حتى انه لا يكاد يستشعر أية مشكلة بشأنها . فاللغة كائن حي مرتبط ارتباطا عضويا بحياة الانسان وليست منفصلة عنه ، تتطور وتتغير مع تطور الانسان والتغيرات التي تطرأ على حياته ، وتجدد عند مسا تتحدد حياة الانسان . وهي متعددة المستويات بتعدد مستويات الانسان طبقيا وبيئيا ووظيفيا وفكريا وشعوريا ، ولغة الحديث تتمايز عن لغة الكتابة . ولغة الطفل تتمايز ايضا عن لغة الكبير . هذه هي بعض سمات التعقيد في النظام اللغوى اشرنا اليها فقط بصورة عابرة دون الدخول في التفاصيل التي تتضمنها الدراسات اللغوية الهائلة وبخاصة في العصر الحديث .

واذا كانت هذه السمات جميعها تنسحب بطبيعة الحال على اللغة

العربية بكونها لغة انسانية طبيعية بالمفهوم اللغوي الحديث ، فانها تتميز عن كثير من اللغات الطبيعية او الانسانية الاخرى ، وذلك بارتباطها ارتباطا عضويا بالنص القرآني الكريم . فقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية في بيئة محدودة وعصر معين . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يتميز القرآن الكريم عن الكتب المقدسة الاخرى — بين ما يميزه عنها — بأنه نص رباني موحى الى الرسول المصطفى وابق بنصه على مر الزمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ولا يقبل تعدىلا او تغييرا . ومن ثم لزم على المسلم ان يكون ملما باللغة العربية دلالة ونظما في أصولها الاولى التي نزل بها القرآن الكريم حتى يتبين معانيه ويحاول تفهم أسرارهِ واعجازهِ .

وقد ظلت اللغة العربية شأنها شأن التراث العربي الحضارى والثقافى تستخدم شفاها بين القبائل العربية المتنقلة والمستقرة في شتى انحاء شبه الجزيرة العربية فترة طويلة من الزمن . كما ظل العرب في اغلبهم محافظين على سلامة لسانهم مدركين للتأثيرات الاجنبية يتقبلونها في أضيق الحدود ويأخذون على من يتوسع في الخروج على النظام اللغوى الصام الذى توارثوه عن الاجداد . وعندما نزل القرآن الكريم وحيا من الله سبحانه وتعالى على الرسول المصطفى باللسان العربى المبين زاد العرب من الحفاظ على سلامة لغتهم والتمسك بصحتها وفصاحتها .

الا ان الحال تبدل الى حد كبير بعد الفتوحات العربية الاسلامية المتزامنة شرقا وغربا ، اذ اختلط الجنس العربى الخالص بالشعوب التسي دخلت تحت راية الاسلام ، واختلطت الدماء والثقافات واللسنة . وكان من غير الممكن ان يظل العرب على سليقتهم في استخدام اللغة العربية ، نحسوا وصرفاء ، وان يدركوا بالسليقة ايضا اسرارها فيميزون بين ما هو فصيح وما هو أقسل

فصاحة ، ويميزون بين ما هو د خيل وما هو عربي اصيل ، ويميزون بين دلالة الالفاظ ومواضع استخدام كل لفظة ، وربما بدت بعض الالفاظ غريبة وحشية على أذن العربي بعد ان استقر في شتى المدن الاسلامية وابتعد عن حياة الصحراء وثقافتها .

وقد دفع هذا التغير في حياة العرب من ناحية ودخول شعوب كثيرة في الاسلام اكتسبوا اللغة العربية تعليما وليس سليقة ، علما العرب المسلمين الى جمع اللغة العربية الاصلية من مصادرها الاولى عند العرب الذين ظلوا على سليقتهم النقية فصاحة وسلامة وبخاصة عند القبائل العربية التي ظلت على بداوتها في الصحراء محافظا على تراثها الثقافي واللغوي . ثم عكف هؤلاء العلماء اللغويون على دراسة اللغة ووصفوها وصفا دقيقا جامعيا في شتى جوانبها الصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية حتى يستطيع المسلم في هذا المجتمع الجديد وأيا كانت اصوله التي ينحدر عنها ان يتفهم القرآن الكريم ويتبين أسرار اعجازه . وكان هذا الجهد الهائل من جانب علماء اللغة المسلمين اسهاما عظيما ألهمهم الله سبحانه وتعالى القيام به وأعانهم على اعبائه ومشقات الكبيرة رحلة الى البادية وتدقيقا في الجمع والتوثيق وعكوفنا على التدوين والتصنيف ، كان هذا اسهاما كبيرا في الحفاظ على القرآن الكريم في نصه المقدس وحتى لا يأتي اليم الذي يكون فيه القرآن الكريم كتابا مغلقا او مستعصيا على المسلم في أى مكان او زمان .

وانا كانت المرحلة الاولى قد كبرت في جانبها الاكبر لجمع اللغة وتقنينها خدمة للقرآن الكريم ، فقد اتسعت الدائرة كثيرا في المراحل التالية ، وتوالى الدراسات اللغوية المتخصصة ، واختلفت الآراء وتشعبت ، واصبحت الدراسات اللغوية تقصد لذاتها ، واتضحت المناهج في العرض والتقديم .

وبطبيعة الحال لا نستطيع هنا تقديم صورة وافية ومفصلة للمصادر التي حفظت لنا اللغة العربية في مختلف مستوياتها وشتى جوانبها، ولكننا نكتفي بذكر أهم هذه المصادر.

ولا بد أن نقرر في البداية أنه يأتي على رأس المصادر اللغوية القرآن الكريم الذي جعله الله سبحانه وتعالى "قرآنا عربيا" وأنزله "إلى لغة عربية مبين". وتأتي تفاسير القرآن الكريم وما كتب في قراءاته وتفسير آياته وتتبع الفاظه ضمن المصادر الأولى للغة العربية. وبطبيعة الحال يمثل الشعر العربي في عصوره الأولى مصدرا آخر للغة العربية، ومن هنا كان التركيز في بداية العلوم العربية على جمعه وتدوينه وتفسيره والاهتمام به ليكون في خدمة النص القرآني من شتى نواحي دراسته جملة وتفصيلا. ولكن المجال لا يسمح هنا بتناول هذه المسائل جميعها. ونقصر الحديث في الصفحات التالية على عدد قليل من المؤلفات التي وضعها القدماء في صورة معاجم تحاول استقصاء الألفاظ في اللغة العربية وترصد جوانبها الصرفية والدلالية وإن اختلفت في مناهجها ومنطلقاتها إذ لا مجال هنا لاستقصاء المصادر اللغوية حتى المهمة منها.

١- كتاب الاضداد للأنباري

التفت علماء العربية الى جانب على قدر كبير من الاهمية ، وربما اختصت العربية به دون كثير من لغات العالم المعروفة ، وهو ما يسمى بالاضداد . والاضداد هي الالفاظ التي تحمل معنيين متضادين مثل كلمة " الجون " التي تعني في ذاتها السواد والبياض ، وكلمة " جلل " التي تعني الشيء العظيم الهائل والشيء الحقير التافه ، وكلمة " بلها " صفة للمرأة فهي تعني المرأة الناقصة العقل الفاسدة الاختيار ، وتعني ايضا المرأة الكاملة العقل العفيفة الصالحة .

ومنذ ان فتح البحث في هذا الجانب من اللغة والمؤلفات تتوالى حوله والآراء تختلف . فمن العلماء جماعة قبلوا وجود الاضداد في اللغة العربية وحاولوا استقصاءها وجمعها في مؤلفات ، واعتبروها من السمات المميزة للغة العربية ومن دلائل بلاغتها . وفي المقابل هناك من العلماء من رفض وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية لانها تناقض طبيعة اللغة اصلا ، اذ كيف تكون اللفظة دالة على معنيين متضادين في الوقت ذاته في حين ان كل لفظة في اللغة وضعت للدلالة على معنى معين . ولذلك اصبحت الكتب المؤلفة في ظاهرة الاضداد موضع الاهتمام لدى الباحثين اللغويين على مر العصور ، فالكتب التي جمعتها تمثل مصدرا مهما من مصادر اللغة ، والكتب التي رفضتها تفتح مجالا كبيرا للبحث في طبيعة اللغة العربية بخاصة وطبيعة اللغة الانسانية بعامة .

ومؤلف الكتاب الذي نمثل به لهذا اللون من مصادر اللغة هو ابو بكر

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري . ولد في بغداد سنة ٢٧١ هـ .
تتلمذ أولا على ابيه القاسم الذي كان احد اعلام الادب في عصره ، ثم تتلمذ على
الشيخ الكبار من أئمة اللغة والادب والعلوم الدينية . وأبدى نبوغا ملحوظا
حتى اصبح علما في الادب واللغة والتفسير ، وجلس للتدريس في مساجد
بغداد وعهد اليه الخلفاء العباسيون بتأديب اولادهم وتعليمهم . وقد أفاضت
المصادر في ذكر سعة علمه وطيب خلقه وخلوصه للعلم تحصيلًا وتدريسًا وتأليفًا
الى ان توفي سنة ٣٢٧ هـ . وذكرت هذه المصادر له كتب عديدة في الأدب
والقراءات والغريب والنحو والصرف وجمع دواوين الشعراء القدامى وشرحها .

ويأتي كتاب الاضداد في صدر مؤلفاته وعلى رأس الكتب التي ألغت في
الاضداد . ويبدأه بمقدمة يرد فيها على العلماء الذين رفضوا وجود ظاهرة
الاضداد في اللغة ، ويستشهد على ذلك بعدد من الابيات مثل قول الشاعر :

كل شي * ما خلا الموت جلل . . . والفتي يسعى ويلهيه الأمل .
ويعلق على هذا البيت اثباتا لوجود الاضداد بقوله : " فدل ماتقدم
قبل "جلل" وتأخر بعده على ان معناه : كل شي * ما خلا الموت يسير ، ولا
يتوهم ذو عقل وتميز ان "الجلل" هاهنا معناه "عظيم" . ويذكر بيتا آخر يقول :

فلئن عفوت لأعفون جلا . . . ولئن سطوت لأوهنن عظمي .
فدل الكلام على انه اراد : فلئن عفوت لأعفون عفوا عظيما ، لأن
الانسان لا يفخر بصفحه عن ذنب يسير حقير . وبعد ان ينتهي المؤلف من
التدليل على ظاهرة الاضداد يبدأ في استقصاء هذه الالفاظ وشرح معنيها
المتضادين والاستشهاد عليها من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب .

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٦٠ بتحقيق الاستاذ محمد ابو
الفضل ابراهيم .

الذرات العربكة

سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر
في الكويت

- ٢ -

الأرض كتاب

تأليف
محمد بن الفتاح اسم الأنباري

عن تحقيقه عن نسخة فريدة
محمد أبو الفضل إبراهيم

الكويت ١٩٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملك الحق المبين ، وما توفيقى إلا بالله .
قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي :
الحمد لله حق حمده ، علي ما أولي من نعمه وفضله ،
وظاهر من آلائه وطوله . والصلاة على خير خلقه ، أبي
القاسم خاتم رسله ، والأمين على وحيه ، والداعي إلى أمره ،
والسلام على الطيبين من آله وصحبه .

هذا كتاب ذكر الحروف التي تُوقَعُها العربُ على المعاني
المتضادة ، فيكون الحرفُ منها مؤدِّياً عن معنيين مختلفين ،
ويَظُنُّ أهلُ البدع والزَّيغ والإِزراء بالعرب ، أنَّ ذلك كانَ
منهم لنقصان حكمتهم ، وقلة بلاغتهم ، وكثرة الالتباس
في محاوراتهم ، وعند اتصال مخاطباتهم ، فيَسْأَلُونَ عن
ذلك ، ويحتجُّون بأنَّ الاسم مُنبِئٌ عن المعنى الذي تحته
ودالُّ عليه ، ومُوضِحٌ تأويله ، فإذا اعتورَ اللفظة الواحدة
معنيان مختلفان لم يَعْرِفِ المخاطبُ أيَّهما أراد المخاطبُ ،

وَبَطَّلَ بِذَلِكَ مَعْنَى تَعْلِيْقِ الْاِسْمِ عَلَى الْمُسَمَّى .
فَأَجِيبُوا عَنْ هَذَا الَّذِي ظَنُّوهُ وَسَأَلُوا عَنْهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَجْوِبَةِ :
أَحَدُهُنَّ أَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ يَصَحِّحُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَيَرْتَبِطُ
أَوَّلُهُ بِآخِرِهِ ، وَلَا يُعْرَفُ مَعْنَى الْخِطَابِ مِنْهُ إِلَّا بِاسْتِيفَائِهِ ،
وَاسْتِكْمَالِ جَمِيعِ حُرُوفِهِ ، فَجَازَ وَقَوْعُ اللَّفْظَةِ عَلَى الْمَعْنِيَيْنِ
الْمُتَضَادَّيْنِ ، لِأَنَّهَا يَتَقَدَّمُهَا وَيَأْتِي بَعْدَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى خُصُوصِيَّةِ
أَحَدِ الْمَعْنِيَيْنِ دُونَ الْآخَرِ ، وَلَا يُرَادُ بِهَا فِي حَالِ التَّكَلُّمِ
وَالْإِنْخِبَارِ إِلَّا مَعْنَى وَاحِدٍ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ جَلَلٌ وَالْفَتْى يَسْعَى وَيُلْهِيه الْأَمَلُ (١)
فَدَلَّ مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ « جَلَلٌ » وَتَأَخَّرَ بَعْدَهُ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ :
كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ يَسِيرٌ ؛ وَلَا يَتَوَهَّمُ ذُو عَقْلٍ وَتَمْيِيزٍ
أَنَّ « الْجَلَلَ » هَاهُنَا مَعْنَاهُ « عَظِيمٌ » .

وَقَالَ الْآخَرُ :

يَا خَوْلَ يَا خَوْلَ لَا يَطْمَحُ بِكِ الْأَمَلُ فَقَدْ يُكَذِّبُ ظَنُّ الْأَمَلِ الْأَجَلَ (٢)
يَا خَوْلَ كَيْفَ يَذُوقُ الْخَفْضَ مُعْتَرِفٌ بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ جَلَلٌ
فَدَلَّ مَا مَضَى مِنَ الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ « جَلَلًا » مَعْنَاهُ يَسِيرٌ .

(١) نَبَهَ صَاحِبُ اللِّسَانِ (١٢ : ١٢٤) إِلَى لَبِيدٍ وَلَيْسَ فِي لَامِيَّتِهِ إِلَى مَطْلَعِهَا :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلٌ

وَهُوَ فِي أَضْدَادِ الْأَصْمَعِيِّ ٩ ، وَأَضْدَادِ ابْنِ السَّكَيْتِ ١٦٧ ، وَمَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ص ٣ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ .

(٢) الْبَيْتَانِ نَسَبًا ابْنَ الْأَنْبَا . . . بَعْدَ لَعْرَانِ بْنِ حِطَّانٍ ص ٩٢

وقال الآخر :

فَلَدَيْنِ عَفْوَتُ لِعَفْوَنَ جَلَلًا وَلَيْنِ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَنَ عَظَمِي (١)
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَبَاذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
فدلّ الكلام على أنه أراد : فلئن عفوت لأعفون عفوا
عظيما ، لأنّ الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير
يسير ؛ فلما كان اللبس في هذين زائلا عن جميع السامعين
لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين
مختلفي اللفظين . وقال الله عز وجل ، وهو أصدق قيل :
﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ (٢) أراد : الذين يتيقنون
ذلك ، فلم يذهب وهم عاقل إلى أنّ الله عز وجل يمدح قوما بالشك
في لقائه . وقال في موضع آخر حاكيا عن فرعون في خطابه
موسى : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ (٣) . وقال تعالى حاكيا
عن يونس : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ
نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ (٤) ، أراد : رجاء ذلك وطمع فيه ، ولا يقول
مسلم إنّ يونس تيقن أنّ الله لا يقدر عليه .

وَمَجْرَى حُرُوفِ الْأَضْدَادِ مَجْرَى الْحُرُوفِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى

(١) للحارث بن وعله ، ديوان الحماة لأبي تمام - بشرح المرزوقي ٢٠٢ ، وهناك البيت الأول قبل الثاني .

(٢) سورة البقرة ٢٤٩

(٣) سورة الاسراء ١٠١

(٤) سورة الأنبياء ٨٧

المعاني المختلفة ، وإن لم تكن متضادة ، فلا يُعرَف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدّم الحرف ويتأخر بعده ممّا يُوضِح تأويله ، كقولك : حمَل ، لولد الضأن^(١) من الشاء ، وحمَل اسم رجل ، لا يعرف أحد المعنيين إلا بما وصفنا .

وكذلك « يتلمّظان » ، و« يكتسبان » ، و« يقوم عبد الله » ؛ لا يُعرَف أنّ شيئاً من هذا منقول عن معناه إلى تسمية الرجال به إلا بدليل يُزيل اللبس عن السامعين ؛ فمن ذلك ما أنشدنا أبو العباس^(٢) ، عن سلمة ، عن الفراء :

إذا ما قيل أيّ الناس شرّ فشرّهم بنو يتلمّظان
جعل « يتلمّظان » اسماً لرجل .

وأنشدنا أبو العباس أيضاً :

خذوا هذه ثم استعدّوا لثلها بنو يشتهى رزء الخليل المناوب
جعل « يشتهى » ، وما بعده اسماً لرجل .

وأنشدنا أبو العباس ، عن سلمة ، عن الفراء ، عن الكسائي :

(١) المزمع (١ : ٣٩٩) فيما نقل عن هذا الكتاب : « للواحد من الضأن » .
(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ؛ ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من النحويين الكوفيين من أصحاب سلمة بن عاصم ؛ كما ذكر ابن الأنباري في الطبقة السادسة من أصحاب ثعلب ؛ ورواية المؤلف عن أبي العباس ثعلب عن سلمة بن عاصم عن الفراء ؛ ورواية كوفية ترد كثيراً في هذا الكتاب .

وَكُنْتُ ابْنَ عَمٍّ بِإِذْلًا فَوَجَدْتُكُمْ بَنِي جُدٍّ تُدْيَاهَا عَلِيٌّ وَلَا لِيَا
جَعَلَ «جُدٌّ تُدْيَاهَا» اسْمًا .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَّاءِ ، عَنْ
الْكِسَائِيِّ :

أَعْبَرُ بَنِي يَدِبٍ إِذَا تَعَشَّى وَعَبَرُ بَنِي يَهْرٍ عَلَى الْعِشَاءِ
جَعَلَ «يَهْرٌ» وَ «يَدِبٌ» اسْمَيْنِ .

وَكَذَلِكَ «غَسَقٌ» ، يَقَعُ عَلَى مَعْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ لِلْعَلَّةِ الَّتِي
تَقَدَّمَتْ ، : أَحَدُهُمَا أَظْلَمَ ، مِنْ غَسَقِ اللَّيْلِ ، وَالْآخَرُ سَالَ
مِنَ الْغَسَاقِ ، وَهُوَ مَا يَغْشَى مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ
عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ :

تَرَى الضَّيْفَ بِالْصَّلَاحِ تَغْشَى عَيْنُهُ مِنَ الْجُوعِ حَتَّى تَحْسِبَ الضَّيْفَ أَرْمَدًا
وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ :
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا إِلَى جَرَى دَمْعٍ مِنَ الْعَيْنِ غَاسِقِ
أَيُّ سَائِلٍ .

وَالْجَمِيلُ : الرَّجُلُ الْحَسَنُ ، وَالْجَمِيلُ : الشَّحْمُ الْمُذَابُ ،
يَعْرِفُ مَعْنَاهُمَا بِمَا وَصَفْنَاهُ .

وَالزُّبْرَجُ : الْأَثَرُ ، وَالزُّبْرَجُ : السَّحَابُ الرَّقِيقُ .
وَالْحَلَمَةُ : رَأْسُ الثَّدْيِ ، وَالْحَلَمَةُ : نَبَاتٌ يَنْبَتُ فِي
السَّهْلِ .

والأُمَّة : تُبَّاعُ الأنبياء ، والأُمَّة : الجماعة ، والأُمَّة :
الصالح الذي يؤتم به ، والأُمَّة : الدين ، والأُمَّة : المنفرد
بالدين ، والأُمَّة : الحين من الزمان ، والأُمَّة : الأمم ،
والأُمَّة : القامة ؛ وَجَمَعُهَا أُمَمٌ ؛ قال الأعشي (١) :
وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حَسَنُ الْوُجُوهِ طَوَالُ الْأُمَمِ
في ألفاظ كثيرة يطول إحصاؤها وتعددتها ، تُصَحِّبُهَا
العربُ من الكلام ما يدلُّ على المعنى المخصوص منها .
وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام
العرب .

وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين :
أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ؛
كقولك : الرجل والمرأة ، والجمال والناقة ، واليوم والليلة ،
وقام وقعد ، وتكلم وسكت ؛ وهذا هو الكثير الذي
لا يُحاط به .

والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ،
كقولك : البرّ والحنطة ، والغير والحمار ، والذئب

(١) ديوانه ٣٢ ، وروايته :

فإنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ عِظَامُ الْقِيَابِ طَوَالُ الْأُمَمِ

والسَّيد ، وجلس وقعد ، وذهب ومضى .

قال أبو العباس عن ابن الأعرابي : كلُّ حَرْفَيْن أَوْقَعَتْهُمَا
العرب على معنيٍّ واحدٍ ؛ في كلِّ واحدٍ منهما معنيٌّ ليس في
صاحبه : رَبِّمَا عرفناه فَأَخْبَرْنَا به ، وَرَبِّمَا غَمُضَ علينا
فلم نُذْزِمَ العربَ جهله .

وقال : الأسماءُ كلّها لعلّة ؛ خَصَّتِ العربُ ما خَصَّتْ ،
منها من العلل ما نعلمه ، ومنها ما نجْهله .

وقال أبو بكر : يذهب ابنُ الأعرابي إلى أن مكّة
سُمِّيت مكّة لجذبِ الناس إليها ، والبَصْرَة سميت البصرة
للحجارة البيض الرّخوة بها ، والكوفة سُمِّيت الكوفة
لازدحامِ الناس بها ، من قولهم : قد تَكَوَّفَ الرملُ تَكَوُّفاً ،
إذا ركبَ بعضُه بعضاً ، والإنسانُ سَمِيَ إنساناً لنسيانه ،
والبهيمة سُمِّيت بهيمة لأنها أُبْهِمَتْ عن العقل والتمييز ،
من قولهم : أَمْرٌ مُبْهِمٌ إذا كان لا يعرف بابه . ويقال
للشجاع : بُهْمَةٌ ، لأنَّ مُقاتله لا يَدْرِي من أيِّ وجه يُوقِعُ
الحيلة عليه .

فإن قال لنا قائل : لأيّ علّة سُمِّي الرجلُ رجلاً ، والمرأةُ
امرأةً ، والموصِلُ الموصِلُ ، ودعد دعدا ؟

قلنا : لعل علمتها العرب وجهلناها ، أو بعضها ، فلم تَزُلْ
عن العرب حكمةُ العلم بما لحقنا من غموض العلة ،
وصعوبة الاستخراج علينا .

وقال قطرب : ^(١) إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى
الواحد ليدلّوا على اتساعهم في كلامهم ، كما زاحفوا ^(٢)
في أجزاء الشعر ، ليدلّوا على أنّ الكلام واسعٌ عندهم ،
وأنّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب .
وقول ابن الأعرابي هو الذى نذهب إليه ، للحجة التى
دلّنا عليها ، والبرهان الذى أقمناه فيه .

وقال آخرون : إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادين ،
فالأصلُ لمعنى واحد ، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع .
فمن ذلك : الصّريم ، يقال . ليل صّريم ، وللنهار
صّريم ، لأنّ الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من
الليل ، فأصلُ المعنيين من باب واحد ، وهو القَطْع .

وكذلك الصارخ المغيث ، والصارخ المستغيث ؛
سميًا بذلك لأنّ المغيث يصرُخُ بالإغاثَة ، والمستغيثُ

(١) في الأضداد : ٢٤٣ مع تصرف في العبارة .

(٢) الزحاف فى الشعر أن يسقط بين الحرفين حرف ، فيزحف أحدهما إلى الآخر ، والشمر
مزاحف .

يصرخ بالاستغاثة ؛ فأصلهما من باب واحد .
وكذلك السُّدْفَةُ : الظلمة ، والسُّدْفَةُ : الضُّوءُ ، سُمِّيَا
بذلك لَأَنَّ أَصْلَ السُّدْفَةِ السُّتْرُ ، فَكَأَنَّ النَّهَارَ إِذَا أَقْبَلَ
سُتْرَ ضَوْؤِهِ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَكَأَنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ سُتْرَ ظِلْمَتِهِ
ضَوْءَ النَّهَارِ . وَالْجَلَلُ : الْيَسِيرُ ، وَالْجَلَلُ : الْعَظِيمُ ، لَأَنَّ
الْيَسِيرَ قَدْ يَكُونُ عَظِيماً عِنْدَمَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَالْعَظِيمُ قَدْ
يَكُونُ صَغِيراً عِنْدَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ .

وَالْبَعْضُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْبَعْضِ وَالْكُلُّ ، لَأَنَّ الشَّيْءَ كُلَّهُ
قَدْ يَكُونُ بَعْضاً لْغَيْرِهِ .
وَالظَّنُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الشَّكِّ وَالْعِلْمِ ، لَأَنَّ الْمَشْكُوكَ فِيهِ قَدْ
يُعْلَمُ .

كَمَا قِيلَ رَاجٍ لِلطَّمَعِ فِي الشَّيْءِ ، وَرَاجٍ لِلْخَائِفِ ،
لَأَنَّ الرَّجَاءَ يَقْتَضِي الْخَوْفَ إِذْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ مِنْهُ عَلَى
يَقِينٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
يَرْجُونَ ﴾ ^(١) ، فَقَالَ الْكَلْبِيُّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : مَعْنَاهُ : وَتَخَافُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَخَافُونَ .

وَقَالَ الْفَرَّاءُ ^(٢) : الْعَرَبُ لَا تَذْهَبُ بِالرَّجَاءِ مَذْهَباً

(١) سورة النساء ١٠٤

(٢) في معاني القرآن ١ : ٢٨٦

الخوف إلا مع الجَحْد : كقولهم : ما رجوت فلانا ، أى ما خفته ، قال الله عز وجل : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ ﴾^(١) ، فمعناه : لا تخافون لله عظمة .

وقال أبو ذؤيب :

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بدت ثوب عوايل^(٢)
أراد : لم يخف لسعها .

وقال أبو بكر : ويروى : « خالفها »^(٣) ، بالخاء معجمة .
وفى « الثوب » قولان : أحدهما أنها تضرب إلى السواد ، بمنزلة النوبة من الحبشة . والقول الآخر : الثوب جمع نائب ، وهو الراجع .

وقال الهاشمي عبيدة بن الحارث - قُتِلَ مع حمزة يوم أحد^(٤) - :

لعمرك ما أرجو إذا مت مسلماً على أي جنب كان في الله مضرعي^(٥)

معناه ما أخاف .

(١) سورة نوح ١٣ .

(٢) ديوان المذليين ١ : ١٤٣ .

(٣) هي رواية ديوان المذليين .

(٤) من أبيات في السيرة لابن هشام (٢ : ١٧٠ - على هامش الروض الأنف) ، ونسبها إلى خبيب بن عدى ، وروايته فيه .

* فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً *

والبيت أيضاً في « ما اتفق لفظه واختلف معناه » للمبرد ص ٧ برواية ابن الأنباري ، ونسبه إلى الأنصاري ، وفي سيرة ابن هشام ١ : ١٠١ أن عبيدة بن الحارث استشهد يوم بدر .

٢- المعرب والدخيل للجواليقي

لا توجد الأمة التي تقف عند حدودها لا تتجاوزها، او تنغلق على نفسها دون ان تقيم علاقات مع الأمم الاخرى من حولها القريبة والبعيدة . ونتيجة لهذه العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا بد أن يحدث تأثير متبادل بين الامم يصيب شتى جوانب حياتها، ومنها اللغة . والعرب كانوا منذ القديم على اتصال سياسي واقتصادي واجتماعي مع الامم الاخرى المجاورة لهم مثل الفرس والحبش والهنود والروم والشعوب السامية الاخرى . ثم زادت هذه الصلات وتوثقت بعد مجيء الاسلام وماتبعه من فتوحات عربية اسلامية امتدت شرقا وغربا واتجهت شمالا وجنوبا جعلت العرب يمتزجون بالشعوب التي اعتنقت الاسلام وانضوت تحت لوائه . ثم كانت حركة الترجمة الهائلة في العصر العباسي حين انفتح العرب على الثقافات والحضارات الاجنبية ينقلون من علومها ومعارفها الى لغتهم العربية الشيء الكثير في شتى المجالات .

وكان من الطبيعي ان يظهر التأثير الثقافي والحضاري الذي أصاب العرب نتيجة لهذه العلاقات المتصلة في لغتهم ، وان تدخل اللغة العربية منذ قديم الزمان ألفاظ تعود في اصولها الى اللغات الفارسية والحبشية والهندية والرومية والسريانية والآرامية . منها الالفاظ التي دخلت العربية منذ زمن قديم وطال العهد بها حتى اختفت سماتها الاجنبية وخضعت للتشكيل الصوتي والصرفي في اللغة العربية وهي ما تعرف بالالفاظ " المعربة " أي عربت فأصبحت تماثل في بنيتها الصوتية والصرفية الالفاظ العربية الاصلية . ومنها ألفاظ دخلت اللغة العربية من اللغات الاجنبية واحتفظت بصورتها الاجنبية صوتيا وصرفيا،

وتعرف بالالفاظ "الدخيلة".

وتوقف علماء اللغة منذ زمن مبكر عند مسألة نقاء القرآن الكريم — من الالفاظ المعربة والدخيلة . واختلفت آراؤهم وتباينت حول هذه القضية ، فمنهم من رفض القول بأن النص القرآني يتضمن الفاظا غير عربية الاصل ، وفي المقابل هناك من أقر بوجود مثل هذه الالفاظ ، وفي الوسط وقف فريق حاول التوفيق بين نزول القرآن " بلسان عربي مبين " وبين اشتماله على الفاظ تخالف القواعد الصوتية والصرفية الاساسية في اللغة العربية ، ووجود هذه الالفاظ في لغات اخرى . وقد نتج عن الالتفات الى هذه القضية وماتبعتها من مواقف ظهور عدد كبير من المؤلفات استقصى فيها اصحابها الالفاظ المعربة والدخيلة في اللغة العربية ، وحاولوا ردها الى اصولها الاجنبية ، سواء جاء ذلك في ثنايا كتاباتهم الادبية واللغوية الشاملة او جاء ذلك في مؤلفات خصصت لهذا الموضوع . ونمثل هنا بكتاب المعرب والدخيل للجواليقي .

المُعَرَّبُ

من الكلام الأعجمي على حروف المعجم

لأبي منصور الجواليقي
مؤهب بن أحمد بن محمد بن الحضر

٤٦٥ - ٥٤٠

بمقبرة رشح
أبوالأشبال
محمد بن محمد بن شاذان

أعيد طبعه بالأفست

في طبعات ١٩٦٦

§ و "الشَاهِينُ" : (١) ليس بعربي . وجمعه "شَوَاهِينُ" و "شَيَاهِينُ" (٢)
وقد تكلمت به العرب . قال الفرزدق : (٣)

حَمِي لَمْ يَحْطُ عَنْهُ سَرِيعٌ وَلَمْ يَخَفْ * نُورِيَّةٌ يَسْمَى بِالشَّيَاهِينِ طَائِرُهُ (٤)
"الشَّوَاهِينُ" هو الكلام ، و "سَرِيعٌ" : عاملٌ كان للسلطان على حمى العراق ،
وَنُورِيَّةٌ : المازني . (٥) (٦)

§ و "شَهْنَشَاهُ" : كلمة فارسية . [و] معناها : ملكُ الملوك . وقد تكلمت
بها العرب قديماً . قال الأعشى : (٧) (٨)

وَكَسَرَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ * لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحٌ عَتِيقٌ وَزَنْبِقٌ (٩)

- (١) في د زيادة « محض » وليست في سائر النسخ . وفي المييار : « طائر معروف ، فارسية ،
وهو نسبة الى "شاه" بالفارسية بمعنى السلطان » . (٢) قوله « وشياهين » لم يذكر في م .
وهو ثابت في سائر النسخ وفي المييار . (٣) من قصيدة في ديوانه (ص ٤٠٤ — ٤٠٥) .
(٤) في د « بالشاهين » وهو خطأ . وفي م « بالشواهين » وهو مخالف للديوان .
(٥) في ب « والشواهين » . والوارليست في سائر النسخ . وفي ح « الشياهين » . وفي م
« الشياهين » وهو خطأ . وما هنا هو الموافق لشرح الديوان . (٦) هذا الشرح منقول من شرح
محمد بن حبيب البصري على ديوان الفرزدق مع اختصار وإبهام . ونص كلامه : « سريع : عامل كان
للسلطان على حمى العراق - ونورية : المازني - يريد : رعت هذه الوحوش هذه الرياض العازبة ، التي
لا يفزع طائرهما ، ولا يرعى بها سريع إبل السلطان ، فتفرو وحوشها . والشياهين : جماعة شاهين . والشواهين
الكلام » . ومعنى هذا أن ابن حبيب يرجح أن الجمع "شواهين" ، لا أنه يفسر الشواهين بالكلام ،
كما يؤم صنيع الجواليقي . (٧) الزيادة من ح ، م . (٨) في ب « به » وهو مخالف لسائر
النسخ . (٩) في اللسان : « و "الشاه" بهاء أصلية : الملك . وكذلك "الشاه" المستعملة في الشطرنج
هي بالهاء الأصلية ، وليست بالناء التي تبدل منها في الوقف الهاء ، لأن الشاة لا تكون من أسماء الملوك ،
و "الشاه" اللفظة المستعملة في هذا الموضع يراد بها الملك ، وعلى ذلك قولهم "شهنشاه" يراد به : ملك
الملوك » ثم ذكر بيت الأعشى وقال : « قال أبو سعيد النكري » ، في تفسير "شهنشاه" بالفارسية : أنه ملك
الملوك ، لأن "الشاه" الملك ، وأراد "شاهان شاه" . قال ابن بري : اقتضى كلام أبي سعيد . قال :
وأراد بقوله "شاهان شاه" أن الأصل كان كذلك ، ولكن الأعشى حذف الألفين منه ، فبق "شهنشاه" .

§ و "الشبور" : شئ ينفع فيه . وليس عربى صحيح .

§ فأما "الشص" فقال ابن دريد : لا أحسبه عربياً محضاً .

§ و "الشطرنج" : فارسى معرب . وبعضهم يكسر شينه ، ليكون على مثال

من أمثلة العرب . كـ « جردخل » لأنه ليس فى الكلام أصل « فعلل » بفتح الفاء .

§ قال الأصمعى : يقال "سهرير" و "شهرير" قال : وإنما هو بالفارسية

"السهر" : الأحمر .

§ وقال بعض العرب ، فى الصاروج : "الشاروق" وحوض "مشرق" .

§ قال الأزهرى : وأما "الشيث" لهذه البقاة المعروفة فهى معربة . قال :

وسمعت أهل البحرين يقولون لها "سيث" بالسين غير معجمة وبالتاء . وأصلها

بالفارسية "شوذ" [و] فيها لغة أخرى "سيط" بالطاء .

(١) فى اللسان أنه البوق . وزاد فى النهاية أنهم « فسروه أيضاً بانقيع — يعنى بضم القاف وسكون

الباء — واللفظة عبرانية » . (٢) فى ب « مثل » بدل « أصل » . (٣) قال فى اللسان :

« وكسر الشين فيه أجود ، ليكون من باب "جردخل" » . وقال فى القاموس : « والسين لغة فيه » .

و لم أجد من سبقه الى هذا النقل . (٤) انظر ما مضى فى باب السين (ص ١٨٩ ص ٣ ، ص ١٩٩ ص ٢) .

(٥) "الصاروج" هو النورة وأخلطها التى تصرح بها الحياض والحمامات ، كما سيأتى فى مادة

فى باب الصاد ، وانظر أيضاً مادة "صهرج" . (٦) فى ح « فأما » . (٧) فى ح ، م

« بالتاء » من غير واو المطف . (٨) فى ب « وأصله » . (٩) بالسين والواو المكسورتين .

وضبط فى ح ، م بكون الواو ، وهو خطأ . (١٠) للزيادة من النسخ المخطوطة .

(١١) رواية الطاء لم أجد لها فى غير هذا الكتاب . وأما المادة فأصلها "شيث" بكسر الشين

المعجمة والباء الموحدة وتشديد التاء المثناة . وفيها لغة أخرى "شيت" بالسين المهملة والتاء المثناة ،

وفى اللسان لغة ثالثة بالسين المعجمة مع التاء المثناة ، وكلها بوزن واحد . ونقل مصحح اللسان (٢ : ٣٤٣)

بمحاشره عن الصغاني قال : « حقيقة هذا أن اللفظ معرب ، وأصله "شوذ" مثال "إيل" ، فأبدلت الذال تاء مثله لقرب نحرجهما ، والواو باء ، فصار "شيث" ، ثم أعرب نصيرت الشين سيناً

مهملة ، والتاء المثناة تاء ، وشددت » . وانظره أيضاً (ص ٣٥٣) و (ص ٦٤) : وفى هذا الموضع

من اللسان ترك المصحح تشديد التاء والتاء ، وهو خطأ واضح . وفى الجمهرة (٣ : ٥٠) : « "والشال" —

يعنى بتشديد الميم — شجر ، لغة يمانية ، وهى التى تسمى "الشيث" » . ولم يذكر فيها غير هذا .

§ و "المَلَّابُ" ^(١) : فارسيّ معرّب ^(٢) . وقد تكلمت به العرب ^(٣) . وهو [ضَرْبٌ] من الطَّيِّب ^(٤) . قال الشاعر ^(٥) :

* يَصْنُ الوَبْرُ تَحْسِبُهُ مَلَّابًا *

ابن الأعرابي : يقال للزعفران "الشَّعْرُ" و "الفَيْدُ" و "المَلَّابُ" و "العَيْرُ" و "المَرْدَقُوشُ" ^(٦) و "الجَسَادُ" ^(٧) .

§ قال : و "المَلَّابَةُ" ^(٨) : الطاقة من شَعْرِ الزعفران ^(٩) .

§ فاما "بَنُو مَرِيْنَا" ^(١٠) الذين ذكروهم امرؤ القيس في قوله ^(١١) :

* ولكن في ديار بني مَرِيْنَا *

فهم قوم من أهل الحيرة من العباد ^(١٢) . وايس "مَرِيْنَا" بكلمة عربية ^(١٣) .

(١) بفتح الميم وتخفيف اللام . (٢) لا دليل على هذا ، ولم يده غير ابن دريد (٣ : ٢١١) ، وإن زعم ادبى شير أن فارسيه "ملاّب" بضم الميم ، وفسره بأنه كل طرمانع . (٣) الزيادة من النسخ المخطوطة . (٤) وقال بعضهم أنه الزعفران ، كما سيأتى . (٥) في ب « وقال » والوار ليست في سائر النسخ . والشطر بلرب من قصيدة يهجو بها بنى نمير ، وهى مشهورة ، فى ديوانه (ص ٦٤-٨٠) والنفاض (ص ٤٣٢-٤٥١) . والبيت فى اللسان (٢ : ٢٤٣) وأوله :

* قَتَلْتُ وهى سَيْتَةُ الْمَرْيِ

(٦) قول ابن الأعرابي هذا نقله عنه اللسان أيضا فى هذه المادة .

(٧) بفتح اللام ، كما ضبط فى خ واللسان وغيرهما ، وضبط فى ب بسكونها ، وهو خطأ .

(٨) الجهرة (٢ : ٤١٦) ، والنص هنا أقرب إل نص اللسان .

(٩) من أبيات قاطما حين قتل المنذر بن ماء السماء إخوته بالحيرة ، فى ديوانه (ص ١٤٧) شرح

السندوبى . والبيت فى الجهرة واللسان أيضا ، وأوله : * قَلَوْ فى يوم معركة أُصِيبُوا *

وفى الجهرة « فى غير معركة » . (١٠) « العباد » سبق الكلام عليهم فى ص ٢٣ حاشية ٣ وص ٣١٢

حاشية ه وضبطت فى اللسان بضم العين وتشديد الباء ، وهو خطأ . (١١) هذا لا يتفق وقولهم أن « العباد »

قبائل من العرب ، فان القبيلة العربية لا يكون اسمها غير عربى . وأما ابن دريد فلم يذكر أن بنى مرينا

من العباد ، فكلامه غير متناقض ، ولكن غيره أثبت أنهم من العباد ، فيكون اسمهم عربيا .

٣ - مجمع الامثال

للميداني

الامثال صورة من الاستخدام اللغوي الاصيل ، تكثف فيها الشعوب تجاربها الحياتية على مر العصور في عبارة لغوية موجزة ، تلقى قبولا عاما بين الناس ، ويظل الناس يتوارثونها عبر الاجيال لا يتصرفون في بنائها ولا يبدلون في الفاظها . وبذلك تصبح الامثال صورة أولية للغة لفظا واستخداما وبناء وان ادخلت كتب الامثال في الاساس ضمن كتب الادب .

وقد نشط علماء اللغة الاقدمون منذ وقت مبكر في جمع الامثال العربية وتدوينها ، وتفسيرها ، وتوضيح مغزاها ، وربما ذهبوا الى ايراد الحادثة التي قيل فيها هذا المثل او ذاك . وعندما لم يجدوا قصة تفسر المثل أو أصله كانوا يقومون على التوابع هذه القصة . وقد لقي علماء اللغة عنتا شديدا وبذلوا جهدا كبيرا في سبيل جمع الامثال والتعريف بها وتفسير الفاظها وبخاصة تلك الامثال التي تنحدر من أزمان بعيدة القدم ، وهي كثيرة . ومن العلماء الذين جمعوا الامثال العربية وخصوصا بمؤلفات يونس بن حبيب وابوزيد الانصاري وابوعبيدة معمر بن المثنى والاصمعي وابن الاعرابي والمفضل الضبي وابو هلال العسكري . وللأسف فقد اكثر هذه المؤلفات ولم يصلنا منها الا عدد قليل ، ونمثل لها بكتاب مجمع الامثال للميداني .

والميداني هو احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني ينسب الى ميدان احدى قرى نيسابور في شرق ايران . كان عالما نحويا ولغويا وأديبا . تلقى علومه الدينية واللغوية والادبية على شيوخ عصره . وألف عددا من الكتب

تناول فيها مسائل من النحو والصرف والادب . هذا الى جانب كتابه "مجمع
الامثال" الذي اشتهر به . وتوفي الميداني حوالي سنة ٥١٨ هـ .

ويوضح الميداني منهجه في ترتيب كتابه فيقول : "ونقلت ما في كتاب
حمزة بن الحسن الى هذا الكتاب الا ما ذكره من خرزات الرقى وخرافات
الاعراب والامثال المزدوجة لاندماجها في تضاعيف الكتاب ، وجعلت الكتاب على
نظام حروف المعجم في اوائلها ، ليسهل طريق الطلب على متناولها ، وذكرت في
كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الغلق ، ومن القصص والاسباب ما يوضح
الغرض ويسيق الشرع مما جمعه عبيد بن شريح ، وعطاء بن مصعب ، والشرقي
ابن القطامي وغيرهم وأفتتح كل باب بما في كتاب ابي عبيد او غيره ، ثم
أعقبه بما على أفعل من ذلك الكتاب ، ثم أمثال المولدين حتى آتى على الابواب
الثمانية والعشرين على هذا النسق ، ولا أعد حرفي التعريف ولا ألف الوصل
والقطع والامر والاستفهام ، ولا ألف المخبر عن نفسه ، ولا ما ليس من اصل
الكلمة حاجزا الا ان يكون قبل هذه الحروف ما يلزم المثل ، نحو قولهم —
"كالمستغيث من الرمضاء بالنار" او بعدها نحو "المستشار موثمن" فاني
أورد الاول في الكاف والثاني في الميم وجعلت الباب التاسع والعشرين
في اسماء ايام العرب دون الوقائع ، فان فيها كتبا جمّة البدائع وجعلت
الباب الثلاثين في نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خلفائه
الراشدين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، مما ينخرط في سلك المواعظ
والحكم والآداب ."

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٥٩ بتحقيق الشيخ محمد محيي
الدين عبد الحميد .

معجم الأمثال

لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري
(الميداني)

١

وهو يشتمل على ألف وستمائة ألف مثل ، ورتبه على حروف المعجم في أوائلها ، وذكر في كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الفلق ومن القصص والاسباب ما يوضح الغرض ويسيع الشرح . وافتتح كل باب بما في كتاب أبي عبيد أو غيره ، ثم أعقبه بما على أفعل من ذلك الباب ثم بأمثال المولدين وجعله ثمانية وعشرين باباً وجعل التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب والثلاثين في نبذ من كلام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وبالجملة فهو غاية في حسن التأليف والوضع وبسط العبارة وكثرة الفوائد

منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت ، ١٩٦١

إِنَّهُ لِنِقَابٌ

يعني به العالم بمعضلات الأمور . قال أوس بن حجر جواد كريم اخو ماقط نقاب يحدث بالغائب ويروي عن الشعبي انه دخل على الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجدد فاخبره باختلاف الصحابة فيها حتى ذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال الحجاج ان كان ابن عباس لنقابا .

إِنَّهُ لِعِضٌ

أي داه . قال القطامي :
أحاديث من أنباء عاد وجرحم يشورها العضان زيدود غفل
يعني زيد بن الكيس النمري ودغفلاً الذهلي وكانا عالمي العرب بالانساب
الغامضة والأنباء الخفية .

إِنَّهُ لَوَاها مِن الرِّجَالِ

يروي واهبا بغير تنوين اي انه محمود الاخلاق كريم ، يعنون انه اهل لان يقال له هذه الكلمة وهي كلمة تعجب وتلذذ قال ابو النجم : واهبا لريا ثم واهبا واهبا . ويروي واهبا بالتنوين ويقال للثيم انه لغير واهبا .

إِنَّمَا خَدَشَ الْخُدُوشَ أَنْوَشُ

الخدش الأثر وانوش هو ابن شيت بن آدم صلى الله عليهما وسلم اي انه اول من كتب واثر بالخط في المكتوب . يضرب فيها قدم عهده .

إِنَّ الْعَوَانَ لَا تُعَلِّمُ الْخِمْرَةَ

قال الكساني : لم نسمع في العوان بمصدر ولا فعل قال الفراء يقال عونت تعويناً وهي عوان بيئة التفوين ، والخمرة من الاختار كاجلسة من الجلوس اسم للبيئة والحال اي انها لا تحتاج الى تعليم الاختار . يضرب للرجل المجرب .

إِنَّ النِّسَاءَ لَحَمٌّ عَلَى وَضْمٍ

الوضم ما رقي به اللحم من الأرض من بارية أو غيرها وهذا المثل يروى عن عمر رضي الله عنه حين قال لا يخلون رجل بغيبة إن النساء لحم على وضم .

إِنَّ الْبَيْعَ مُرْتَخِصٌ وَغَالٍ

قالوا أول من قال ذلك أحيحة بن الجلاح الأوسي سيد يثرب وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسي أتاه وكان صديقاً له لما وقع الشر بينه وبين عامر وخرج إلى المدينة ليتجهز لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لأحيحة يا أبا عمرو نبئت أن عندك درعاً فبعنيها أو هبها لي فقال يا أخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا أني أكره أن استلثم إلى بني عامر لو هبتها لك ولملتك على سوابق خيلي ولكن اشتراها بدين لبون فإن البيع مرتخص وغال فأرسلها مثلاً فقال له قيس وما تكره من استلامك إلى بني عامر قال كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت العز في دار يثرب فناد بصوت يا أحيحة تمنع
رأينا أبا عمرو أحيحة جاره يبيت قريز العين غير مروع
ومن ياته من خائف ينس خوفه ومن ياته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة وأكرم بفخر من خصالك أربع
فقال قيس يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم ولهي عنه .

إِلَّا حَظِيَّةٌ فَلَا أَلِيَّةٌ

مصدر الحظية الحظوة والحظوة والحظة والالية فعيلة من الالو وهو التقصير ونصب حظية وأليه على تقدير الا اكن حظية فلا اكون أليه وهي فعيلة بمعنى فاعلة يعني آلية ، ويجوز أن يكون للازدواج والحظية فعيلة بمعنى مفعولة يقال احظاها الله فهي حظية ويجوز أن تكون بمعنى فاعلة يقال حظي فلان عند فلان يحظى حظوة فهو حظي والمرأة حظية . قال ابو عبيد : اصل

٤ -- جمهرة اللغة

لابن دريد

ترجمت كتب السير والتراجم للمؤلف فذكرت ان اسمه هو ابو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ، وانه ولد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ وتوفي سنة ٣٢١هـ . ونشأ ابن دريد في بيت علم ورئاسة وثراء فقد كان عمه وجده من علماء النسب والاخبار . وتلقى علومه الدينية واللغوية في البصرة على شيخ عصره وتعلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم الذين احتلوا مكانة عالية في العلم العربية والاسلامية بعد ذلك . كان جامعا للغة حافظا للشعر العربي ، وكان ينظم الشعر ايضا ، فكان يقال " ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء " . وتنقل بين البصرة وبغداد وفارس .

واصبح عالم اللغة والشعر والاخبار في وقته . وقد أخذت عليه بعض المآخذ منها ادمانه على الشرب حتى اواخر حياته ، وانه كان لا يتحرى احياها من صدق رواياته اللغوية ، الا ان هذا لم يقلل من مكانته العلمية الرفيعة التي وصل اليها وحفظها له العلماء من بعده . وتذكر له المصادر خمسة وعشرين كتابا في اللغة والادب وغريب القرآن والصرف والنحو ، ولكنه اشتهر بكتاب الجمهرة الذي أهده الى ابي العباس اسماعيل الميكالي احد نبلاء خراسان .

ويذكر ابن دريد انه أملى كتاب الجمهرة ارتجالا من الذاكرة فيما عدا ما بين اضطر الى العودة فيهما الى المؤلفات السابقة عليه ، وهما باب الهمزة وباب المضعف . وأسمى كتابه الجمهرة اي الجمهرة من كلام العرب فلم يذكر الغريب والوحشي الذي لم يكن مألوفاً للأذن العربية في وقته .

وقد اتبع ابن دريد في ترتيب الالفاظ الواردة في الجمهرة ترتيبا

ألفبائيا بعد ان وجد القراء يجدون صعوبة في استخدام معجم العين للخليل
ابن احمد الفراهيدي والذي اقامه على ترتيب مخارج الحروف بدءا بآخر الحنجره
وانتهاء بالشفيتين . فهذا الترتيب للخليل يقتضي من القارئ معرفة صوتية لا
يستطيعها كل شخص . اما الترتيب الالفبائي فلا يكاد يجهله متعلم .

وبالرغم من خروج ابن دريد على ترتيب الخليل بن احمد وايشاره
الترتيب الالفبائي لسهولة فقد وافقه على ترتيب المادة اللغوية على اساس
التقاليب او ما يعرف بالاشتقاق الاكبر : فالالفاظ في العربية اما ثلاثية المبنى
مثل كتب وجلس ، واما رباعية مثل زحزح وزلزل ، واما خماسية مثل سفرجسل
واستبرق . ووجد ان الثلاثي من الابنية يستغرق الجانب الاكبر من الالفاظ العربية
يليه الرباعي ثم الخماسي .

وعلى هذا الاساس بدأ ابن دريد الجهرة بالثنائي المضعف مثل شد
وكرر (اصلها شدد وكرر) ثم تلاه بالثلاثي الذي يستغرق القسم الاكبر من اللغة
والكتاب ، وجعل لكل باب ملحقين احدهما للرباعي والآخر للخماسي . وعقد لكل
حرف بابا ، فباب للكلمات التي تبدأ بالهمزة ، وباب للالفاظ التي تبدأ بحرف
الباء ، والباب الثالث للالفاظ التي تبدأ بحرف التاء . . . وهكذا حتى يأتي على
جميع حروف المعجم . ثم يرتب الالفاظ داخل كل باب مع الحرف الذي يليه
وهكذا . فيبدأ في باب الهمزة بالهمزة مع الباء ، أب ب ، ثم أ ب ت السين
ينتهي من الالف والباء مع الحروف الاخرى التي تقع ثالثة في البنية . ثم يعود
الى الالف مع التاء ويفعل الشيء نفسه مثلما فعل مع الالف والباء .

فاذا أخذ مثلا كلمة تبدأ بالباء وتليها الدال والراء بدر فاذا كانت
موجودة في اللغة عرف بها فاذا لم تكن موجودة قال أهملت اي انها غير

موجودة في اللغة . ثم يقلب الابنية الممكنة من هذه الحروف الثلاثة مثل د ب ر ،
د ر ب ، ب ر د ، ر د ب ، وهكذا . وهذه عملية رياضية قصد منها وضع ضابط
رياضي يمكن من خلاله استقصاء الالفاظ جميعها في اللغة العربية . فـإذا
كانت احدى هذه التقليلات قد مر ذكرها من قبل فانه لا يعيد ذكرها منعاً
للتكرار . فإذا أردنا ان نكشف مثلاً عن كلمة " ك ت ب " فأننا لا نجد ها في باب
الكاف وإنما نجد ها في باب الباء لأنها احدى تقليلات الباء والتاء والكاف
والباء تأتي قبل الكاف . ومن ثم يذكرها في باب الباء ولا يعيد ذكرها في
باب الكاف .

وبالرغم من الصعوبة التي يجدها القارىء في استخدام كتاب الجوهرة
فان له اهمية كبيرة بين المعاجم اللفظية في اللغة العربية نظراً لاهتمام ابن
دريد باللهجات العربية وبيان المعرب والدخيل من الالفاظ .

وقد نشر كتاب الجوهرة بالهند في مجلدين سنة ١٣٤٤ هـ .

كتاب

جَهَنَّمُ اللُّغَةِ

لابن دُرَيْدٍ

أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري

المتوفى سنة ٣٢١ هـ

الجزء الأول

طبعة جديدة بالأوفست

دار صادر

بيروت

والاصل السين وقالوا قسطاً وانما هو قسطٌ وكذلك ان ادخلوا بين السين و الطاء والقاف حرفاً حاجزاً او حرفين لم يكثرنوا وتوهموا المجاورة في البناء فابدلوا الآراءم قالوا صبط وقالوا في السبق الصبق وقالوا في البويق الصوتق وكذلك اذا جاورت الصاد الدال والصاد متقدمة فاذا سكنت الصاد ضعفت فيحولونها في بعض اللغات زايًا فاذا تحركت ردوها الى لفظها مثل قولهم (فلان يز دق) في كلامه فاذا قالوا صدق قالوها بالصاد لتحركها وقد قرئ (حتى يز دَر الرعاء) بالزاي فما جاءك من الحروف في البناء منيرا عن لفظه فلا يخلو من ان تكون علتة داخلية في بعض ما فسرت لك من علل تقارب الخارج *

واعلم ان الثلاثي اكثر ما يكون من الابنية فن الثلاثي ما هو في الكتاب وفي السمع على لفظ الثنائي و هو ثلاثي لانه مبني على ثلاثة احرف او سطر ساكن وعينه ولامه حرفان مثلاً فادغموا الساكن في المتحرك فصارا حرفاً ثقيلاً وكل حرف ثقیل فهو يقوم مقام حرفين في وزن الشعر وغيره *

(باب الثاني الصحيح)

باب الثاني الصحيح	(قال الشاعر) *
<p>ما جاء على بناء فعل وفعل وفعل من الاسماء والمصادر ١ - و الثنائي الصحيح لا يكون حرفين البتة الا والثاني ثقیل حتى يصير ثلاثة احرف اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي وانما سمي ثنائياً للفظه وصورته فاذا صرت الى المعنى والحقيقة كان الحرف الاول احد الحروف المعجمة والثاني حرفين مثليين احدهما مدغم في الآخر نحو (بَتَّ يَتُّ بَتًّا) في معنى قطع وكان اصله بَتَّ فادغموا التاء في التاء فقالوا بَتَّ فادغمت احدى التائين في الاخرى وكذلك كل ما اشبهها من الحروف المعجمة *</p>	<p>جَدُّ مُنَاقِيسٍ وَنَجْدٌ دَارُنَا ولنا الاب بها ٢ - والمكروع (و المكروع) الذي تكرع فيه الماشية مثل ماء السماء يقال كرع في الماء اذا غابت فيه اكارعه وكذلك نخل كوارع اذا كانت اصولها في الماء *</p> <p>(واب اباً) ٣ - للشي اذا نهيأ له او هم به قال الاعشي (يذكر قوما نزل فيهم فخانوه) *</p> <p>صَرَمْتُ وَلَمْ اصِرْ مِنْكُمْ وَكَصَارِمٍ اخ قد طوى كشحاً واب ليذهبا (و الاب) النزاع الى الوطن قال هشام بن عتبة اخو ذى الرمة *</p>
<p>﴿ اَبَب ﴾ (أَبُّ) والاب المرعى قال الله عز وجل (وفاكهة واباً)</p>	<p>واب ذو المحضر البادي ابا بته وقوَضَتِ نِيَّةٌ اَطْنَابَ تَخْيِيمٍ</p>

(١) من هنا الى آخر الباب سقط من نسخة باتكي فور التي قابلنا عليها * (٢) في نسخة - وهمار وابتان فالتذكير على لفظ نجد والتأنيث على معنى الدار والبلدة * (٣) والمستقبل يؤب وبثت جيباً وحكى في التاج عن ابن دريد بشت بالكسر *

<p>اي مجنوناً مقلوعاً ٣- وقال الله تبارك وتعالى (آثاناً ورثياً) وقال أبو عبيدة متاع البيت (وقال النميري) الثقي وانما قيل له النميري لان اسمه محمد بن عبد الله ٤- ابن نمير بن أبي نمير *</p>	<p>(قال أبو بكر) وكان الذي يجب في هذه الابنية ان نسوق معكوسها فنجله باباً واحداً فكرهنا التطويل فجمعناه في باب الحمزة وسترناه ان شاء الله تعالى *</p>
<p>آشأتك الظمائن يوم بآلوا بذي الزوى ٥- الجميل من الآثان وروى اهاجك واحسب ان اشتقاق اثنان ٦- من هذا *</p>	<p>(واما الأب) الوالد فناقص وليس من هذا قالوا أب فلما تنوا قالوا ابوان وكذلك اخ واخوان * ولنا نقص باب في آخر الكتاب بمجل مفسر ستقف عليه ان شاء الله وبه المون *</p>
<p>(وقال رؤبة) * ومن هواي الرضيع الآثان تنبأها أعجازها والآثان (الآثان) الوثيرات الكثيرات اللحم وقد جمعوا اثنة واثناو وثيرة ووثارا وبه سمي الرجل أثانة *</p>	<p>آثان * (أنه يوثه آثان) في بعض اللغات مثل غثة ٢- اذا غثت بالكلام او كتبه بالحجة *</p>
<p>أجج * (أجج) للظلم ٧- يشج وقالوا يؤجج أجاً اذا سمعت حفيفه في عدوه وكذلك ايجج الكبير من حفيف النار (وقال الشاعر) يصف ناقة * فراحت اطراف الصوى محزلة تشج كما أج الظلم المفرغ وقال الآخر *</p>	<p>آثان * (آثان النبت) يثث ويؤث اثنا اذا كثرت الف واثث اكثر من يؤث *</p>
<p>أجج * (أجج) للظلم ٧- يشج وقالوا يؤجج أجاً اذا سمعت حفيفه في عدوه وكذلك ايجج الكبير من حفيف النار (وقال الشاعر) يصف ناقة * فراحت اطراف الصوى محزلة تشج كما أج الظلم المفرغ وقال الآخر *</p>	<p>والنبت (اثث) والشمر (اثث) ايضاً * وكل شيء وطأته ووثرت من فراش او بساط فقد اثته تأثنا * (والآثان) اثان البيت من هذا (قال الرازي) في النبت * يخبطن منه نبتة الآثان حتى ترى قائمه جثيثاً</p>

(١) لم يذكر هذه المادة في - ب * (٢) ان اراد الوزن فهو بالعين مهملة وذلك انهم يزبون الهزة بالحرف الجلد وهو العين لقربه منها وسقف عليه * (٣) في ٨- يقال مجنون اي مقلوع * (٤) هذا الذي ذكره هو الصواب وفي كتاب الاشتقاق للذوق ج ٢ ص ١٨٤ ومن ضمائرهم اي تهيف نمير بن أبي نمير وهذا كانه خطأ من الناسخ لان الشاعر الذي كان يشبب بزينب اخت الحجاج اسمه محمد بن عبد الله ونمير جده * (٥) قوله بذي الزوى ذي زائدة والمعنى بالزوى الجميل وذكر المبرد ان بعضهم صحفه ورواه بذي الزوى بالمهملة وهو عجيب فقد انشد أبو عبيدة وجاعة بالراء * (٦) ذكر في القاموس ان اثنان كناية وفتح وقال شارحه الفتح عن ابن دريد * (٧) وكذا في شرح القاموس وقد انشد الجوهري وغيره * يؤجج كما أج الظلم المنفر *

كَأَنَّ زُرْدًا نَفَاسِيَه

أَجِيجُ ضِرَامٍ زَقَّتْهُ الشَّالُ

يصف فرسا واسع المنخر (والماء الأجاج) الملح

و يقال سميت أججة القوم بني حنيفة مشبه

او اختلاط كلامهم (وأج القوم يشجون أججا) اذا

سمت لهم حنيفة عند مشيهم

والأججة شدة الحر وأججة كل شيء أعظمه واشده

﴿أَحَحَ﴾

(أَح) حكاية تنعج او توجع

و (أَح) الرجل اذا ردد التنعج في حلقه وسمت

بفلان أحة وأحاحا وأحجا اذا رأته توجع من غيظ

او حزن وفي قلبه أحاح وأحيج و (الأججة) ايضا

كذلك ومنه اشتقاق أحيجة (قال الرازي) *

يَطْوِي الحيازيم على أَحَاح

(وَأَحِيجَةُ) احد رجا لهم من الاوس وهو احيجة

بن الجلاح الشاعر كان رئيس القوم في الجاهلية *

﴿أَخَخَ﴾

(أَخ) كلمة تقال عند التأوه واحسبها محدثة وقولهم

للجلل إسخ ليرك ولا تقولون اخنت للجلل انما

يقولون انحنه *

(والأخ) اسم ناقص وزعم قوم ان بعض العرب

يقولون أخ وأخه مثل ذكره ابن الكلبي ولا ادرى

ما صحة ذلك *

(والأخيلة) دقيق يصب عليه ماء ويرق ١ - برت

اوسمن ويشرب ولا يكون الارقيقا ومعنى يبرق يصب

يقال برقت الزيت اي صبته (قال الرازي) *

تَصِفَرُ ٢ - فِي آعْظَمِ الْمَخِيخَةِ

تَجَشُّو الشَّيْخَ عَنِ الْآخِيخَةِ

شبه صوت مصه العظام التي فيها المخ بجشاء الشيخ لانه

مسترخي الحنك واللهوات وليس لجشائه صوت ويقال

عظم مخيخ ومخيخ كما يقال مكان جديب

ومجدب *

﴿أَدَدَ﴾

(أَد) وهو اسم رجل اد بن طابحة بن الياس بن مضر

واحسب ان الهمزة في أد او لأنه من الود اي الحب فقلبوا

الواو همزة لانضامها نحو) اُقت وأُرخ (الكتاب

الاصل ورخ ووقت (قال الشاعر) *

أَدُّ بْنُ طَابِحَةَ أَبُو نَافَا نَسَبُوا

يوم الفخار اباً كأد تنفروا

(والفخار) المصدر والفخار الاسم يقال نسب ينسب

في الشعر اذا شيب به ونسب ينسب من النسب و (نفروا)

من قولهم نافر فلان فلانا فنفر فلان عليه اذا حكمه

بالقبة ٣ -

(والأد) من الامر العظيم الفظيع وفي التنزيل العزيز

(لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) والله اعلم بكتابه قالت (جارية)

من العرب *

يَا مُتَا رَكِبْتُ شَيْئًا إِدًّا ٤ -

رأيت مشبوح الذراع ٥ - نهدا

(١) - يُبْرِقُ بالتشديد * (٢) ن - يصف * (٣) - بالغلب * (٤) ب - يا امتار كبت امرا

أدًا * (٥) ن - مشبوح البدن *

٥ - الصحاح للجوهري

ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري احد اعلام اللغة إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري . ولد سنة ٣٢٢ هـ وتوفي سنة ٣٩٣ هـ . تلقى علومه اللغوية والدينية في بغداد على شيخ زمانه ، ورحل الى البادية يستقي اللغة من مصادرها الاولى . ثم عاد الى موطنه الاصلي فسي خراسان حيث استقر هناك واشتغل بالتدريس والاملاء . وفي نهاية حياته أصابه شيء من الخلل العقلي فصعد الى سطح داره بنيسابور ، وعلق على جنبه مصراعي باب ، وقفز في الهواء محاولا الطيران مثل الطيور الا انه وقع وتوفي .

ويعد معجم " الصحاح " احد المصادر الاساسية التي حفظت ألفاظ اللغة العربية وحفظت الدلالات المختلفة التي وضعها العرب للالفاظ . واختار الجوهري اسم " الصحاح " - بكسر الصاد - اسما لمعجمه . ولا يخلو هذا الاسم من شعور ببهاة الجوهري على غيره من الذين وضعوا معاجم لفظية قبله امثال الخليل بن احمد وابن دريد والقالبي والازهري . فالصحاح صفة حلت محل الموصوف ، وتعني الالفاظ الصحيحة . وتعني الصفة هنا الالفاظ العربية المتواتر صحتها رواية وتحقيقا ودلالة . فهو لا يذكر في معجمه غير الالفاظ التي تأكد من عربيتها ، وحقق نطقها ، ووثق من صحة الاستخدامات الدلالية لها .

واختار الجوهري ترتيبا لمعجمه تلافي فيه الصعوبات التي يجدها القارئ في استخدام المعاجم السابقة عليه والتي جعلت مخارج الحروف او الابنية الصرفية او التقاليب الاشتقاقية اساسا لترتيبها . فقسم الجوهري معجمه الى ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الألفباء العربية . ولاحظ ان اللغة

العربية بطبيعتها الاشتقاقية يتغير فيها شكل الكلمة وترتيب حروفها، ووجد
ان اكثر الاشتاقات الصرفية للكلمة الواحدة تحتفظ بالحرف الاخير لجذر
الكلمة وهو ما يسمى صرفيا "لام الفعل" . وربما كان في ذهنه ايضا ما لاحظته من
ثبات حرف الروى في قافية القصيدة بينما تتغير اوائل الابيات في القصيدة .
ومن ثم جعل الابواب الثمانية والعشرين للحروف الاخيرة من جذور الكلمات .
فكلمة (كتب) تأتي في باب الباء وليس في باب الكاف، وكلمة (أكل) توجد في
باب اللام وليس في باب الهمزة . . وهكذا .

ثم قسم كل باب بدوره الى ثمانية وعشرين فصلا تبعا لاول اصـول
الكلمات او جذورها . ومن ثم نجد كلمة (نجح) في باب الحاء فصل النون،
وكلمة (جلس) في باب السين فصل الجيم . ثم راعى ايضا في ترتيب الكلمات
في كل فصل تبعا لتوالي حروفها . ففي باب الباء فصل الكاف يبدأ بالالفاظ
التي تبدأ بالكاف الهمزة ثم الكاف مع الباء (كيب) ثم الكاف مع التاء . فاذا
جاء الى الرابعي راعى في الترتيب الحرفين الثاني والثالث، وفي الخامسي راعى
ترتيب الثاني والثالث والرابع وهكذا الى ان يصل الى نهاية الفصل .

وبذلك تصبح خطوات الكشف عن الالفاظ في معجم الصحاح على الوجه
الآتي :

١- اللغة العربية لغة اشتقاقية اي ان الالفاظ فيها تعود الى جذراو
اصل ثلاثي او رباعي او خماسي . والجذراو الاصل - في ايجاز - هي
الحروف الاصلية التي تظهر في جميع اشتاقات الكلمة وتصريفاتها . مثل
كاتب ، مكتبة ، يكتبون ، كتبت ، يكتبون ، يستكتب ، مكتوب ، نجد انها
اشتاقات من الحروف الثلاثة الاصلية ك ت ب . والخطوة الاولى هي
تجريد الكلمة من الحروف الزائدة حتى نصل الى الجذر .

٢- الكشف عنها - كما قلنا - في الباب الخاص بالحرف الاخير (باء الباء) دحرج في باب الجيم وهكذا .

٣- في داخل الباب نبحث عن الفصل الخاص بالحرف الاول في هذا الجذر (فصل الكاف - فصل الدال . مع مراعاة الحرف الثاني : الكاف مع التاء - الدال مع الحاء .

٤- رد الحروف المقلوبة الى أصولها مثل (قال) الألف فيها مقلوبة عن واو تظهر في المضارع والمصدر (يقول قولاً) ، ومثل كلمة (جيد) الباء فيها مقلوبة عن واو (يجود جوداً) .

وقد حرص الجوهري على ضبط الالفاظ والنس على تمييز الحروف المتشابهة في الرسم مثل الباء والتاء والتاء حتى لا يقع خطأ في النطق او تصحيف في الكتابة .

ولهذا استحق معجم الصحاح للجوهري المكانة التي احتلها بين المعاجم اللفظية العربية ، وكان تأثيره واضحاً على المعجميين الذين أتوا بعده .

الصَّحاح

مَتَاجِ اللِّغَةِ وَصِحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ

الجزء الأول

تأليف

إسماعيل بن عمار الجوهري

تحقيق

أحمد عبد الغفور عطار

طبع على نفقة حضرة صاحب المعالي

السيد حسن سرتهلي

طبع
داير الكتاب العربي بمصر
مطبعة بني بنيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله :

الحمد لله شكراً على نواله ، والصلاة على محمد وآله .

أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة ، التي شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ؛ على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه ، في ثمانية وعشرين باباً ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً : على عدد حروف المعجم وترتيبها ، إلا أن يُهمل من الأبواب جنس من الفصول ؛ بعد تحصيلها بالعراق رواية ، وإتقانها دراية ، ومشافهتي بها العرب العاربة ، في ديارهم بالبادية ؛ ولم آل في ذلك نصحاً ، ولا ادّخرتُ وسعاً ، نفَعَنَا اللهُ وإياكم به .

بَابُ الْأَلْفِ الْمَهْمُوزَةِ

[١٢]

آء : شجر ، على وزن عايج ، واحدتها :
آءة^(١) . قال زهير بن أبي سلمى يصف الظليم :
كَانَ الرَّحْلُ مِنْهُ^(٢) فَوْقَ صَعْلٍ
مِنَ الظُّلُمَاتِ جَوْجُؤُهُ هَوَاءُ
أَصْلِكَ مُصَلِّمٍ الْأَذْنَيْنِ أَجْنَى^(٣)
لَهُ بِالسَّيِّئِ تَشْوِمُ وَآءُ
وَآءُ أَيْضًا : حكاية أصوات . قال الشاعر :
إِنْ تَلَقَّ عَمْرًا فَقَدْ لَاقَيْتَ مَدْرِعًا
وَلَيْسَ مِنْهُمْ إِبْلٌ وَلَا شَاءُ
فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ جَمٍّ صَوَاهِلُهُ
بِالْإِلِّ يُسْمَعُ^(٤) فِي حَفَاتِهِ آءُ

فصل الباء .

[بأبأ]

بَأَبَأْتُ الصَّبِيَّ^(٥) ، إِذَا قُلْتَ لَهُ : بِأَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي . قال الراجز :

- (١) الصحيح عند أهل اللغة : أنه ثمر السرح . وزاد ابن بري في حاشية الصحاح : « ولا يعكر عليه قول شردمة منهم : إنه اسم للشجر ، لأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمره ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : « فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا » ؟ وفي اللسان : الآءُ أيضاً : صياح الأمير بالفلان .
(٢) في ديوانه « منها » .
(٣) أجنى الكجر : صار له جنى يؤكل .
(٤) في اللسان : تسمع ، بالياء .
(٥) وبأبأت به .

قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، رحمه الله : نذكر في هذا الباب الهمزة الأصلية التي هي لام الفعل ؛ فأما الهمزة المُبْدَلَةُ مِنَ الْوَاوِ نحو : الْعَزَاءُ — الذي أصله عَزَاوٌ ، لأنه من عَزَوْتُ — أو المُبْدَلَةُ مِنَ الْيَاءِ نحو الْإِبَاءُ — الذي أصله إِبَائِي ، لأنه من أَبَيْتُ^(١) — فنذكرها في باب « الواو والياء » إن شاء الله تبارك وتعالى ، ونذكر فيه أن همزة الأَشَاءِ ، والأَلَاءِ ، غيرُ أصلية^(٢) .

فصل الألف

[أجا]

أَجَا ، عَلَى فَعَلٍ بِالتَّحْرِيكِ : أَحَدُ جَبَلِي طَيِّئٍ ،
وَالْآخَرُ سَلَمَى ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِمَا^(٣) الْأَجَائِيُّونَ ،
مِثَالُ : الْأَجَعِيُّونَ .

- (١) همزة « العزاء » مبدلة من الواو ، يدل ذلك ما رواه ابن جني عن أبي زيد ، من أن « التمزوة » بضم الزاي ، بمعنى العزاء ؛ فباء التمزوة على ذلك مبدلة من الواو . وأما الإِبَاءُ فأصلها الياء ، فإنك تقول : أَبَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ هَذَا ، وَلَا تَقُولُ : أَبَوْتُ .
(٢) خالف « المجد » فيهما ، فذكرهما في مهموز الأصل محتجاً بنقل .
(٣) الصواب : وينسب إليها ؛ لأن الضمير يعود إلى أجا ، وهي مؤنثة .

وصاحب ذى غمرة داجيته
بأبائه وإن أبى فديته
حتى أتى الحى وما آذيته

والْبُؤْبُؤُ : الأصل ، ويقال : العالم ، مثل
الشُّرُور . يقال : فلان فى بُؤْبُؤِ الكرم ؛ أى فى
أصل الكرم ^(١) .

[بدأ]

بدأت بالشئُ بَدْءًا : ابتدأت به ، وبدأت
الشئ : فعلته ابتداءً .

وبدا الله الخلق وأبداهم ، بمعنى .

وتقول : فعل ذلك عَوْدًا وْبَدْءًا ، وفى عوده
وبدئه ، وفى عودته وْبَدْءًا . ويقال : رَجَعَ عَوْدُهُ
على بَدْءه ، إذا رجع فى الطريق الذى جاء منه .
وفلان ما يُبْدِئُ وما يعيد ، أى ما يتكلم ببادئة
ولا عائدة .

والبدء : السيد الأول فى السيادة ، والثَّنيان :
الذى يليه فى السُّودُد . قال الشاعر ^(٢) :

ثَنِيانًا إِنْ أَتَاهُمْ كَانَ بَدَأُهُمْ
وَبَدَوُهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثَنِيانًا ^(٣)

والبدء والبدأة : النصيب من الجزور ^(٤) ،
والجمع أبداء وْبُدُوءٌ ، مثل جَفَنٌ وأَجْفَانٌ وجَفُونٌ .
قال طرفة بن العبد :

(١) وعلى وزن فَعُول — بالضم — بمعنى الأصل ،
والسيد الظريف ، وأصل الثنى ، ووسطه .

(٢) هو أوس بن مراء السدى .

(٣) فى (أمالى القالى) :

* ترى ثنانا إذا ما جاء بداهم *

وكذلك فى (سمط الآلى) .

(٤) والبدء أيضاً : النشأة .

وهم أسار لقمان إذا
أغلت الشتوة أبداء الجزر
والبدى : الأمر البديع . وقد أبدأ الرجلُ
إذا جاء به . قال عبيد ^(١) :

* فلا بدى ولا محجب *

والبدء والبدى : البئر التى حُفِرَتْ فى الإسلام
وليس بعمادية ^(٢) . وفى الحديث : « حريم البئر
البدىء خمس وعشرون ذراعاً » .

والبدء والبدى أيضاً : الأول . ومنه قولهم :
أفعله بادى بَدْءً — على فَعْلٍ — وبادى بدىءً
— على فَعِيلٍ — أى أول شئ . والياء من بادى
ساكنة فى موضع النصب ، هكذا يتكلمون به ؛
وربما تركوا همزة لكثرة الاستعمال على ما نذكره
فى باب المعتل . ويقال أيضاً : أفعله بَدْءًا ذى بَدْءٍ ،
وبَدْءًا ذى بَدْءٍ ، أى أول أول . وقولهم : لك
البدء والبدأة ^(٣) والبدأة — أيضاً — بالمد : أى
لك أن تبدأ قبل غيرك فى الرى أو غيره .

وقد بُدِئَ الرجلُ يُبْدَأُ بَدْءًا فهو مبدوء ، إذا
أخذه الجدرى أو الحصبة ^(٤) . قال الكيت :

فكأنما بُدِئَتْ ظواهر جلده

مما يصافح من لبيب سُهَامِهَا

[بدأ] .

بدأت الرجل بَدْءًا ، إذا رأيت به حالا

كراهتها .

(١) عبيد بن الأبرص . وصدده :

* فان يك حال أجمعوها *

(٢) ولا « بادية » كما فى مخطوطة دار الكتب .

(٣) البدأة ، مثناة ، ومحركة .

(٤) الحصبة ، وبالنجر يك وكسنة : بئر يخرج بالجد .

وبذاته عني بذءا ، إذا لم تقبله العين
ولم تعجبك مرآته .

وبذأت الأرض : ذمت مرعاها ، وكذلك
الموضع إذا لم تحمده .

وأرض بذرة^(١) : لا مرعى بها .
وامرأة بذية — بلا همزة — يذكر في باب المعتل .

[برأ]

تقول برئت منك ، ومن الديون والعيوب
براءة .

وبرئت من المرض برءا ، بالضم . وأهل
الحجاز يقولون : برأت من المرض برءا بالفتح .
وأصبح فلان بارئاً من مرضه ، وأبرأه الله من المرض .
وبرأ الله الخلق برءا ، وأيضاً هو الباري .

والبرية : الخلق ، وقد تركت العرب همزة .
قال الفراء : وإن أخذت البرية من البرى
— وهو التراب — فأصلها غير الهمز .

وأبرأته مما لى عليه ، وبرأته تبرئة .
والبرأة بالضم : قترّة الصائد ، والجمع : برأ ،
مثل ضبرة ، وخبّر . قال الشاعر الأعشى^(٢) :

فأوردّها عيناً من السيف ريةً
بها برأ مثل الفيل المكمّر
وتبرأت من كذا .

وأنا برأء منه ، وخلاء منه ، لا يُثنى ولا يُجمع ،
لأنه مصدر في الأصل ، مثل سمع سماعاً ؛ فإذا

(١) في اللسان : وأرض بذية ، على مثال فعيلة :
لا مرعى بها .

(٢) يصف الحية .

قلت : أنا برئ منه ، وخلي منه ، ثنيت ، وجمعت ،
وأثنت ، وقلت في الجمع : نحن منه برآء ، مثل :
فقيه وفقهاء ، وبرأ أيضاً ، مثل : كريم وكرام ،
وأبرأ ، مثل : شريف وأشراف ، وأبرياء أيضاً
مثل نصيب وأنصباء ، وبريثون . وامرأة بريئة ،
وهما بريئتان ، وهن بريئات برأيا . ورجل برئ
وبرآء ، مثل : عجيب وعجّاب .

والبرء بالفتح : أول ليلة من الشهر ، سميت
بذلك لتبرؤ القمر من الشمس ، وأما آخر يوم من
الشهر فهو النحرية .

وبارأت شريكى ، إذا فارقتّه ، وبارأ الرجل امرأته ،
واستبرأت الجارية ، واستبرأت ما عندك .

[بأ]

بأت بالرجل ، وبسئت به بسأ وبسوءا ،
إذا استأنست به .

وناقة بسوءا : لا تمنع الحالب .

وأبساني فلان فبسئت به .

[بطأ]

البطء : تقيض السرعة . تقول منه : بطؤ
محيثك ، وأبطأت فانت بطيء ، ولا تقل : أبطيت .
وقد استبطأتك ، ويقال : ما أبطأ بك ، وما بطأ
بك ، بمعنى .

وتباطأ الرجل في مسيره .

ويقال : بطأت ذا خروجاً ، وبطآن
ذا خروجاً^(١) ، أى بطؤ ذا خروجاً ، فجمعت

(١) بطآن الأول بضم الباء والثاني بانفتح .

وهو بَيْيْتَةٌ سَوَاءٌ ، مثال : بَيْعَةٌ ، أى بحالة
سوء ، وإنه لحسن البيئته .

وبَوَّأتُ الرِّيحَ نحوه ، أى سدَّته نحوه .
وَأَبَّأتُ الإِبِلَ : رددتها إلى المِباءة ، وَأَبَّأتُ
على فلان ماله ، إذا أَرَحْتَ عليه إبله أو غنمه .

والباءة مثال الباعة ، لغة فى المِباءة ؛ ومنه سُمِّيَ
النِّكاحُ : بَاءً وَبَاءَةً ، لأنَّ الرجلَ يَتَبَوَّأُ من أهله ،
أى يَسْتَمْكِنُ منها ، كما يَتَبَوَّأُ من داره . وقال
يصف الحمار والأُنثى :

يُعْرِسُ أَبْكَاراً بِهَا وَعُنْساً
أَكْرَمُ عِرْسٍ بَاءَةً إِذْ أُعْرِسَا

والبَوَاءُ : السَّوَاءُ ، ويقال : دم فلان بَوَاءٌ لِدَمِ
فلان ، إذا كان كَفْؤاً له . قالت لیلی الأَخْيَلِيَّةُ
فى مقتل تَوْبَةَ بنِ الحُمَيْرِ :

فإن تكن القَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ
فَتَى مَا قَتَلْتُمْ ، آل عوف بن عامر
وفى الحديث : « أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَبَوَّأُوا » والصحيح
يَتَبَوَّوْا على مثال يتناولوا .
ويقال : كلناهم فَأَجَابُونَا عن بَوَاءٍ واحد ،
أى : أَجَابُونَا جواباً واحداً .
وَأَبَّأتُ القاتِلَ بالقتيل ، واستبأته إذا قتلته به ،
أيضاً .

أبو زيد : بَاءَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ : إذا قُتِلَ به ،
ومنه قولهم : بَاءَتْ عَرَّارٌ بَكُخْلٍ ، وهما بقرتان
قُتِلَتْ إحداهما بالأخرى ^(١) .

(١) أى انتطحنا فماتنا . هو مثل يضرب لكل
مستويين (القاموس) ، وعَرَّارٌ كقظام . وكل كنعل .
(الأزمعة اعطرب) .

الفتحة التى فى بَطُوٍّ على نون بَطَّانٍ ، حين أدَّت
عنه ، لتكونَ عَلَمًا لها ، ونُقلت ضِمة الطاء إلى الباء ،
وإنما صح فيه النقل لأن معناه التعجب ؛ أى
ما أبطأه .

أبو زيد : أبطأ القوم ، إذا كانت دوابهم بَطَاءً .
[بكأ]

بَكَاتِ النَّاقَةُ أو الشاة ، إذا قلَّ لبنها
تَبَنَّا بَكَاً . قال سلامة بن جندل :

* ولو نَفَادَى ^(١) بَيْكٌ : كلٌّ محلوب *

وكذلك بَكَوَتْ بُكُوءاً ، فهى بَيْكِيٌّ ،
وبِكِيَّةٌ ، وأينقُ بَكَاً . قال الشاعر ^(٢) :

فَلْيَأْزِلَنَّ وَتَبْكَوْنَ لِقَاحَهُ ^(٣)

وَيُعَلِّلَنَّ صَبِيَّهُ بِسَمَارٍ

[بوا]

المِباءة : منزل القوم فى كل موضع ، ويسمى
كِئَاسَ الثور الوحشى : مِباءَةً ، وكذلك مَعِطِنٌ ^(٤)
الإبل .

وتَبَوَّأتُ مَنْزِلاً ، أى نزلته ، وبَوَّأتُ للرجل
مَنْزِلاً وبَوَّأته مَنْزِلاً بمعنى ، أى هَيَّأته ومكَّنت له فيه .
واستبأه ، أى اتَّخَذَهُ مِباءَةً .

(١) فى ديوانه :

* ولو نَمَادَى بِكَ كلٌّ محلوب *

ومدره : * يقال محبسها أدنى لمرتها *

(٢) هو أبو مكمت الأسدى .

(٣) والرواية : « وليأزلن » بالواو منوقاً على ما قبله

وهو :

فليضربن المرء مفرق خاله

ضرب الفغار بمحول الجزار

السار : الابن الذى رفق بالماء .

(٤) ومعطن ، بفتح الطاء أيضاً .

فصل الشاء

[تأنأ]

رجل تأنأ على فعلال ، وفيه تأنأة :
يتردد في الناء إذا تكلم .

[تنأ]

تَنَفَّى تَنَفَّاءً^(١) ، إذا غَضِبَ واحتَدَّ .

[تنأ]

تَنَنَّتْ بالبلد تُنَوِّءُ : قطنته ؛ والثاني من
ذلك . وهم تَنَنَاءُ البلد ، والاسم التَّناءة .

فصل الشاء

[تأنأ]

تَأَنَّثَتْ الإبل ، إذا أرويتها . قال الراجز^(٢) :
إنك لن تنأئي النبالا

بمثل أن تدارك السَّجَلا
الأصمى : تأثأت عن القوم : دَفَعَتْ عنهم .
وَلَقِيتُ فلاناً فتأثأت منه ، أى : هَبِيتَه .
أبو عمرو : أثأته بسهم إثناءة : رميته .
والكسائي مثله .

[ثأ]

الثُّنْدُوءُ للرجل بمنزلة الثدى للمرأة ،
وقال الأصمى : هى مَغْرِزُ الثدى ، وقال
ابن السكيت : هى اللحم الذى حول الثدى ؛ إذا
ضُمَّتْ أولها همزت — فتكون فُعْلُوَّةً — وإذا فُتَحَتْ لم
تهمز ، فيكون فَعْلُوَّةً ، مثل : قَرَنُوءٍ ، وعَرَقُوءٍ .

(١) وزان فرح فرحا .

(٢) ولى اللسان : أنشده المفضل .

ويقال : بُؤُ به ، أى كُنْ مَنْ يُقْتَلُ به .
وأنشد الأحمر لرجل قَنَلْ قاتل أخيه ، فقال :
فَقَلْتُ له : بُؤْ بامرئٍ لست مثله
وإن كنت قُنَمَانًا لمن يطلب الدِّمَّ
قال الأخفش^(١) : وباءوا بغضب من الله : رجعوا
به ، أى صار عليهم . قال : وكذلك باء بآئمه
يبوء بؤءا .

وتقول : باء بخته ، أى أَقَرَّ ؛ وإذا يكون —
أبدأ — بما عليه ، لا له . قال لبيد :

أنكرت باطلها وبؤت بحقها

عندى ، ولم تفخر على كرامها
وفى أرض كذا فلاة تبيى فى فلاة ، أى تذهب .

[بها]

أبو زيد : بَهَّأتُ بالرجل ، وبَهَّيْتُ به
بَهَّاءً^(٢) وبَهَّوْءًا ، إذا أُنِسْتُ به . قال الأصمى
فى كتاب الإبل : ناقة بَهَّاء — بالفتح ممدود — إذا
كانت قد أُنِسَتْ بالحالب ، وهو من بَهَّأتُ به
أى أُنِسْتُ به .

وأما البهاء من الحسن ، فهو من بَهَّيَ الرجل ،
غير مهموز .

قال ابن السكيت : ما بَهَّأتُ له ، وما بأهت
له : أى ما فطِنتُ له .

(١) يقول : أنت ، وإن كنت فى حبك مقنعا لكل
من طلبك بنار ، فلت مثل أخى .(٢) بها به مثناة الماء ، والصدر كفلس وسرور
وسحاب : أنس ، مثل ابتها ، على اعمل .

بَابُ الْبَاءِ

فصل الألف

[أب]

الأب : المرعى . قال الله تعالى : **لَمْ يَفْكَهْهُ**
وَأَبًا **يُ** .

أبو عمرو : الأب : انزع إلى الوطن .
أبو زيد : أبَّ يُوْبُّ أبًا وأبَابًا وأبَابَةً : تَهَيَّأَ
للذهاب وتجهَّزَ ، يقال هو في أبابِهِ ، إذا كان
في جَهَازِهِ . وقال الأعشى :

* أَخْرَجَ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبَّ لِيَذْهَبَا ^(١) *

[أب]

الإثْبُ : البَقِيرُ ، وهو ثوبٌ أو بُرْدٌ يُسْقَى
فِي وَسْطِهِ فَتَلْقِيهِ الْمَرْأَةُ فِي عُنُقِهَا مِنْ غَيْرِ كَمٍّ
وَلَا جَنِيْبٍ ، وَالْجَمْعُ الْإِثْبُوبُ : ثَقُولٌ : أَثْبَثْتُ تَأْتِيًّا
فَأَثْبَثْتُ هِيَ ، أَيْ أَلْبَسْتُهَا الْإِثْبُ فَلَْبِسَتْهُ .
ويقال : تَأَثَّبَ قَوْسُهُ عَلَى ظَهْرِهِ .

[أب]

الأَدَبُ : أَدَبُ النَّفْسِ وَالدَّرْسِ ، تقول منه :
أَدَّبَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ فَهُوَ أَدِيبٌ ، وَأَدَّبْتُهُ فَتَأَدَّبَ .
وَابْنُ فُلَانٍ قَدْ اسْتَأَدَّبَ ، فِي مَعْنَى تَأَدَّبَ .

(١) صدره :

* صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمْ وَكَصَارِمٍ *

أَي صَرَمْتُكُمْ فِي تَهْيِئَةِ الْمَفَارِقَةِ ، وَمِنْ تَهْيِئَةِ الْمَفَارِقَةِ فَهُوَ
كَمَنْ صَرَمَ

وَالْأَدَبُ : الْعَجَبُ . قَالَ الرَّاجِزُ ^(١) .

بَشَمَجَى الْمَشَى مَجُولٌ الْوَثْبُ ^(٢)

حَتَّى أَتَى الْأُزْبِيَّ بِالْأُدْ
الْأُزْبِيَّ : السُّرْعَةُ وَالنَّشَاطُ .

وَالْأَدَبُ أَيْضًا : مَصْدَرُ أَدَبَ الْقَوْمَ يَدُ
بِالْكَسْرِ ، إِذَا دَعَاهُمْ إِلَى طَعَامِهِ . وَالْأَدَبُ : الدَّ
فَال طَرَفَةٌ :

نَحْنُ فِي الْمَشَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى

لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ

وَيَقَالُ أَيْضًا : آدَبَ الْقَوْمَ إِلَى طَعَامِهِ يُؤَدُّ

إِدَادًا ، حَكَاهَا أَبُو زَيْدٍ . وَاسْمُ الطَّعَامِ الْدَّ
وَالْمَادَّةُ . قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) يَصِفُ عَقَابًا :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عُشِّهَا

نَوَى الْقَسْبِ ^(٤) مُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ

[أرب]

الإِرْبُ : الْعُضْوُ . يَقَالُ : السَّجُودُ عَلَى سَ

آرَابٍ وَأَرْآبٍ أَيْضًا .

وَرَجُلٌ مُسْتَأْرَبٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ ، أَيْ مَدْيُونٌ

سَيِّئُ الدِّينِ أَخَذَ بِأَرْآبِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) منظور بن حبة الأسدي .

(٢) وبعده :

* غَلَابَةُ لِلنَّاجِيَّاتِ الْقُلُبِ *

(٣) هو صخر النقي .

(٤) القسب : تمر يابس صلب النوى . شبه قلوب اله

فِي وَكْرِ الْعَقَابِ بَنَى الْقَسْبَ .

٦- لسان العرب لابن منظور

ابن منظور هو ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصارى الافريقى المصرى . ولد سنة ٦٣٠ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ .

وأهم ما يميز ابن منظور هو اطلاعه الواسع على كتب التراث العربى الاسلامى فى شتى مجالاته منذ بدايات التأليف وحتى وقته . ثم قضى حياته يختصر المؤلفات العربية الكبيرة فى الادب والتاريخ مثل كتاب الاغانى وتاريخ دمشق ، وغيرها حتى بلغت مختصراته لهذه المؤلفات خمسمائة مجلد .

اما معجمه المعروف باسمه " لسان العرب " فهو - بدون جدال - أوسع المعاجم العربية على الإطلاق ، وأغزرها مادة ، وأكبرها حجماً ، وأكثرها استيعاباً ومن ثم أصبح المعجم اللفظي الاول للغة العربية . فقد اطلع ابن منظور على المعاجم العربية قبله ضمن اطلاعاته الواسعة ، وخرج بنتيجة مفادها انه وجد ان مؤلفيها ينقسمون الى صنفين : اولئك الذين احسنوا الجمع واستوعبوا المادة اللغوية ولكنهم لم يحسنوا عرض مادتهم بحيث يسهل الاستفادة من علمهم الغزير . والصنف الآخر المؤلفون الذين أجادوا العرض ولكنهم قصروا فى استقصاء المادة اللغوية . ومن ثم قصد الى وضع معجم يجمع بين الحسنيين ويتلافى التقصيرين ، فيكون مستوعباً ومستقصياً للمادة اللغوية جيداً فى العرض لا يسبب صعوبة او مشكلة لمن أراد استخدام مثل هذا المعجم .

ولما كان ابن منظور راضياً بالمادة اللغوية التي وردت متفرقة فى المعاجم السابقة ، فقد جمع بينها بحيث يكمل الواحد منها ما نقص فى الآخر ، وبذلك اكملت لديه المادة اللغوية المطلوبة لمعجمه لا يشوبها نقص او قصور

وكان أمينا مع نفسه ومع القارىء ان يقرر في مقدمة معجمه انه اعتمد على عدد من امهات اللغة السابقة عليه وبخاصة تهذيب اللغة للزهري ، والمحكم لابن سيدة ، والصحاح للزهري وشرح ابن بري على الصحاح والنهاية في اللغة لأبي السعادات بن الاثير ، جمع منها ومن غيرها مادته اللغوية ، وقسم بتصنيفها وتبويبها والتوفيق بينها .

ثم وجد ان الترتيب الذي اتبعه الزهري في معجمه الصحاح هو أنسب المناهج ، وأقلها صعوبة للقارىء . وهكذا جاء لسان العرب على نهج الصحاح من حيث التقسيم الى ثمانية وعشرين بابا لاواخر الحروف في المواد الاصلية ثم تقسيم كل باب الى ثمانية وعشرين فصلا للحروف الاولى في هذه المسود . ولا تختلف خطوات الكشف عن الالفاظ في لسان العرب عنها في الصحاح للزهري ، ومن ثم لسانا في حاجة الى اعادة ترديدها .

ولم يقف ابن منظور عند التعريف بالمادة اللغوية واشتقاقاتها الصرفية ودلالاتها المختلفة ، وانما جعل من معجمه موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية حتى وصل المعجم الى عشرين جزءا .

لسان العرب

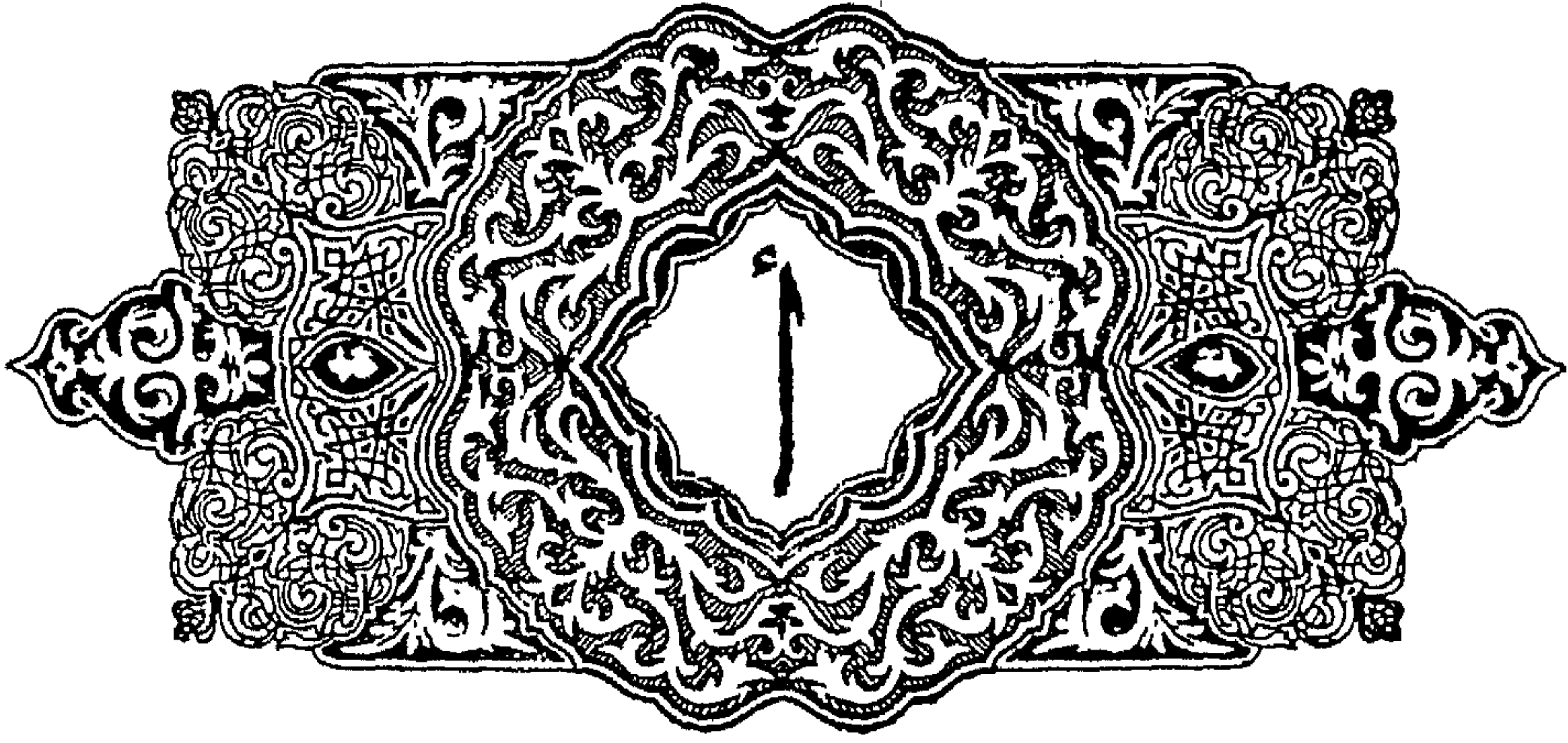
للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
ابن منظور الأفریقی المصّري

المجلد الأول

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صاوير
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٥٥ م ١٣٧٤ هـ



فعل الهززة

أَبَا : قال الشيخ أبو محمد بن بَرْي رَحِمَهُ اللهُ : الأَبَاءُ :
لِأَجْمَةِ الْقَصَبِ ، وَالْجَمْعُ أَبَاءٌ . قال وربما ذُكِرَ هذا
الحرف في المعتل من الصَّحاح وإن الهززة أصلها ياء . قال :
وليس ذلك بمذهب سيبويه بل يحملها على ظاهرها حتى
يُدرَمَ دليل أنها من الواو أو من الياء نحو : الرِّدَاءُ
لأنه من الرِّدْيَةِ ، والكِيسَاءُ لأنه من الكُؤُوسَةِ ،
والله أعلم .

أَنَا : حكى أبو علي ، في التذكرة ، عن ابن حبيب : أَنَاةُ
أُمِّ قَيْسٍ بنِ خِرَارٍ قَاتِلِ الْمَدَامِ ، وَهِيَ مِنْ بَكْرٍ وَائِلٍ .
قال : وهو من باب أَجَا . قال جرير :

أَتَبَيْتُ لَيْلَكَ ، يَا ابْنَ أَنَاةٍ ، نَائِمًا ،
وَبَشَوُ أَمَامَةٍ ، عَنْكَ ، غَيْرُ نِيَامٍ
وَقَرَى الدِّنَالَ ، مَعَ الْكِرَامِ ، مُعَرَّمًا ،
وَقَرَى الزَّنَاءَ ، عَلَيْكَ ، غَيْرَ حَرَامٍ

١ قوله قال : وهو من باب النح ، كذا بالنسخ والذي في شرح
القاموس وأند ياقوت في أَجَا لجرير .

أَنَا : جاء فلان في أثنيَّةٍ من قومه أي جماعة .

قال : وَأَنَّثَانُهُ إِذَا رَمَيْتُهُ بِسَهْمٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْأَصْمَعِيِّ .
أَثْنَيْتُهُ بِسَهْمٍ أَيْ رَمَيْتُهُ ، وَهُوَ حَرْفٌ غَرِيبٌ . قال وجاء
أَيْضًا أَصْبَحَ فُلَانٌ مُؤَثَّنِيًّا أَيْ لَا يَشْتَبِي الطَّعَامَ ، عَنْ
الشَّيْبَانِيِّ .

أَجَا : أَجَا عَلَى فَعَلٍ بِالْتَحْرِيكِ : جَبَلٌ لَطِيٌّ يَذْكُرُ
وَيُؤْنِثُ . وَهَذَا ثَلَاثَةُ أَجْبُلٍ : أَجَا وَسَلَسَى
وَالْعَوَجَاءُ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَجَا اسْمُ رَجُلٍ تَعَشَّقَتْ سَلَسَى
وَجَمَعَتْهَا الْعَوَجَاءُ ، فَهَرَبَ أَجَا بِسَلَسَى وَذَهَبَتْ مَعَهَا
الْعَوَجَاءُ ، فَتَبِعَهُمْ بَعْلُ سَلَسَى ، فَأَدْرَكَهُمْ وَقَتْلَهُمْ ،
وَصَلَبَ أَجَا عَلَى أَحَدِ الْأَجْبُلِ ، فَسَمِّيَ أَجَا ، وَصَلَبَ
سَلَسَى عَلَى الْجَبَلِ الْآخَرِ ، فَسَمِّيَ بِهَا ، وَصَلَبَ الْعَوَجَاءُ
عَلَى الثَّالِثِ ، فَسَمِّيَ بِاسْمِهَا . قال :

إِذَا أَجَا تَلَفَعَتْ بِشِعَافِهَا
عَلِيٌّ ، وَأَمْسَتْ ، بِالْعَاءِ ، مُكَلَّلَةٌ

وَأَصْبَحَتْ الْعَوَجَاءُ يَهْتَزُّ جِيدُهَا ،
كَجِيدِ عَرُوسٍ أَصْبَحَتْ مُتَبَدِّلَةً

وقول أبي النجم :

قد حيرته جين سلمي وأجا

أراد وأجا فخفف تخفيفاً قياسياً ، وعامل اللفظ كما أجاز الخليل رأساً مع ناس ، على غير التخفيف البدلي ، ولكن على معاملة اللفظ ، واللفظ كثيراً ما يراعى في صناعة العربية . ألا ترى أن موضوع ما لا ينصرف على ذلك ، وهو عند الأخفش على البدل . فأما قوله :

مثل غناذير أجا وصخره

فإنه أبدل الهزلة قلبها حرف علة للضرورة ، والحناذير رؤوس الجبال : أي إبل مثل قطع هذا الجبل . الجوهري : أجا وسلس جبلان لطيفين ينسب إليهما الأجيئون مثل الأجيئون . ابن الأعرابي : أجا إذا فر .

أشأ : الأشاء : صغار النخل ، واحدها أشاة .

آلا : الآلاء بوزن العلاء : شجر ، ورقه وحملته دباغ ، يمد ويقتصر ، وهو حسن المنظر مر الطعم ، ولا يزال أخضر شاة وصيفاً ، واحده آلاءة بوزن آلاءة ، وتأليفه من لام بين هزتين . أبو زيد : هي شجرة تشبه الآس لا تغير في القبط ، ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ، ومنبتها الرمل والأودية . قال : والسلامان نحر الآلاء غير أنها أصغر منها ، يتخذ منها المساويك ، وثمرتها مثل ثمرتها ، ومنبتها الأودية والصحارى ؛ قال ابن عنترة :

فخر على الآلاء لم يؤسد ،
كان جبينه سيف صقيل

وأرض مآلاءة : كثيرة الآلاء . وأديم مألوة : مدبوغ بالآلاء . وروى ثعلب : إهاب مألئ : مدبوغ بالآلاء .

أوا : آء على وزن عاع : شجر ، واحده آءة . وفي حديث جرير : بين نخلة وضالة وسيدرة وآءة . الآءة بوزن العاعة ، وتجمع على آء بوزن عاع : هو شجر معروف ، ليس في الكلام اسم وقعت فيه الف بين هزتين إلا هذا . هذا قول كراع ، وهو من مراتع الشعام ، والتثوم نبت آخر . وتصغيرها : أويأة ، وتأسيس بنائها من تأليم وأو بين هزتين . ولو قلت من الآء ، كما تقول من الثوم مئامة ، على تقدير مفعلة ، قلت : أرض مآءة . ولو اشتق منه فعل ، كما يشتق من القرظ ، فقبل مقروط ، فإن كان يدبغ أو يؤدم به طعام أو يخلط به دواء قلت : هو مؤودة مثل معوع . ويقال من ذلك أوتته بالآءة آءا . قال ابن بري : والدليل على أن أصل هذه الألف التي بين الهزتين وأو قولهم في تصغير آءة أويأة .

وأرض مآءة : ثبت الآء ، وليس بنبت . قال زهير ابن أبي سلى :

كان الرجل منها فوق صعل ،
من الظلمان جوجؤه هوا
أصك ، مصلم الأذنين ، أجنى
له ، بالسي ، ثوم وآء

أبو عمرو : من الشجر الدفلى والآء ، بوزن العاع ، والآلاء والحبث كله الدفلى . قال الليث : الآء شجر له ثمرة يأكله الشعام ؛ قال : وتسمى الشجرة سرحة وتسررها الآء . وآء ، بمدود : من زجر الإبل . وآء

١ صواب هذه اللفظة : « أوا » وهي مصدر « آء » على جملة من الاجوف الواوي مثل : قلت قولاً ، وهو ما اراده المصنف بلا ريب كما يدل عليه الأثر الباقي في الرسم لأنه مكتوب باليفين كما رأيت في الصورة التي نقلناها . ولو أراد ان يكون بمدوداً لرسه بالف واحدة كما هو الاصطلاح في رسم المدود . (ابراهيم البازجي)

حكاية اصوات ؛ قال الشاعر :

إنْ ثَلُثْتَ عَمْرًا ، فَقَدْ لَاقَيْتَ مُدْرِعًا ،
وَلَيْسَ ، مِنْ هَمِّهِ ، إِبْرَأُ وَلَا شَاءُ
فِي جَعْفَلٍ لِحَبِّهِ ، جَمَّ صَوَاهِلُهُ ،
بِالْبَيْلِ تَسْمَعُ ، فِي حَقَاتِيهِ ، آءُ

قال ابنُ بَرِّي : الصحيحُ عندَ أهلِ اللغةِ أنْ الآءُ مُرُ الشَّرحِ . وقال أبو زيد : هو عنبٌ أبيضٌ يأكلُهُ الناسُ ، ويَتَخَذُونَ مِنْهُ رُبًّا ؛ وعُدْرٌ من سَنَاءٍ بالشَّجرِ أَنَّهُمْ قد يَسْرُونَ الشَّجَرَ بِاسْمِ ثَمَرِهِ ، فيقولُ أَحَدُهُمْ : فِي بَسْتَانِي السَّجْرُجِلِ وَالتَّفَاحِ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْأَشْجَارَ ، فَيَعْبُرُ بِالشُّوْرةِ عَنِ الشَّجَرِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَفَأَنْتَبَهْنَا فِيهَا جَبًّا وَعَيْنَبًا وَفَضْبًا وَزَيْشُونًا . وَلَوْ بَنَيْتَ مِنْهَا فَعْمَلًا لَقُلْتَ : أَوْتُ الْأَدِيمَ إِذَا دَبْنَتْهُ بِهِ ، وَالْأَصْلُ 'أَتُ' الْأَدِيمَ يَهْمَزُ تَيْنَ ، نَأْبَدِلُتِ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةَ وَأَوَّ لَا نَضَامَ مَا قَبْلَهَا . أَبُو عَمْرٍو : الْآءُ بوزنِ الْعَاعِ : الدَّفْلَى . قَالَ : وَالْآءُ أَيْضًا صَاحُ الْأَمِيرِ بِالْعِلَامِ مِثْلُ الْعَاعِ .

فصل الباء الموحدة

بَابًا : اللَّيْثُ : الْبَابَاءُ ' قَوْلُ الْإِنْسَانِ لِصَاحِبِهِ بِيَّيْ أَنْتَ ، وَمَعْنَاهُ 'أَفْئِدِيكَ بِيَّيْ' ، فَيُسْتَقْبَلُ مِنْ ذَلِكَ فَعْلٌ فَيَقَالُ : بَابًا بِهِ . قَالَ وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : وَابِيَّابَا أَنْتَ ، جَعَلُوا كَلِمَةً مَبْنِيَّةً عَلَى هَذَا التَّأْسِيسِ . قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَهَذَا كَقَوْلِهِ يَا وَيْلَتَا ، مَعْنَاهُ 'يَا وَيْلَتَنِي' ، فَقَلَبَ الْبَاءَ أَلْفًا ، وَكَذَلِكَ 'يَا أَبَتَا' مَعْنَاهُ 'يَا أَبَتِي' ، وَعَلَى هَذَا تَوَجَّهَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : يَا أَبَتَ لِي ، أَرَادَ يَا أَبَتَا ، وَهُوَ يَرِيدُ يَا أَبَتِي ، ثُمَّ حُذِفَ الْأَلْفُ ، وَمَنْ قَالَ يَا بِيَّابَا حَوَّلَ الْهَمْزَةَ يَاءً وَالْأَصْلُ : يَا بِيَّابَا مَعْنَاهُ يَا بِيَّابِي . وَالْفِعْلُ مِنْ هَذَا بَابًا يَبْيَأِي بَابَاءً .

وَبَابَاتُ الصَّبِيِّ وَبَابَاتُ بِهِ : قُلْتُ لَهُ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي ؛

قال الراجز :

وصاحبِ ذِي غَمْرَةٍ دَاجِيَتُهُ ،
بَابَاتُهُ ، وَإِنْ أَبَى فِدْبَتُهُ ،
حَتَّى أَتَى الْحَيَّ ، وَمَا آذَنَتُهُ

وَبَابَاتُهُ أَيْضًا ، وَبَابَاتُ بِهِ قُلْتُ لَهُ : بَابَا . وَقَالُوا : بَابَاتُ الصَّبِيِّ أَبُوهُ إِذَا قَالَ لَهُ : بَابَا . وَبَابَاتُ الصَّبِيِّ إِذَا قَالَ لَهُ : بَابَا . وَقَالَ الْفَرَّائِيُّ : بَابَاتُ الصَّبِيِّ بِيَّابَا إِذَا قُلْتُ لَهُ : يَا بِي . قَالَ ابْنُ جَنِّي : سَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ فَقُلْتُ لَهُ : بَابَاتُ الصَّبِيِّ بَابَاتُ إِذَا قُلْتُ لَهُ بَابَا ، فَمَا مِثَالُ الْبَابَاءَةِ عِنْدَكَ الْآنَ ؟ أَنْزَعَهَا عَلَى لَفْظِهَا فِي الْأَصْلِ ، فَتَقُولُ مِثَالُهَا الْبَقْبَقَةُ بِمَنْزِلَةِ الصَّلْصَلَةِ وَالْقَلْقَلَةِ ؟ فَقَالَ : بَلْ أَنْزَعْتُهَا عَلَى مَا صَارَتْ إِلَيْهِ ، وَأَتْرَكَ مَا كَانَتْ قَبْلُ عَلَيْهِ ، فَأَقُولُ : الْفَعْلَمَلَةُ . قَالَ : وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ ، وَبِهِ انْعِمَادُ هَذَا الْبَابِ . وَقَالَ أَيْضًا : إِذَا قُلْتُ يَا بِي أَنْتَ ، فَالْبَاءُ فِي أَوَّلِ الْاسْمِ حَرْفٌ جَرِّ بِمَنْزِلَةِ اللَّامِ فِي قَوْلِكَ : اللَّهُ أَنْتَ ، فَإِذَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ فِعْلًا اسْتَقْفًا صَوْتِيًّا اسْتَحْكَانًا ذَلِكَ التَّقْدِيرَ فَقُلْتُ : بَابَاتُ بِهِ بِيَّابَا ، وَقَدْ أَكْثَرْتُ مِنْ الْبَابَاءَةِ ، فَالْبَاءُ الْآنَ فِي لَفْظِ الْأَصْلِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِيهَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ زَائِدَةٌ لِلْجَرِّ ؛ وَعَلَى هَذَا مِنْهَا الْبِيَّابُ ، فَصَارَ فِعْلًا مِنْ بَابِ سَلَسٍ وَقُلْتُ ؛ قَالَ :

يَا بِيَّابِي أَنْتَ ، وَيَا فَوْتُقَ الْبِيَّابِ

فَالْبِيَّابُ الْآنَ بِمَنْزِلَةِ الضَّلَعِ وَالْعِنَبِ . وَبَابُؤُوه : أَظْهَرُوا لَطَافَةَ ؛ قَالَ :

إِذَا مَا الْقَبَائِلُ بَابَاتُنَا ،

فَمَاذَا تُرَجِّي بِيَّابَاتِنَا ؟

وَكَذَلِكَ تَبَابُؤُوا عَلَيْهِ .

وَالْبَابَاءُ ، بِمَدَوْدٍ : تَرْقِيصُ الْمَرْأَةِ وَلَدَهَا . وَالْبَابَاءُ : زَجْرُ السُّوَرِ ، وَهُوَ الْغَيْسُ ؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِرَجُلٍ

٧- القاموس المحيط للفيروز آبادي

وهو المعجم الاخير الذي نقف عنده في مجموعة المعاجم اللفظية الاساسية في اللغة العربية ، والتي لا غنى لدارس اللغة العربية عنها . والفيروز آبادي هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي . ولد سنة ٧٢٩ هـ باقليم فارس في ايران . أطلال الرحلة في طلب العلم ، فتنقل بين شيراز وبغداد والقاهرة ودمشق ، وذهب بعيدا الى بلاد الهند وبلاد الروم . ثم استقر في اليمن حيث تولى بها القضاء الى ان توفي سنة ٨١٢ هـ .

وانذا كان ابن منظور قد جعل من معجمه لسان العرب موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية فقد مال الفيروز آبادي نحو الايجاز والتكثيف دون الاخلال بالغاية من المعجم . جمع المادة اللغوية ولم ينقص منها شيئا ، وجاء بالدلالات المختلفة لكل لفظة واشتقاقاتها الصرفية ولكنه قلل من حجم المعجم بأن (١) حذف الاسانيد التي كان يتبعها الاقدمون في نسبة كل رأى الى قائله واكتفى بذكر القول دون ذكر قائله ، (٢) حذف الشواهد من الشعر واقوال العرب ، بل انه لم يورد شواهد من القرآن الكريم او الحديث النبوي الشريف ، (٣) استخدم رموزا مختصرة للمصطلحات اللغوية والجغرافية بعد ان وضحها في مقدمته . وكان هذا كفيلا باختصار القاموس الى اقل حجم ممكن . وأسماه القاموس المحيط اي البحر الذي يحيط بألفاظ اللغة العربية .

وحرص الفيروز آبادي على مراعاة التسلسل المنطقي في عرض المادة اللغوية ، والضبط الكامل لنطق الكلمات بالشكل او بالتمثيل للكلمة بكلمة اخرى

مألوقة لا خلاف في نطقها .

واتبع في ترتيبه الترتيب الذي اتبعه الجوهري في الصحاح وأبـنـ
منظور في اللسان بعد أن لقي قبولا عاما بين الجميع .

ولذلك جاء القاموس المحيط مثالا تاما للمعجم اللفظي من حيث
الاستقصاء مع الإيجاز وسهولة التناول .

القانون المحي

لمجد الدين الفيروز الماڤي

للمعة الأولى

مطابع المكتبة التجارية الكبرى بأول شوارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة السعادة بمصر

٢ ثم ان كتابي هذا الخ
٣ وسبحانه
٤ عند
٥ توم

في محله اه نصر
(باب الحمزة) اي هذا باب
ذكر الالفاظ اللغوية
التي ختمها الحمزة الاصلية
التي هي لام الكلمة اما
المبدلة من واو او ياء فتأتي في
باب الواو والياء اه مناوي
(قوله كعباءة) اي موازن له

في حركته وسكنانه وقد ضبط
المؤلف في هذا الكتاب
غالب الالفاظ التي تشبه
عند العامة وان لم تشبه
عند الخاصة بذكر مثال
مشهور عقبه او بالنص
على حركات حروفه التي
يحصل بها اللبس حذرا من
تحرíf النسخ وتصحيحهم
وانما قل الانتفاع باللغة
لغير الترتيب اوقلة الضبط
بالموازين والنص على
الحركات اعتمادا على ضبطها
بالشكل وظهورها عند
الحواص وقد اجاد الجوهري
الترتيب وامس الضبط
الذي يتطرق اليه التحريف
والتبديل عما قريب
وعذره ما مر اه مناوي
(قوله واصبح مؤنثا) وكذا
يقال اصبح مؤنثا بمعناه او
بمعنى لا يشبه الانب
محركاتي الباء نجمان اه نصر

بالمرجان * أو أُنْعِدْ إلى البحرين أعني يديه الجواهر الثمان * لا زالت حَضْرَتُهُ التي هي جزيرة بحر الجود من
خالدات الجزائر * ومقر أناس يُقالون الحرز المحمول بها بأنفس الجواهر * وبرحم الله عبدًا قال آمين *
وكتابي ٢ هذا بحمد الله تعالى صريح التي مصنف من الكتب الفاخرة * وسليح التي قلنس
من العالم الزاخرة * والله ٣ أسأل أن يثبني به جميل الذي كوفي الدنيا وجزيل الآجر في الآخرة *
ضارعا الى من ينظر من عالم في عملي * أن يستر غناري وزلي * ويسد سداده فضله خالي * ويصلح
ما طغى به القلم وزاغ عنه البصر وقصر عنه الفهم وغفل عنه الخاطر فالإنسان محل النسيان *
وإن أول الناس أول الناس وعلى الله تعالى التكلان

باب الهَمْزة

﴿فصل الحمزة﴾ * الآية كعباءة القصبة حج أبا هذا موضع ذكره كاحكاء ابن جني عن سيبويه
لا العتل كاتومهم الجوهري وغيره وأبائه بسهم رمية به * آانة كهمزة امرأة من بكر بن وائل أم
قيس بن ضرار وجبل * الأنثى كالأنفية الجماعة وأثانه بسهم رمية به هذا ذكره أبو عبيد والصغاني
في ثوا وومهم الجوهري فذكر في ثا وأصبح مؤنثا أي لا يشتهي الطعام (أجا) جبل لطبي
وريشه وبعضر وبؤث فهما ونجعل مرب وكسحابة ع ليدر بن عقيل فيه بيوت ومنازل * أزا الغم
كنع أشبعها وعن الحاجة جبن ومكص * الأشاء كسحاب صغار النخل قال ابن القطار همزته أصلية
عن سيبويه فهذا موضع لا كاتومهم الجوهري * أكا كنع استوثق من غريمه بالشهود أبو زيد
أكا كاعة كاجابة وا كاة اذا أراد أمرا فاجأته على ثقة ذلك فهابك ورجع عنه (الألاء)
كالعلاء ويقتصر شجر مر وأديم مالو لا يبع به وذكره الجوهري في العتل ومما (أالا) كعاع تمر
شجر لا شجر وومهم الجوهري واحدته بهاء وأوت الأديم دبغته به والاصل أوت فهو مؤنث والاصل
ماوول وحكاية أصوات وزجر للابل * الآية كاهنية لفظا ومعنى ﴿فصل الباء﴾ * (بأباءه)
وبه قال له أبي أنت والصبي قال بأبأ والبؤبؤ كاهن هذا الأصل والسيد الظريف ورأس المكحلة وبدن
المرأة وإنسان العين وسط الشيء وكسر سور ودحاخ العالم وتبأبا عدا * بتا المكان كنع أقام
ه كبتا (بدا) به كنع أجدا والشي فعله ابتداء كابتداء وابتدأه ومن أرضه خرج والله الخلق خلقهم

4. 7

قوله ابن الحسين كذا في
النسخ وصوابه ابن الحسن
ابن أبي البقاء العاقولي
نسبة الى دير العاقول
مدينة النهر وان الاوسط
اه شارح

بقوله بكات الناقة وكذا
يستعمل في العين اذا قل
بمعناها اه قصر

إلى

٢ رأبء الا بل ٣ كجعل

٤ التبتاء والتبتاء والتبتاء

٥ وراثة

٦ بلغ العراض معى

هكذا بخط المؤلف هنا وبه

اتهى المجلس الاول

قوله وفلاة نبي ضبطه عاصم

بضم التاء متوركا على

الجوهري فيكون تذهب

كذلك اه نصر

قوله وثفتة الشى الخ فى

شرح المناوى وثفتة الشى

أى بتشديد الهمزة وكسر

الفاء حينه وزمانه يقال

أثبت على فتنة ذلك أى على

حينه وزمانه وحكى اللحيانى

فيه الهمز والبدل اه

قوله الثرطقة بالهمز وقد

حكيت بغير همز وضعا اه

شارح

قوله دويبة هى العنكبوت

اه مناوى

قوله كقرا فى المصباح انه

كقرا ب اه مصححه

قوله والجب الكماة عبارة

الجوهري الجب واحد

الجباء أى كعنة وهى الحمر

من الكماة مثاله تقع وقعة

وغرد وغردة فكان الاولى

ان يقول المؤلف الجب

الكم ليعبر المفرد بالمفرد

لان الكماة جمع كم عكس

قولهم نمرة للواحد ونمر

للجمع لان التاء فيها لحقت

الجمع لا المفرد وأيضا

فالجب أخص من الكماة

لانه لا حمر منها اه قرافى

اليه وأبائه وبؤته والباءة والباءة الكاح وبؤا تبؤا نكح وباء وافق وبذبه بؤا وبؤا
احمله أو اعترف به ودمه بدمه عدله وبسلان قتل به قوامه كباء وبأواه وبأواه وبأواه وبأواه
وفيه أنزله كباء والاسم البيضة بالكسر والرمح نحو قاتله به والمكان حله وأقام كباء به وبؤا والباءة
المسزل كالبيضة والباءة وبئت النحل فى الجبل ومتبؤا الولد من الرجم وكناش الثور والمعطن وباء ٢
بالا بل ردها اليه ومنه قروا لا ديم جعله فى الدباغ والبؤا السواء والكف وواد بهامة وأجابوا عن بؤا
واحد أى بجواب واحد والبيضة بالكسر الحالة وفلاة نبي فى فلاة تذهب وحاجة مبيضة شديدة (بها)
به مثلثة الهاء بها وبها وبها أنس كاتنها وكقطام امرأة وما بهات له ما فطنت وناقته بها بسولا وبها
البيت كنع ٣ أخلاه من المتاع أو خرقة كلبها (فصل التاء) (التأناة) حكاية الصوت
وتردد التأناة فى التاء ودعاء التيس للسفاد كالتأناة وهى أيضا مشى الطفل والتبخر فى الحرب • التبتاء
والتبتاء والتبتاء ٤ من يحدث عند الجناح أو يزل قبل الإبلاج • تقي كقبح اخذ وغضب وثفتة
الشي حينه وزمانه • (تتا) كجعل تنوا أقام والاسم كالكتابة والثانى الدهقان جمع كسكان
وأبراهيم بن يزيد ومحمد بن عبد الله وأحمد بن محمد ومحمد بن عمر بن ثناء التافون محدثون (فصل التاء) (تأناة)
(تأناة) الأبلأرواها وعطشها ضد وعن القوم دفع وحبس وسكن وأزال عن مكانه والنار أطفأها
وبالتيس دعاءه والأبل عطشت ورويت ضد وتثأنا أراد سفرهم بدله المقام ومنه هابة والتأناة دعاء
التيس للسفاد وأثأنت فى ث وأروهم الجوهري فذ كرهنا • التأناة كرتأنت واحدته بها
وبنت فى أصلها الطرائث (التأناة) لك كالتدى لها أو هى مغز التدى أو اللجم حوله وإذا
فتحت الكلمة فلا تهمزى تندوة كنعلوة • القزلة بالكسر الرجل الثقيل والقصير • فطاه
كجعله وطه وكفرح حق والظطاة بالضم والفتح دويبة (التقاء) كقراء الحردل أو الحرف واحدته
بها وثقا القدر كنع كسر غليانها (تأمام) كجعل أطعمهم الدسم ورأسه شدخه فأنما والخبز زده
والكماة طر حها فى السمن وبالحناء صبغ وما فى بطنه رماه • تأة ع يلا دهذيل وأثأنته بسهم
أثأة رميته وذ كرفى أث ٦ (فصل الجيم) (الجأجا) بالمد الهمزة وكهد هذا الصدر
ج الجأجى وه بالبحرين وجأجا بالابل دعاها للشرب بجى جى والاسم الجى بالكسر وتجاأ كف
ونكص واتهى وعنه هابه (جبا) كنع وفرح ارتدع وكره وخرج وثوارى وباع الجأب أى
الغرة وعنه أمانا والبصر والسيف نأ والجأب الكماة والأكمة وتغير يجتمع فيه الم ج

المؤلف هو أبو الحسن علي بن أحمد بن سيد، الأندلسي الأشبيلي . ولد بالأندلس ضريرا لأب ضرير . وعاش حياته التي بلغت ستين عاما في اواخر القرن الرابع والنصف الاول من القرن الخامس حيث توفي سنة ٤٤٨ هـ أو سنة ٤٥٨ هـ على اختلاف بين المصادر . تلقى علومه الدينية واللغوية على مشايخ عصره في الأندلس . واهتم بصفة خاصة بعلم المنطق واللغة والنحو والتاريخ والفلسفة . وله مؤلفات كثيرة في هذه الفروع ولا سيما في مجال اللغة .

وفي كتاب "المخصص" حاول ابن سيد جمع ألفاظ اللغة العربية واستقصاها ، وذلك من خلال اطلاعه على جميع الكتب السابقة عليه ، ومواضع استخدماتها ، وتصريفها ، وتفسير اشتقاقها . يقول ابن سيد في مقدمة كتابه : " فاشترأيت نفسي عند ذلك الى ان أجمع كتابا مشتملا على جميع ما سقط الي من اللغة . . وان اضع على كل كلمة قابلة للنظر تعليلها ، وأحكم في ذلك تفريعها ، وتأصيلها " اذ ان العلم باللسان العربي يعين على فهم جميع العلوم بعامة ، وعلى فهم كتاب الله وسنة نبيه بخاصة . ومن ثم اتجه ابن سيد الى جمع ما حكاه ثقات العلماء عن فصحاء العرب ، واستقصا ما جاء مناثرا في الكتب قبله مثل كتب أبي حنيفة الدينوري في الانواء والنبات ، وكتاب أبي حاتم في الازمنة والحشرات والطيور ، وكتاب الاصمعي في السلاح والابل والخيول ، وكتاب أبي زيد في الغرائز والجرائم وغيرها من الكتب المؤلفة في ألفاظ اللغة .

وقد رتب ابن سيد ، الالفاظ في المخصص في صورة معجم للمعاني ، فصنف الالفاظ تبعا لاشتراكها في دائرة معنى معين . وجعل كل باب من

الكتاب مختصا بمعنى كلّي واحد . وبدأ بالانسان ، فجعل الباب الاول للكلمة " انسان " اشتقاقا وصرفا ودلالة . ومن التعميم الى التخصيص فانتقل الى المرحلة الاولى في حياة الانسان وأورد الالفاظ الدالة على الحمل والولادة ، ومراحل نموه ثم صفاته الخلقية الحسنة والسيئة ، ونعوت النساء الطيبة والمستقبحة . وهكذا الى ان انتهى من الالفاظ الدالة على الانسان في جميع احواله الخلقية والخلقية ، ثم انتقل من الانسان الى عالم الطير والحيوان والطبيعة .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في مصر وبيروت .

دخائر التراث العربي

السيفر الأول من كتاب

الاحصاء

تأليف

أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي
المعروف بابن سيده . المتوفي سنة ٤٥٨ هـ تغمده الله برحمته

بطلب من

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت

فوله أنشدنا أي
بكسر الضاد من
يرضعونهم إلى مثال
ضرب يضرب وهي
لغة نجد كما أفاده
الجوهري وولداه مام
ابن مرة ومهم من
المصنف ولا يحمل
على خطأ النسخ لانه
كرر مرة أخرى فيما
سيأتي على أن النسخ
لا يخطئ بين عبد الله
ابن مام الساولي وبين
مام بن مرة لبعده
كل من العبارة عن
الأخرى أما أبو عبيد
فقد قال في الخريب
المصنف في باب فعل
يفعل وفعل بفعل
«الاصح» رضع
الصبي يرضع ورضع
يرضع وأخبرني عيسى
ابن عمر أنه سمع العرب
تشد هذا البيت الخ
هذا الغلط في البيت
هو لعله لاتبين مام
الساولي كما في الصحاح
والأساس وغيرهما
من كتب اللغة اه
قوله على الفعل يريد
فهو على الفعل وبه
يتم الكلام اه

تكون في السلي ربحا لعبهم الصبيان * ابن دريد * الرخل - الماء الأصفر الذي يكون في السخند
* والسقي - جلدة رقيقة تخرج على وجه الولد في ماء أصفر تنشق عن رأس الولد عند خروجه
وكذلك المسكة

* ثابت * المسكة - قشرة تكون على وجه الصبي * صاحب العين * الحضير - ما اجتمع في السلي
من السخند * أبو زيد * مدرع الرذن - الغرس الذي يكون فيه الولد تفسيره أن المدرع ضرب من
التياب والرذن القز وقال ثعلب هو ما لون من الوشي * ابن دريد * المنجة والمنجة والمنجة والمنجة
والمنكة والقنبعة والسحاء والسحاري والغفجة - كله واحد وهو الغرس الذي يكون فيه الولد
* صاحب العين * النكرة - اسم لما خرج من الحولا * وقال * تشطط الولد في السلي - اضطرب
فيه وأنشد

ويقتنن بالأولاد في كل منزل * تشطط في أسلافها كالوصال

الرضاع والفطام والغذاء عروسا لضرور التربية

* أبو عبيد * رضع الصبي أمه ورضعها برضعها وأنشد الأصمعي قال أنشدنا عيسى بن عمر مام
ابن مرة

وذموا لنا الدنيا رهم برضعهم * أقارب حتى ما يدركها نعل

النعل - الزيادة في ضرع الشاة * ابن دريد * رضعها رضعها * ابن السكيت * والرضاع
والرضاع والرضاعة والرضاعة * قال أبو عبيد * إذا أدخلت لها فلاب يكون إلا بالفتح وهو
الرضع * غير واحد * أرضعته أمه وهي مرضع على النسب وأما قوله تعالى تذهل كل مرضعة
عما أرضعت على الفعل وسيأتي ذكر مثل هذا مستقصى في فصل المذكر والمؤنث من هذا
الكتاب إن شاء الله

* أبو عبيد * امرأة مرضع إذا كان لها ابن رضاع ومرضعة إذا كانت ترضع ولدها * غيره * يقال
للولد رضيع وراضع والجمع رضع وجاء أدله يسترضعون له أي يطلبون له المراضع * والرواضع *
أسنان المولود قبل أن تسقط وقيل الرواضع سث من أعلى وست من أسفل * والراضعتان *
السنان المنقستان اللتان شرب عليهما اللبن وقيل كل سنن تنقر راضعة * وراضعتان في بني
فلان - أي أرضعوا لنا وأرضعنا لهم والاسم الرضاعة * ابن السكيت * الهيجئة - المرضعة

ويقال * كَبَنَتْهُ أُمُّهُ تَلَبُّهُ لَبَنًا - أرضعته * وقال * هو أخوه بِلْبَانِ أُمِّهِ ولا يقال بِلْبَنِ
أُمِّهِ وأنشد

فَإِنْ لَا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ * أَخُوها غَدَّتهُ أُمُّهُ بِلْبَانِها
* أبو علي * اللَّبَنَانِ فِي الْإِنْسَانِي وَاللَّبَنُ فِيمَا سِوَاهِمْ وَمَا اسْتَمْعَلَ مِنْهُ مَسْتَعَارًا فِي غَيْرِ الْحَيَوَانِ
فهو اللَّبَانُ كقول الشاعر

وَأَرْضِعْ حَاجَةَ بِلْبَانِ أُخْرَى * كَذَاكَ الْحَاجُ تُرَضِّعُ بِاللَّبَانِ
قال أنشدني أبو بكر عن نعلب عن ابن السكيت * أبو عبيد * أَرْغَلَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ مُرْغِلٌ
- أَرْضَعَتْ * وَالْمِلْحُ وَالْمَعَالِجَةُ - الرضاع وأنشد
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ رَبُّ الْعِبَادِ * د وَالْمِلْحُ مَا وَلَدَتْ خَالِدَهُ

ومنه قوله

وَإِنِّي لَا أَرْجُو لَهْجَهَا فِي بَطُونِكُمْ * وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ أَغْبَرَا
وذلك أنه كان نزل عليه قوم فأخذوا باله فقال أرجوا أن ترعوا ما نيربتم من ألبانها وما بسطت من
جلود قوم كانت قد بدست أسمينوا منها * ومِلْحَ - رَضِعَ ومنه قول بعض مُسْتَشْفِيي بَنِي سَعْدِ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ مَلَكْنَا اللَّعْرَثَ بْنَ أَبِي شَمْرَةَ وَالنَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذَرِ * وقال * أَجْجَمَتِ الْمَرْأَةُ لِلْوُلُودِ
وهي أول رَضَعَةٍ تُرَضِّعُ أُمُّهُ * على * هذه حكاية لفظه رَضَعَةٍ والصواب إرضاعة لقولهم أَرْضَعَتْهُ
* ابن السكيت * مَا جَجَمَ الصَّبِيُّ نَدَى أُمِّهِ - أي مامسه * على * خَصَّ بِهِ الْجَدُّ وَذَكَرَهُ نَعْلَبُ فِي
الزَّاجِبِ * ابن دريد * الرِّيْكَةُ وَالضَّبِيْكَ - أول مَصَّةٍ يَصُصُّهَا الْوَلَدُ مِنْ أُمِّهِ وَغَيْرِهَا * ابن
السكيت * الْمَغْلُ - اللَّبَنُ الَّذِي تُرَضِّعُهُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا وَهِيَ حَامِلٌ وَقَدْ مَغَلَّتْ بِهِ وَأَمَغَلَتْ وَهِيَ مُمَغْلٌ
وَمُغْلَةٌ * أبو عبيد * مَلَجَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ بِمَلَجِهَا مَلَجًا * غيره * مَلَجُهَا مَلَجًا كَمَدَهَا جَدًّا أَوْ مَلَجَتْهُ
هِيَ * صاحب العين * الْمَلَجُ - تَتَأَوَّلُ النَّدَى بِأَدْنَى الْقَمِ * ابن دريد * مَلَكَ الصَّبِيُّ نَدَى أُمِّهِ
مَكًّا وَمَكَّتَكَ - اسْتَقْصَى مَصَّهُ وَمِنْ هَذَا اشْتِقَاقُ مَكَّةَ لِقَوْلِ الْمَاءِ بِهَا الْأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْتَكُونَ الْمَاءَ
أَيِ يَسْتَخْرِجُونَهُ * وقال * أَهَسَ الصَّبِيُّ نَدَى أُمِّهِ لَهْجًا - أَطْعَمَهُ بِلسَانِهِ وَلَمَّا يَمْتَصُّهُ * وقال
حَمَّ الصَّبِيُّ حَمًّا - أَرْضَعَ حَتَّى امْتَلَأَتْ أَنْفَعَتُهُ * أبو زيد * عَرَّمَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ بَعْرُمَهَا
رَضَعَهَا وَأَنشَد

لَا تُنَاقِبَنَّ كَأُمِّ الْغُلَا * مَ إِنْ لَا تَجِدْ عَارِمًا نَعْمَ تَرِمَ

يقول

وفي نسخة يربى
وكلاهما صحيح اه

قوله ما لكها هكذا
بالميم في قوله والكاف
بعد اللام قال في شرح
القاموس نفسى
لانما لكى لان افعول
كذاى لانطاوعنى
اه

قوله وجمعها رغاث
هكذا في الاصل
وليس هـ ذاجعا
للمرغاث كما هو ظاهر
بل هو جمع لمفرد
سقط من هذه النسخة
وعبارة اللسان عن
المحكم والمرغاث
المرضع وهي الرغوث
وجمعها رغاث
والرغوث ايضا ولها
اه كنيه ميم

يقول ان لم نجد من يرضعها احلّبت نديهم ساور بسلامة صنه ومجته * وقال صاحب العين * رثحت الام
ولدها بالبن القابل - جاء منه في فيه شيئا بعد شئ حتى يقوى على المص وقيل الترشيح التريية
ومنه «فلان يرضع لكذا» أى يربى ويؤهل

* أبو زيد * أرثعت المرأة - اذ مال كها ولدها ومشى معها * أبو زيد * رثت المولود امه
يرغثها رغثا - رضعا * والمرغث - الموضع وجمعها رغاث والرغوث ايضا ولها * صاحب العين *
المصد - الرضاع - مصدها بمصد صا * ابن دريد * مرز الصبي ثدى امه - عصره
بأصابه في رضاعه * أبو عبيد * التعفير - أن ترضع المرأة ولدها ثم تدعه وذلك اذا أرادت أن
تفطمه * ابن دريد * فطمت المولود أفطمه فطما - قطعت عنه الرضاع والاسم الفطام
والصبي فطيم والانثى فطيم وفطيمة وكل دابة تفطم والام فاطم ويسميت المرأة فاطمة على الهاء
للعمية * ابن دريد * أصله التقطع فطمت الشئ فطعته * ابن الاعرابي * حتمته - فطمته
وحقيقة الحسم القطع أيضا

* قال صاحب العين * العرار والعرارة - المنجلان عن الفطام * أبو زيد * فصلته أو فطمه فلا كذلك
* أبو حاتم * فصلته وافطته والاسم الفصل * صاحب العين * غدت المولود غدا وغدته
واغتمدى وتغذى وهو الغذاء في الاسم والمصدر

* قال * قرم الصبي يقرم قرما وقرما وقرم - تناول الاكل أدنى تناول وقرمته أنا * أبو عبيد *
عذبلت الولد حسنت غذاءه واسم الغذاء العذلوج * أبو عبيد * سرهذه وسرعفته - مثل
عذبته * وأنشد * سرعفته ما شئت من سرفاف * قال أبو علي * ومنه قيل سرفوف
وهو الناعم الريان وامرأة سرفوفة - ناعمة طويلة * قال * وكل نام سرفوف والسرعفة النماء
* ابن دريد * سرهفته كذلك * وأنشد * قد سرهفوها أيا سرفاف * وكذلك خرجه * أبو علي *
أصل الخرجة التسم والتوسع ومنه خرّيج النبات وهو ناعمة وزاهره صفة * بعضهم يجملونه
مصدرا * أبو زيد * عجوت الولد وعجيته عجوافه وعجى والانثى عجيمة - عللته بالطعام وأخرت رضاعه
وقد عوجى اذا منع اللبن وغذى بالطعام والاسم العجوة والعجوة الفعل * الزجاجي * العجى من
الناس الذى عوت أمه في مقام عليه فان مات أبوه فهو يتيم وان مات أمه فهو أطم * صاحب
العين * سحره يسحره سحرًا وسحره - غشاه * وأنشد * ونسحر بالطعام وبالشراب * وأنشد
أيضا * عصافير من هذا الانام المسحر * وقوله تعالى انما أنت من المسحرين يكون من

الباب الثالث

مصادر في السير والتراجم

يرى بعض النقاد أن فهم النص الادبي يرتبط ارتباطا وثيقا بمعرفة صاحبه ، فالنص الادبي هو مرآة عاكسة لمؤلفه وتاريخ حياته . والمؤلف بدوره مرآة عاكسة لعصره الذي عاش فيه ومعبر صادق عن روح هذا العصر . ولذا يتوجب علينا في ضوء هذه المقولة ان نعرف اكبر قدر ممكن من المعلومات عن المؤلف وتاريخ حياته ، وأن ندرك المؤثرات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بحياته وكوّنت فكره ووجدانه ، ثم نلم ايضا بالتجارب الشخصية وعلى من تتلمذ ومن اتصل وأين عاش وتنقل . كل هذا عامل مهم في فهمنا للنص الادبي وادراك الموقف النفسي للأديب .

وهذا يصدق ايضا على العلماء الدارسين للانسان بصفة خاصة ، فجهود كل عالم انساني سواء كان مؤرخا أو لغويا أو نفسانيا أو فيلسوفا أو اجتماعيا انما هو حلقة في سلسلة متصلة من البحث والتفكير في شتى جوانب الحياة الانسانية ، وملبيا لحاجة في عصره . ولا يمكن لأي عالم انساني الا ان يتلمذ على جهود الباحثين الذين سبقوه ، يستوعبها اولا ثم يضيف اليها ثانيا بالجدد الذي يصل اليه نتيجة للتفاعل مع النتاجات الفكرية السابقة وممع ملاحظاته الشخصية ، فربما عدل او نقص او فسر او أتى بموقف جديد . ومن ثم توجب ايضا الاعلام بحياة عالم الانسانيات وبمكوناته الثقافية وعصره وسماته الشخصية ، فهذه كلها عوامل تشكل آراءه ومواقفه التي تظهر في مؤلفاته وتعين على فهم أكبر آرائه ، كما أنها تساعد على وضعه في المكان الصحيح في

سلسلة الجهود العلمية المتصلة في ميدانه .

وقد عنى العرب منذ القديم بالنسب والقربايات القبلية ، وخصوصها باهتمامهم الكبير لانها من ناحية تلقي الضوء على العصبية القبلية التي كانت عصب الحياة العربية قبل ان يخفف منها الاسلام ، ولكن لم يقض عليها تماما ، ومفسرة لكثير من الاحداث السياسية . وظل العرب على اهتمامهم بالأنساب وكتابة السير والتراجم بدءا بالسيرة النبوية الشريفة ورجال السياسة والعلماء والادباء ، فكثر كتب التراجم والسير والطبقات . وسنعرض الآن لعدد من الكتب في هذا النوع من التأليف المكمل لمصادر الابداع الادبي ومصادر التصنيف اللغوي .

وقد اختلفت كتب السير والتراجم مضمونا ومنهجيا . فمنها ما اقتصرت عنايته بفئة معينة كان يقتصر على الترجمة لفئة الشعراء او الكتاب او النحويين او القضاة ، او الوزراء ، او اطباء مثلا . ومنها ما اقتصر على الترجمة لأعيان بلد معين دون تحديد لفئة معينة من أعلام هذا البلد او ذاك . ومنها ما توسع في مضمونه فشمع الاعلام في شتى الميادين من شعراء ولغويين وكتاب ووزراء واطباء . . . الخ ومنها ما اقتصر على أعلام فترة محددة كان يختص بالأعلام في شتى المجالات الذين عاشوا خلال القرن الثامن او التاسع او العاشر مثلا . ومنها ما جعل المجال الادبي او العلمي نقطة الارتكاز التي ينطلق منها الى ذكر المؤلفات في هذا المجال او ذاك . ولا يمكن للدارس الحديث ان يستغني عن احد هذه المؤلفات دون غيرها في الترجمة للشخصية التي يدرسها الا اننا نعرض لأهم المؤلفات الاساسية في السير والتراجم وبخاصة ما يتعلق منها بالادباء واللغويين .

١- طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي

ان كتاب طبقات الشعراء لابن سلام يجعل الدارس مترددا في تصنيفه ان يمكن ان يعدّ من المصادر الاولى في النقد الأدبي العربي ، وفي الوقت ذاته يمكن ان نعدّه احد كتب التراجم عن الشعراء واخبارهم . ولذلك لا نستطيع في تناولنا لهذا الكتاب ان نعرض احد الجانبين دون الآخر .

والمؤلف هو محمد بن سلام الجمحي لا نكاد نعرفه الا من خلال كتابه هذا ، فلاخبار عنه قليلة جدا . لا تحدد تاريخ مولده ولكن يمكن ان نستدل من خلال هذه الاخبار القليلة انه ولد في النصف الاول من القرن الثاني الهجري . وعاش عمرا ناهز المائة عام . وتتلذذ على علماء وقته من النحويين واللغويين والمحدثين واتصل بالادب والادباء حتى احتل مكانة كبيرة بين المحدثين واللغويين ونقاد الادب ، فجمع الحديث النبوي الشريف ورواه . وألف كتابا في غريب القرآن الكريم . وجمع الشعر واصبح له راويا . ثم كانت له نزعة نقدية عميقة ، وذوق أدبي رفيع . وتوفي ابن سلام الجمحي عام ٢٢٢ هـ .

وبالرغم من ان ابن سلام كان محدثا ولغويا وتذكر المصادر ان له كتابا في غريب القرآن فلا يكاد يعرف الا من خلال كتابه الذي يعرف حينئذ باسم "طبقات الشعراء" ويعرف حينئذ آخر باسم "طبقات فحول الشعراء" .

ويبدأ "كتاب طبقات فحول الشعراء" بمقدمة تعتبر الوثيقة الاولى في تاريخ النقد الادبي عند العرب . وقد ضمنها رأيه في القدرة على التمييز بين

الجيد والردى من الشعر ومعايير التفضيل بين الشعراء فيقول : " وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان . من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا يعرف جودتها بلون ولا مع ولا طراز ولا صفة . ويعرفها الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وبذلك يعرف ابن سلام الناقد الادبي بأنه الشخص الذي يستطيع ان يفاضل بين الشعراء تبعاً لمعايير يضعها نصب عينيه عند المفاضلة ، ويستطيع ان يميز بين الجيد والردى من الشعر . فالشعر صناعة شأنها شأن الكثير من الصناعات الاخرى ولها خبراءها والعارفون بأسرارها ان يمكن لأى شخص ان يبدى اعجابه او استياءه من احدى القصائد ولكن هذا الرأى لا يعتد به ولا قيمة له ما لم يكن صادراً عن خبير عارف بالشعر ، قد اطلع اطلاعا واسعا على التراث الشعرى ، ودرس دراسة متأنية متعمقة ، وكان على وعي كامل بآراء النقاد ودارسى الادب الآخرين السابقين عليه والمعاصرين له . وبذلك تتكون لديه الدربة والممارسة والثقافة التي تجعل منه احد نقاد الأدب المعترف بهم .

وأثار ابن سلام في هذه المقدمة النقدية لكتابه قضية خطيرة شغلت الدارسين من بعده وبخاصة في العصر الحديث ، وهي قضية الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي . فقد ظل الشعر الجاهلي وصدر الاسلام يروى شفاهاً لفترة طويلة قبل ان يجمع ويدون في مجموعات ودواوين عرضنا لها في الصفحات السابقة من هذه المذكرة . وقد نتج عن الرواية الشفاهية للشعر قدر من الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي كأن ينسب الرواة أبياتا او قصائد لاكثر من شاعر ، او تجد احدى القبائل موروثها الشعرى قليلا فتزيد فيه ، او تضع

أشعارا تستدل به على وقائع وأمجاد لها في الجاهلية . وقد جعل ابن سلام من مهام الناقد الأدبي الإصـيل القدرة على التحقق من نسبة الشعر إلى قائله والقدرة على نسبة الشعر إلى العصر الذي قيل فيه .

وأخيرا يضع ابن سلام المعايير التي يمكن بها المقاضلة بين الشعراء ووضعهم في طبقات أو مراتب . فجعلها ثلاثة ، الجودة والكم وتنوع الأغراض التي عالجها الشاعر في شعره ، ويطبق هذا المنهج في ترتيب الطبقات بعد ذلك في ثنايا الكتاب .

فإذا اعتبرنا هذه المقدمة النقدية قسما أساسيا في صلب الكتاب فإننا نجد القسم الثاني من الكتاب جامعا لسير الشعراء وتراجمهم وأخبارهم وآراء النقاد فيهم وأمثلة من أشعارهم مما يعين كثيرا في القاء الضوء على الشاعر وشعره ويعد الكتاب من هذه الناحية مصدرا أخباريا مهما عن هؤلاء الشعراء وبخاصة أنه كان أقرب إلى العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والدولة الأموية .

ويقسم ابن سلام الشعراء إلى ثلاثة فئات : الشعراء الجاهليون ، والشعراء المخضرمين الذين عاشوا بين الجاهلية والإسلام ، والشعراء المسلمين . ثم يقسم شعراء كل فئة إلى طبقات . فجعل شعراء الجاهلية في عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء . وفعل الأمر نفسه في تصنيفه للشعراء المسلمين والشعراء .

ويؤخذ على ابن سلام عدد من المآخذ عند تطبيقه للمعايير النقدية التي وضعها في مقدمته . منها أنه التزم عددا ثابتا في تصنيفه للشعراء فيسي طبقات . فطبقات الشعراء الجاهليين عشرة وطبقات الشعراء المسلمين عشرة

ايضا . بل انه التزم العدد أربعة في كل طبقة لا يزيدون ولا ينقصون في طبقة
عن طبقة .

ومنها انه لم يلتزم معيارا واحدا في تقسيمه للطبقات ، فأحيانا يعتمد
بالمعايير الفنية من حيث الجودة والكثافة وتنوع الأغراض ، وأحيانا يستخدم معيارا
مكانيا فيجعل شعراء الخواضر أي المدن في طبقة ، وأحيانا يلجأ إلى معيار
العقيدة فيخص شعراء اليهود بطبقة خاصة ، أو يخص فنا من الفنون الشعرية
بطبقة وذلك عندما جعل لشعراء الرثاء طبقة خاصة .

ومنها انه لم يكن دقيقا في مصطلحاته النقدية فهو يستخدم عبارات
تتسم بالعمومية دون تحديد لدلالاتها النقدية مثل "فاخر الكلام" ، فصيح
اللسان ، حلو الشعر ، رقيق الحواشي . . الخ .

وقد طبع الكتاب طبعة محققة بالقاهرة سنة ١٩٥٢ ضمن سلسلة
ذخائر العرب (المقدمة + الطبعة الأولى من شعراء الجاهلية) .

طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ

لمحمد بن سلام الجمحي

(توفي سنة ٢٣١ هـ)

مع مقدمة تحليلية للكتاب

ودراسته نقدية من ذاكجاهلية إلى عصر ابن سلام

بقلم
الأستاذ عبد الحميد فايد

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر

تلفون ٣٠٣٨١٦

بيروت ص. ب. ٦٦٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن جبير القاضي أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجهمي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلام الجهمي قال وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تتقفه العين ومنها ما تتقفه الأذن ومنها ما تتقفه اليد 5 ومنها ما يتقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا يعرف جودتهما بلون ولا ميس ولا طراز ولا حس ولا صفة ويعرفها النقاد عند المعاينة فيعرف بفرجها وزائفها وستوقها ومفرغها ومنه البصر بغريب النخل والبصر بأنواع المناع 10 وضروبه واختلاف بلاده وتشابه لونه ومسبه وذرعه حتى يضاف كل صنف منها إلى بلده الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيق فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة الشطرب نقيّة الثغر حسنة العين ولأنف جيدة النهود طريقة اللسان واردة الشعر فتكون هذه الصفة بمائة دينار ومائتي دينار وتكون أخرى بألف 15 دينار وأكثر لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة قال ابن سلام وإن كثرة المدارس تعين على العلم قال محمد قال خالد بن يزيد الباعلي لخلف بن حيان أعي نخريز - وكان خالد حسن العلم بالشعر يرويه ويقول - بأي شيء تزد هذه الأشعار التي تروى قال

له هل تعلم أنت مني ما أنه مصنوع لا خير فيه قال نعم قال
 أفتعلم في الناس من هو أعلم منك بالشعر قال نعم قال فلا تُنكر
 أن يعرفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت قال ابن سلام وقال قتل خلف
 إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت
 ٥ وأصحابك فقال له إذا أخذت أنت درهما فاستحسنته فقال لك
 الحراف أنه ردي؟ هل ينفعك استحسانك له وكان ممن هاجن
 الشعر وأفسده وحمل كل غثاء محمد بن اسحاق مولى آل تخرمة
 ابن ائقرب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسيرة فنقل
 الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول لا علم لي بالشعر إنما
 10 أوتي به فأحمله ولم يكن ذلك له عذرا فكتب في السيرة من
 أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط وأشعار النساء فضلا عن
 أشعار الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود أفلا يرجع إلى نفسه
 فيقول من حمل هذا الشعر ومن آذاه منذ أئوف من السنين
 والله يقول 'وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى'، وقال في عاد
 15 'فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ'، وقال 'وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ'، قال يونس بن حبيب أول من تكلم بالعربية
 إسماعيل بن إبراهيم وأخبرني مسمع بن عبد الملك سمع محمد بن
 علي هو ابن حسين يقول قل أبو عبد الله لا أدري أرفعه أم لا
 وأظنه قد رفعه أول من تكلم بالعربية ونسي لسان أبيه إسماعيل
 20 بن إبراهيم وأخبرني يونس عن أبي عمرو قال العرب كلها ولد إسماعيل
 الأحمير وبقايا جرهم وكذلك يروى أن إسماعيل جاورهم وأصهر اليهم
 ولكن العربية التي عنى محمد بن علي هو اللسان الذي نزل به
 القرآن وقال أبو عمرو بن العلاء ما لسان حمير وأقصى اليمن

بلساننا ولا عربيتكم بعربيتنا قال محمد ولم يجاوز أبناء نزار في
أنسابها وأشعارها عدنان اقتصروا على معد ولم يذكر عدنان
جاهلي قط غير لبيد في بيت قاله

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدَا

وقد يروى لعباس بن مرداس بيت في عدنان 5
وَعَكَ بَنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَعَبُوا بِمَدْحِجٍ حَتَّى طَرَدُوا كُلَّ مَطَرِدٍ
فما فوق عدنان أسماء لا تؤخذ إلا عن الكتب والله أعلم بها
وإنما معد ياء موسى بن عمران عليه السلام أو قبله قليلا فكيف
لعد وتمد

وكان لأهل البصرة في العربية قدمة بالنحو وبلغت العرب 10
والغريب عناية وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج
سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي وهو ظالم بن عمرو بن
سفيان بن جندل وكان رجلا أهل البصرة وكان علوي الرأي
قال يونس ثم ثلثة الدؤل من حنيفة ساكن الواو والديل في عبد
القيس ساكنة الياء والدؤل في كنانة رهط ابي الاسود وإنما قال 15
ذاك حين اضطرب كلام العرب تغلبت السليقية فكان سراء الناس
يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع
والنصب والتجزم

وكان من أخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر وهو رجل من
عدوان كان في عداد بني ليث وكان مأمونا عالما بما يأتي يروى عنه 20
الفقه عن ابن عمرو وأبي عباس وروى عنه قتادة وإسحق بن
سويد وغيرهما من العلماء وأخذ ذلك عنه أيضا ميمون الأقرن
وعنبسة الفيل ونضر بن عاصم الليثي وغيرهم أخبرنا أبو خليفة أخبرنا

٢- معجم الشعراء للمرياني

المرياني هو ابو عبد الله محمد بن عمران المرياني ، ينسب الى أسرة خراسانية في شرق ايران . ولد وعاش في بغداد حيث تلقى العلم على شيوخ عصره . وتوفي اواخر القرن الرابع الهجري بين سنة ٣٧٨ وسنة ٣٨٤ هـ . عاش حياته كلها منقطعا للعلم والتأليف ومصاحبة العلماء سواء كانوا تلاميذه او اقرانه من العلماء والادباء . وترك مؤلفات كثيرة تناهز الخمسين كتابا تفاوتت حجما وتنوعت مضمونا . فمنها ما دار حول الشعر والشعراء ، ومنها ما عالج الأدب والنوادر والمغنين والغناء ، والتاريخ واللغة والنقد والزهد والعلم الدينية والمذاهب والمعارف العامة . فذاعت شهرته واعترف به الجميع واحدا من أعلام الادب العربي بالمعنى الشامل لكلمة أدب .

وبهنا هنا ان نعرض لكتابه معجم الشعراء الذي يعد واحدا من المصادر المهمة والاساسية لسير الشعراء وتراجم حياتهم حتى انه لا يستطيع أى دارس للشعراء العرب ان يستغني عنه .

وقد رتب المرياني معجمه كما يبدو من عنوانه على حروف المعجم . فذكر الشعراء جميعا على اختلاف درجاتهم من الشهرة او الخمول منذ العصر الجاهلي حتى وقته . ورتبهم الى جانب الترتيب الابجدي لاسمائهم ترتيبا زمانيا ايضا . فيذكر مثلا الشعراء الذين يعرفهم جميعا سواء كانت لهم أشعارا باقية او سمع بأسمائهم فقط ، والذين تبدأ أسماءهم بحرف الالف والباء او التاء ثم يعيد ترتيبهم ترتيبا زمانيا فيبدأ بمن عاش منهم في العصر الجاهلي ثم في العصور الاسلامية بعد ذلك . ويذكر أسماءهم كاملة وتواريخ ميلادهم

ووفاتهم كلما كانت متوفرة لديه ، او يسكت عنها ان كان يجهلها ، ويذكر اخبارهم
وأهم سماتهم الشخصية من كرم او بخل او شجاعة او جبن الى آخره ، وأهم
الاحداث التي شهدوها في حياتهم او شاركوا فيها . ويذكر منتخبات من
اشعارهم ، وآراء النقاد فيهم او يكتفي بمجرد ذكر الاسم وعصره اذا لم يكن
يعرف عنه اكثر من ذلك .

الا انه للأسف وصلنا كتاب معجم الشعراء غير كامل على الأرجح .
فالنسخة التي بين أيدينا تبدأ بالشعراء الذين تبدأ اسماءهم بحرف العين
وقد سقط منها الحروف الاولى حتى حرف العين . ثم سقط من هذا القسم
ايضا بعض الحروف وهي العين واللام والنون والواو .

وبالرغم من التزام المرزباني بالترتيب الابجدي لأسماء الشعراء الذين
ذكرهم في هذا المعجم فتحة صعوبة في الاهتداء الى ترجمات بعض المشاهير
من الشعراء . فالشاعر الأموي الشهير الفرزدق مثلا يذكره تحت اسمه الحقيقي
همام بن غالب . ومن ثم يصعب على القارئ الاهتداء الى مواضع ذكر
الشعراء ما لم يكن يعرف اسماءهم الحقيقية . وقد طبع الكتاب اكثر من مرة
أفضلها بتحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج بالقاهرة ١٩٦١ .

مُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ
لِلْمَرْزُبَانِي

محمد بن عمران بن موسى
(المتوفى سنة ٣٨٤ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر من أسمه عمرو

❖ هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - ابن كلاب بن مرة بن لؤي .

وهاشم هو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا نضلة ، وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي^(١) :

عمرُو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
ولما قصد البيت بعض^(٢) من قصده قال هاشم في رجزه :

❖ عُدْتُ بما عاذ به إبراهيم ❖

❖ عمرو بن قميثة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة - وهو الحصن - ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

وقيل : هو عمرو بن قميثة بن ذريح بن سعد بن مالك ، ويكنى أبا كعب ، وكان في عصر مهمل بن ربيعة ، ويقول الشعر ، وعمر حتى جاوز التسعين وقال :

كأني وقد جاوزت تسعينَ حِجَّةً خلعت بها عني عِذارُ الجِـامِ
رمتني بنات الدهر من حيثُ لأرى فكيف بمن يُرمى وليس بِرامِ

(١) انظر طبقات ابن سعد ٤٣/١ والاشتقاق ١٣ واللسان مادة هشم والبداية والنهاية ٣٥٣/٢ والخلاف في الفائل

(٢) يَنْلَب أن من قصده في وقته هو أبو كرب تبع الأخير ، انظر الأغاني ج ١٥ ص ٣٣ نَحْوِيقْنَا والبداية والنهاية ١٦٣/٢

فلو أنها نبال إذا لا تُقَيَّرُ — ولكنني أرى بغير سهام
وتزعم بكر بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصد القصيد ، وكان امرؤ القيس
ابن حُجر استصحبه لما شُخص إلى قيصر يستمده على بني أسد ، فمات في سفره ذلك ،
فسمته بكرٌ عمرًا الضائع . وهو صاحب امرئ القيس الذي عني بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقون بقيصرنا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملوكا أو نموت فنعذرا
وعمر هو القائل ببكى شبابه ، وهو أول من بكى عليه :

لا تَغِيْطُ المرء أن يقال له أمسى فلانٌ لعمره حكماً^(١)
إن يُمس في خَفَضِ عَيْشِهِ فلقد أخنى على الوجهِ طول ماسماً
قد كنتُ في مَيْعَةٍ أُسْرُ بها أَمِنَ ضَيْمِي وأهبطُ العُصْماً
يا لهفَ نفسي على الشبابِ ولم أَفْقِدْ به إذ فَقَدْتَهُ أَمَّا
❖ المرقش الأكبر اسمه (عمر) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .
وقيل : اسمه عوف بن سعد بن مالك . وقالوا : اسمه ربيعة بن سعد بن مالك .
وكان المرقشان على عهد مُهلٍ بن ربيعة ، وشهدا حرب بكر وتغلب .
والأكبر القائل :

ليس على طول الحياة نَدَمٌ ومن وراء المرء ما يَعْلَمُ
النشْرُ مِسْكٌ والوجوه دنا نير وأطراف الأكف غَمٌ
قالدارُ وخش والرسوم كما رَقَش في ظهْرِ الأديم قَلَمٌ
❖ المرقش الأصغر اسمه (عمر) بن حرمة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس
ابن ثعلبة .

(١) أي أمسى حكماً ، لأنه صار شيخاً كبيراً . وأنظر ديوانه ص ٢٧ ومثل قوله ما قاله المرقش :
يأتي الشبابُ الأقورين ولا تَغِيْطُ أخاك أن يقال حكماً

وقيل : اسمه حرملة بن سعد ، وقيل : اسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك .
والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد ، والمرقش الأصغر
أشعرهما وأطولهما عمراً ، وهو القائل :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها تعلّ على الناجود طوراً وتقدح^(١)

بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً من الليل بل فوها ألدّ وأنصح

وهو القائل في رواية محمد بن داود :

أمن حلم أصبحت تنكث واجماً وقد تعترى الأحلام من كان نائماً

فمن يلق خيراً يحمّد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً

✽ طرفة اسمه (عمرو) بن عبّس بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن
قيس بن ثعلبة .

قال أبو سعيد السكري : اسمه عبّس ، ويقال عبّس . واقتب طرفة بيت^(٢) قاله .
وكنيته أبو إسحاق ، ويقال : أبو سعد ، قال ابن دريد : كنية طرفة أبو عمرو ، وأمه
وردة بنت قتادة بن مشنوء بن عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، قتله
المكعب^(٣) بالبحرين بكتاب عمرو بن هند وله بضع وعشرون سنة ، وقد روى أنه لم
يبلغ العشرين ، وكان آدم أزرق أوقص أفرع أ كشف أزور الصدر متأثلاً^(٤) الخلق .
ويقال : إنه أخرج لسانه ، فإذا هو أسود كأنه لسان ظبي ، فأخذه بيده ثم أوما بيده
إلى رقبته فقال : ويلی لهذا مما يجنى عليه هذا ، فكان هو الذي جنى عليه فقتل ،

(١) في الهامش : صهباء : عصرت من عنب أبيض . والناجود : السكس .

(٢) لعل البيت الذي لقب به هو :

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشدد

(٣) انظر قصة مقتله في جبهة أشعار العرب ٤١ - ٤٣ ، وجمع الأمثال « صحيفة المناس »
حرف الصاد .

(٤) في الأصل : متأول .

٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للسيوطي

ومثلما اهتم كتاب السير والتراجم بفئة الشعراء والادباء وخصوصهم
بالمؤلفات، كان لفئة اللغويين والنحويين نصيب ايضا من هذا الاهتمام
فاختصوهم بمؤلفات تتناول تواريخ حياتهم وسيرهم وكتبهم وجهودهم العلمية
في ميدان اللغة والنحو. ويأتي كتاب " بغية الوعاة " مصدرا مهما لتراجم
اللغويين والنحاة الى جانب المؤلفات الكثيرة الاخرى التي سبقت الاشارة
اليها في معرض الحديث عن

ومؤلف الكتاب الذي بين أيدينا الآن هو العالم الجليل السيوطي،
وهو أكبر وأجل من ان نعرف به في هذه السطور القليلة. ولا نملك الا ان
ننقل هنا مقتطفات من تعريفه بنفسه كما ذكره في أحد كتبه " حسن المحاضرة".
يقول ذاكرة اسمه ونسبه ومولده وطلبه للعلم وشيوخه ورحلته، واهتماماته
العلمية والادبية، ودرجة تمكنه في كل منها: " عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر
ابن محمد بن سابق الدين بن الفخر... بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب
ابن ناصر الدين... الخضيرى الاسيوطي".

... أما جدى الاعلى همام الدين فكان من اهل الحقيقة وممن
مشايخ الطرق... ومن دونه كانوا من اهل الوجاهة والرياسة... ولا أعلم
منهم من خدم العلم حق الخدمة الا والدى... وأما نسبنا بالخضيرى فلا
أعلم ما تكون هذه النسبة الا الخضيرية، محلة ببغداد... وقد حدثني من أثق
به انه سمع والدى رحمه الله يذكر أن جده الاعلى كان أعجيبا أو من الشرق...

وكان مولدى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ ٠٠٠ ونشأت
يتيما فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ٠ ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه
والاصول وألفية ابن مالك وشرعت في الاشتغال بالعلم ٠٠٠ فأخذت الفقه
والنحو ٠٠٠ وأخذت الفرائض ٠٠٠ وأجزت بتدريس العربية ٠٠٠

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين ، وبلغت مؤلفاتي السى
الآن ثلثمائة كتاب ٠٠٠ وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز
واليمن والهند والمغرب ٠٠٠ ورزقت التبخر في سبعة علوم : التفسير
والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع ٠

والذى أعتقد ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى
الفقه والنقول التى اطلعت عليها ، لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد —
أشياخي ٠٠٠ أما الفقه فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخي فيه أوسع نظرا وأطول
بإعانة ٠

وقد ترك السيوطي بعد هذه الرحلة العلمية التى كرس لها حياته
ولم يشغله عنها شاغل من أمور الدنيا مؤلفات تزيد على الثلاثمائة يقع
بعضها في مجلد واحد ، وقد يتسع بعضها ليستغرق مجلدات عديدة ٠ وقد
تناول فيها العلوم العربية والدينية السبعة كما يسميها في تعريفه بنفسه ٠
وتوفي السيوطي سنة ٩١١ هـ ٠

وكتابه " بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " هو أشمل سجل
لهذه الفئة من علماء العربية في النحو واللغة منذ بداية التفكير اللغوى
والنحو عند العرب وحتى نهاية القرن التاسع الهجرى ٠ واعتمد السيوطي

في تأليفه على معظم الكتب الصغيرة والكبيرة التي ترجمت للغويين والنحويين قبله ، وأضاف إليها الاخبار المتناثرة في ثنايا كتب التاريخ والادب ومقدمات كتب النحاة واللغويين ذواتهم . فجاءت ترجماته وافية . يقول في مقدمة كتابه : " بنيت فيه للنحاة طبقات قواعد ها على ممر الزمان لا تهى ، وأحييت فيه ميتهم فلم أغادر شهيرا ولا خاملا الا نظمته في سلك عقده البهي " ولا ادعي انه لم يفتني فاضل او علامة ، أنى لي ، ونجباء الدنيا لا تحصي ، وأخبارهم شتى ولا تستقصى ثم يذكر الكتب السابقة عليه والتي استقصى منها مادة كتابه ويقول : " هذه التواريخ المذكورة قد استوعبناها كلها ، ولم ندع فيها احدا ممن تحققنا أنه نحوى الا ذكرناه وأوردت من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم ومروياتهم ومفرداتهم "

وقد رتب السيوطي النحاة واللغويين على حروف المعجم بادئا بمن اسمه محمد ثم من اسمه أحمد تبركا ثم عاد الى ترتيب حروف المعجم ثانيا حتى الياء . ويشتمل الكتاب على ٢٢٠٩ ترجمة للنحويين واللغويين ، وبذلك يعد أكبر كتاب يصلنا في موضوعه .

وقد صدرت طبعة للكتاب محققة ومفهرسة بعناية الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم بالقاهرة سنة ١٩٦٦ في مجلدين .

بُعَيْبُ الْوَعَاءِ
فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيَّاتِ وَالنَّحَاةِ
لِلْحَافِظِ حَبَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّيُوطِيِّ

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ ابْنُ الْفَضْلِ بَرَأْسِيمٍ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

[الطبعة الأولى]

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

٥٤ — محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم

ابن المهلب بن أبي صفرة الهلبي النحوي أبو يعقوب

قال الزبيدي^(١): كان عالماً نحويّاً لغوياً ثقة. مات بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة^(٢).

٥٥ — محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري

المالكي أبو عبد الله الأعمى النحوي

ولد سنة ثمان وتسعين وستائة ، وقرأ القرآن والنحو على محمد بن يعيش ، والفقهاء على محمد بن سعيد الرندي ، والحديث على أبي عبد الله الزواوي .

ثم رحل إلى الديار المصرية صحبة أحمد بن يوسف الرعيني ، وهذان هما المشهوران بالأعمى والبصير ؛ فكان ابن جابر يؤلف وينظم ، والرعيني يكتب ، ولم يزالا هكذا على طول عمرهما . وسما بمصر من أبي حيان ، ودخلا الشام ، وسما الحديث من المزني والجزري ، وابن كميّار ، ثم قطنا حلب ، وحدثا بها عن المزني بصحيح البخاري ، ثم البيرة إلى أن اتفق أن ابن جابر تزوج ، فوقع بينه وبين رفيقه تهاجراً^(٣) ، فتهاجرا . وسمع منهما البرهان الحلبي .

وكتب ابن فضل الله في المسالك عن ابن جابر شيئاً من شعره ، ومات قبله بدهر ؛ وذكر أنه حرص على أن يجتمع به فلم يتفق ذلك . وذكره صلاح الصفدي في تاريخه^(٤) ، ومات قبله بكثير .

(١) هو محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي أبو بكر ، صاحب كتاب الواضح ومختصر كتاب العين ، نشأ في إشبيلية ، وعاصر الحكم المستنصر في قرطبة ، (وكتابه طبقات اللغويين والنحويين ؛ ترجم فيه للنحويين واللغويين ؛ طبقة فطيفة ، في البصرة والكوفة ومصر والقيروان إلى عصره - مطبوع) . وتوفي سنة ٣٨٠ . إنباه الرواة ٣ : ١٠٨ . (٢) لم يذكر في المطبوعة .

(٣) تكملة من نسخة بحاشية الأصل . (٤) وذكره أيضاً في نكت الهميان ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

ومن تصانيف ابن جابر: شرح الألفية لابن مالك ؛ وهو كتاب مفيد يعتنى بالإعراب
للأبيات ، وهو جليل جداً ، نافع للمبتدئين ، وله نظم الفصيح ، ونظم كفاية المتحفظ^(١) ،
والحلة السيرا في مدح خير الورى ، وهى بديعية ، ونظمها عالٍ ؛ لكنه أخل فيها بذكر
أنواع من البديع كثيرة جداً .

وأخبرنى بعضُ أدباء صَـفَد ، قدم علينا القاهرة ، أنه رأى له شرحاً على ألفية
ابن معطٍ ، فى ثلاث^(٢) مجلدات ، ولم أقف عليه .
مات فى سنة ثمانين وسبعمائة ، وأجاز لمن أدرك حياته .

ورفيقه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيّنى الأندلسى الفرناطى . أديب ماهر ؛
ولد بعد السبعمائة ، وكان من حاله ما سبق فى ترجمة رفيقه ؛ وكان مقتدراً على النظم والنثر ،
عارفاً بالبديع وفنونه ، ديناً حسن الخلق ، حُلُو المحاضرة ، شرح بديعية رفيقه .
ومات قبله بسنة ، فى رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ؛ وأجاز لمن أدرك حياته .

٥٦ — محمد بن أحمد بن على بن عمر الإسنوى

قال ابن حجر : اشتغل قديماً ببلده وبغيرها ، وأقام بإسنا مدة ، ثم بمكة والمدينة ،
وكان عالماً عاملاً بارعاً ، وكان العفيف اليافعى يعظمه جداً . شرح مختصر مسلم ، والألفية ،
واختصر الشفا .

ومات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة^(٣) .

(١) كفاية المتحفظ فى اللغة للفاضى شهاب الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الحوى التوفى سنة
٦٩٣ ، وذكر صاحب كشف الضنون أن اسم منظومة ابن جابر عليها : « عمدة المتلفظ فى نظم كفاية
المتحفظ » ، نظمها للملك المظفر يوسف بن عمر .
(٢) ط ونسخة بمحاشية الأصل : « ثمان » . (٣) الدرر الكامنة ٣ : ٣٤٢ .

٥٧ — محمد بن أحمد بن عليّ بن قاسم بن الحسن

المذحجيّ المدائسيّ أبو عبد الله

قال في تاريخ غرناطة : كان من سراة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مفتياً مقرأً ، كاتباً بليغاً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقةً ضابطاً حريصاً على العلم ، استفادة وإفادة ، لا يأنف عن أخذه من أقرانه ومنّ دونه ، كثير العناية بالكتب .

أخذ عن أبي عبد الله الطنجاليّ ، وابن الزيات ، والواديّ ، وانتفع به أهل بلده والغرباء .

ولد ببلّش سنة ثمان وثمانين وستمائة ، ومات بها عاشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

٥٨ — محمد بن أحمد بن عليّ بن محمد الباوردىّ النحوىّ

أبو يعقوب المصرىّ

كذا ذكره ياقوت ، وقال : مات ليلة الأربعاء سابع عشرين ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأربعمائة^(١) .

قال الخطيب : كان ثقة^(٢) .

وذكره المنذرى^(٣) وقال : روى عن الحسين بن عمر بن أبي الأحوص ، وعن الحافظ عبد الغنىّ بن سعيد .

(١) معجم الأدباء ١٧ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ : والذي هناك بعد كلمة يعقوب : « قال أحمد بن محمد بن مرزوق الأنماطى المصرى ، مات يوم الأربعاء لسبع وعشرين ليلة ... » . وفي إنباء الرواة ٣ : ٥٣ : « دخل مصر ، وتصدر بها وروى » . (٢) تاريخ بغداد ١ : ٣٢٠ . (٣) حاشية الأصل : « وذكر ابن المنذرى — من نسخة » .

٥٩ — محمد بن أحمد بن عمر الخلال أبو الغنائم اللغويّ

قال ياقوت : إمام عالم جيّد الضبط ؛ صحيح الخطّ معتمد عليه ، معتبر . أخذ عن السّيرافيّ ، والرّمانيّ ، والفارسيّ و [تلك] ^(١) الطبقة .

٦٠ — محمد بن أحمد بن عمر السالميّ الأندلسيّ

أبو عامر الوزير الكاتب

قال ابن الزُّبير في تاريخ الأندلس : كان لغويّاً أديباً كاتباً شاعراً عارفاً بالتاريخ والأخبار ، ألف دواوين في اللغة والشعر والأخبار والتاريخ . روى عنه القاضي عبد المنعم ابن عبد الرحمن وأبو القاسم البرّاق .
كان حيّاً بعد الحسين والخمسمائة .

٦١ — محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر بن عبد الله

محمد الدين أبو عبد الله بن الظهير المراكشيّ المحتد ، الإربليّ المولد الحنفيّ الأديب
كان فقيهاً فاضلاً ، وأديباً شاعراً ، له النظم والعرفه بالنحو واللغة ، ودرس
بدمشق ، وقدم مصر ، وحدث بها عن كريمة ابنة عبد الوّهاب ، وأبي الحسن عليّ
ابن محمد السّخاويّ ، وسمع بإربل وبغداد ، وروى عنه الحافظ الدميّاطي .
ولد بإربل في ثاني صفر سنة اثنتين وستمائة ، ومات بدمشق ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت
من ربيع الأول في سنة ست وسبعين وستمائة .

ومن شعره :

قلبي وطرفي ذا يسيل دماً ، وذا دون الوري ؛ أنت العليم بقُرُحي
وما بحبك شاهدان وإنما تعديل كلّ منهما في جَرُحي
أورده المقرّزي في المقتى ^(٢) .

(١) معجم الأدباء ٤ : ٢٠٨ . والزيادة من هناك . (٢) هذه الترجمة من زيادات ط .

بعد ان مثلنا لأهم المصادر المتخصصة في الترجمة لفئة الادباء او اللغويين والنحويين ننتقل الى عرض عدد من مصادر التراجم والسير ذات الصلة الشمولية والمستوعبة لأعلام الرجال في كل فن وعلم دون تخصيص .

ويأتي الفهرست لابن النديم على قمة هذا النوع من المصادر ان يقف فريدا في مضمونه ومنهجه .

ولا نكاد نعرف شيئا يذكر عن ابن النديم ، ان يبدو انه لم يحظ بنصيب من الشهرة وذووع الصيت في عصره بالرغم من أهمية كتابه في عصرنا الحديث . وتكتفي الكتب التي ترجمت له بذكر اسمه ابي الفرج محمد بن النديم . وانه كان يعمل في مهنة الوراقة ببغداد فكان ينسخ الكتب لمن يطلبها . وأنه عاش خلال القرن الرابع الهجري . ولم تذكر له كتباً أخرى سوى كتاب آخر باسم " التشبيهات " .

وقد أتاحت له صناعة الوراقة فرصة طويلة وواسعة للاطلاع على المؤلفات العربية في شتى صنوفها وفروعها ، والمؤلف منها والمترجم عن اللغات الأخرى . ويدل الكتاب على انه قضى في جمع مادته الجانب الأكبر من حياته حتى أصبح يستحق بحق المكانة الرفيعة التي يحتلها في التراث العربي بخاصة وفي التراث الانساني بعامة ، وكان رائدا في نوعه لمن جاء بعده من العرب والاجانب على السواء .

يجعل ابن النديم محور الترجمة في كتاب الفهرست الكتاب وليس

المؤلف مثلما نجد عند كتاب السير والتراجم الآخرين . فهو فهرست للموضوع بالمصطلح الحديث في تصنيف المكتبات ، وذلك عن طريق حصر المؤلفات والتعريف بها في فرع معين من فروع المعرفة او الفن او العلم منذ بداية التأليف في هذا الفرع او ذاك حتى وقته . ان كتاب الفهرست لابن النديم يعطي صورة بانورامية للتراث العربي الاسلامي إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية . ويوجز ابن النديم غرضه هذا في مقدمة كتابه القصيرة بقوله : " فهذا فهرست كتب جميع الامم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها ، في اخبار العلوم ، واخبار مصنفها ، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم ، وتاريخ مواليدهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبهم ، ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة . "

وكان لا بد لابن النديم من اتخاذ منهج مختلف عن مناهج كتاب السير والتراجم الآخرين ، فهم يترجمون للمؤلفين وهو يترجم للموضوع . وبذلك قسم كتابه الى عشرة ابواب أسماها " مقالات " وهذا ينسجم تماما مع الغاية من الكتاب لأن المقالة تعني الموضوع الذي يتناوله . وقسم كل " مقالة " الى عدد من الفنون " أى الفصول بالنسبة للابواب .

ولما كان مهتما بالتراث المدون المكتوب وليس بالتراث الشفاهي فقد خصص المقالة الاولى للحديث عن اللغات القديمة والحديثة التي كانت معروفة في العالم الاسلامي آنذاك ، وبخاصة ما يتصل منها باللغة العربية في تاريخها الطويل مثل الحميرية والسريانية والعبرية او اللغات التي اتصل بها المسلمون بصورة او بأخرى مثل الفارسية واليونانية (الرومية) والصينية والروسية والأرمنية ، وقدم صورة لا قلامها وصور حروفها وطريقة الكتابة بها . هذا فضلا عن حديثه

المسهب عن اللغة العربية والخط العربي وأنواعه . وتشتمل هذه المقالة على معلومات وأخبار عن هذه اللغات وخطوطها القديمة لا نكاد نجدها في المصادر الأخرى . وإذا كانت الكتب المقدسة هي أهم المدونات المكتوبة في أية لغة من لغات العالم فقد جعل بقية المقالة الأولى للحديث عن هذه الكتب المقدسة مثل التوراة والانجيل والقرآن ، وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم ، فتحدث عن جمعه وتدوينه وقراءته وقراءه .

ثم صنف المعارف العربية الإسلامية جميعها وجعلها مقسمة على المقالات التسع الباقية فجاءت على النحو التالي :

المقالة الثانية : في النحويين واللغويين ومصنفاتهم . وقسمها منطقيا منهجيا الى ثلاثة فنون (فصول) ، خصص الأول منها للحديث عن نشأة التأليف في النحو واللغة ، وتطور التأليف في هذين الفرعين الى ان استقرت مدرسة البصرة بأصولها ومبادئها . ومن ثم جعل الفن الثاني لمدرسة الكوفة النحوية وأهم أعلامها ومؤلفاتهم . أما الفن الثالث فجعله للنحويين الذين حاولوا الجمع بين المذهبين الكوفي والبصري .

المقالة الثالثة : في الأدباء والكتاب وأصحاب السير ، وفي السؤلة والملوك والندماء والمغنين وكتبهم . وقسمها الى ثلاثة فنون :

الفن الأول : اخبار الاخباريين والرواة والنسابين وأصحاب السير وكتبهم .

الفن الثاني : اخبار الملوك والكتاب والمرسلين (كتاب الدواوين)

• وعمال الخراج واسماء كتبهم •

الفن الثالث : اخبار الندما * والجلسا * والمغنين والمضحكين واسماء
• كتبهم •

المقالة الرابعة : في الشعر والشعرا ، وجعلها في فنين :

الفن الاول : في شعرا الجاهلية والشعرا المخضرمين الذين عاشوا
بين الجاهلية والاسلام ، ودواوينهم وروايتهم •

الفن الثاني : في الشعرا المسلمين حتى وقته ودواوينهم •

المقالة الخامسة : في الكلام والمتكلمين وشيوخ الفرق الدينية من شيعة
ومعتزلة وجبرية ومرجئة وزهاد ومتصوفة •

المقالة السادسة : في الفقه والفقهاء والمحدثين وأئمة المذاهب
الفقهية •

المقالة السابعة : في الفلاسفة واصحاب المنطق والمهندسيين
والرياضيين والمنجمين والموسيقيين والاطباء •

المقالة الثامنة : في الاسمار والخرافات والسحر والشعوذة ، والعطور
والصيدلة والطبخ •

المقالة التاسعة : في المذاهب والاعتقادات عند الأمم كالصابئية
والمزدكية والمانوية ونحل أهل الهند والصين •

المقالة العاشرة : في اخبار الكيميائيين والصنعويين .

ومن هذا التبويب يتضح ان الفهرست لابن النديم مصدر على درجة كبيرة من الاهمية فيما يتعلق بأخبار الأدب والأدباء ومؤلفاتهم على اختلاف صنوفهم وألوانهم ، وفيما يتعلق بالنحويين واللغويين على اختلاف مذاهبيهم .

وقد نشر كتاب الفهرست اكثر من مرة وبخاصة في أوروبا . ثم صدر في القاهرة وما زالت طبعته الاوربية هي المعتمدة بتحقيق المستشرق الالمانى جوستاف فلوجل .

الفهرست

لابن جلال الدين

وقد أضيفت الى هذا الكتاب تكملة
قيمة لم تنشر قبل اليوم وكانت بين
الذخائر المصونة في المكتبة التيمورية

مع مقدمة شائعة عن حياة ابن النديم وفضل الفهرست
بقلم أحمد أساندة الجامعة المصرية

مقروء الطبع محفوظة

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

الطبعة الخامسة
لصاحبها محمد مصطفى

الفن الثالث من المقالة الثالثة

﴿ في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب ﴾
« ويحتوى على أخبار الندماء والجلساء والأدباء والمغنيين
والصفادمة والصفاعنة والمضحكين وأسماء كتبهم »
﴿ أخبار اسحق بن ابراهيم الموصلى ﴾

وابنه وأهله ولد ابراهيم فى سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابراهيم بن
ميمون وكان اسم ميمون ماهان فقلبوه إلى ميمون وقال أبو الفضل حماد بن اسحق
نسب إلى جدى ابراهيم فقال هو ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسلك وقال
يزيد المهلبى قال لى اسحق نحن فرس من أهل أرجان موالينا الحنظليين وكانت
لهم ضياع عندنا وإنما سمي الموصلى وقال الصولى لاسحق بن ابراهيم من الولد
حميد وحماد وأحمد وحامد وابراهيم وفضل ولم يكن فى جماعة ولد ابراهيم الموصلى
من يغنى الا اسحق وطياب وولد ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة ومات
ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وعمره أربع وستون سنة وولد اسحق سنة
خمس مائة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكانت سنه خمسا وثمانين سنة
وهو اسحق بن ابراهيم بن بهمن بن نسلك أصله من فارس خرج هاربا منها
من جور بنى أمية فى خراج كان عليه فاتى الكوفة فنزل فى بنى دارم وكان
اسحق يقول لا أشتهى أموت حتى يخرج عنى شهر رمضان لعلى أرزق صومه
فيكون فى مبرأتى قال فصام فى أوله أياما وكان إذا تم له صوم يوم تصدق بمائة
دينار ثم اشتدت عليه فى آخره فلم يطق الصوم وكان مرضه من إسهال عرض
له ورثاه إدريس ابن أبى حفصة فقال .

سقى الله يا بن الموصلى بوابل من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت وأوحشت الكرام ورعتهم فلا غرو أن يبكي عليك حميم
 وكان اسحق راوية للشعر والمآثر قد لقي فصحاء الاعراب من الرجال
 والنساء وكانوا إذا قدموا حضرة السلطان قصدوه ونزلوا عليه وكان مع ذلك
 شاعراً حاذقاً بصناعة الفناء مفنناً في علوم كثيرة يرتزق من السلطان في عدة
 أعطية لحكامه وفضله وله من الكتب المصنفة التي تولى بنفسه تصنيفها سوى
 كتاب الاغانى الكبير فقد اختلف في أمره ونحن نذكر حاله كتاب اغانيه
 التي غنى بها كتاب أخبار عزة الميلاء كتاب اغاني معبد كتاب أخبار حماد مجرد
 كتاب أخبار حنين الخيري كتاب أخبار ذي الرمة كتاب أخبار طويس كتاب
 أخبار المكسن كتاب أخبار سعيد بن مسجع كتاب أخبار الدلال كتاب أخبار
 محمد بن عائشة كتاب أخبار الابجر كتاب أخبار ابن صاحب الضوء كتاب
 الاختيار من الاغانى للوائق كتاب اللحظ والاشارات كتاب الشراب يروى فيه
 عن العباس بن معن بن الجصاص وحماد بن مسرة كتاب مواريث الحكماء كتاب
 جواهر الكلام كتاب الرقص والزفن كتاب الندماء كتاب المناديات كتاب
 النغم والايقاع وعدد مهاله كتاب الهذليين كتاب قيان الحجاز كتاب الرسالة
 إلى علي بن هشام كتاب منادمة الاخوان وتسامر الخلان كتاب القيان كتاب
 النوادر المتخيرة. كتاب الاختيار في النوادر كتاب أخبار معبد وابن سريج وأغانيهما
 كتاب أخبار الغريض كتاب تفضيل الشعر والرد على من يجرمه وينقضه
 كتاب الاغانى الكبير قرأت بخط أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد بن الزبير
 الكوفي الأسدي حدثني فضل بن محمد اليزيدي قال كنت عند اسحق بن
 ابراهيم الموصلي فجاءه رجل فقال يا أبا محمد أعطني كتاب الاغانى فقال أما كتاب
 الاغانى الذي صنفته أو الكتاب الذي صنف لي يعني بالذي صنفته كتاب أخبار
 المغنين واحداً واحداً والكتاب الذي صنف له أخبار الاغانى الكبير الذي
 في أيدي الناس

﴿ حكاية أخرى في ذلك ﴾

حدثني أبو الفرج الأصفهاني قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف وكيع قال سمعت حماد ابن اسحق يقول ما ألف أنى هذا الكتاب قط يعنى كتاب الأغاني الكبير ولا رآه والدليل على ذلك أن أكثر أسماءه المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الاخبار وما يحى فيها إلى وقتنا هذا وإن أكثر نسبة المغنيين خطأ والذي ألفه أنى من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب وإنما وضعه وراق كان لأنى بعد وفاته سوى الرخصة التى هى أول الكتاب فإن أنى ألفها إلا أن أخباره كلها من روايتنا وقال لى أبو الفرج هذا سمعته من أنى بكر وكيع حكاية فحفظته واللفظ يزيد وينقص وأخبرنى جحظة انه يعرف الوراق الذى وضعه وكان يسمى سندی ابن على وحانوته فى طاق الزبل وكان يورق لاسحق فاتفق هو وشريك له على وضعه وهذا الكتاب يعرف فى القديم بكتاب الشركة وهو أحد عشر جزءا لكل جزء أول يعرف به فالجزء الأول من الكتاب الرخصة وهو تأليف اسحق لاشك فيه ولا خلف (ترتيب أجزاء الكتاب ويروى إلى اليوم)

الأول منه

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى الحوان ينمى حبها ويزيد
الثانى منه

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
الثالث منه

ألم يزينب إن الركب قد رقدوا قل العزاء لئن كان الرحيل غدا
الرابع منه

وقفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
الخامس منه

أعاذل إن المال غاد ورائح ويبقى من المال إلا حديث والذكر

السادس منه

عوجى علينا ربة الهودج إناك إن لم تفعلنى تخرجى

السابع منه

يابيت عاقلة الذى أتزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

الثامن منه

هاج الهوى لفؤادك المهتاج فالظر بثوض باكر الأحداج

التاسع منه

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع

العاشر منه

إذا اذنت دارها أهلها

وقد ألف اسحق أخبار جماعة من الشعراء فمن ذلك كتاب أخبار حسان
كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار الأحوص كتاب أخبار جميل كتاب
أخبار كثير كتاب أخبار نصيب كتاب أخبار عقيل بن علفة كتاب أخبار
ابن هرمة

﴿حماد بن اسحق﴾

قال الصولى كان حماد أديبا رواية شارك أباه اسحق فى كثير من سماعه ولحق
بكبار مشايخه سمع من أنى عبيدة والاصمعى وألف كتباً فى الأدب كثيرة
وأخذ أكثر علم أبيه وقال غيره كان حماد يلقب بالبارد وقال يحيى بن على قلت
لأبى لم سمى حماد الباردفقال يا بنى ظلموه كان يجلس مع أبيه اسحق وكان اسحق
كالنار الموقدة ظرفاً وحاداً ومراجع وتوفى حماد وله من الكتب كتاب الأثرية
كتاب أخبار الحطة كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار عروة ابن أذينة كتاب
مختار غنى إبراهيم جده كتاب أخبار روبة كتاب أخبار عبيد الله بن قيس الرقيات
كتاب أخبار الندامى

وتوفي في اثنتين وخمسين وثلاثمائة وله من الكتب . كتاب قراءة الكسائي
كتاب قراءة حمزة

﴿ ابن الواثق ﴾

أبو محمد عبد العزيز بن الواثق قرأ على الضبي قراءة حمزة وكان ينزل بمدينة
أبي جعفر المنصور توفي وله من الكتب رسالته الى ثعلب يساله أي البلاغتين
أبلغ كتاب قراءة حمزة . كتاب السنن . كتاب التفسير

﴿ أبو الفرج ﴾

صاحب ابن شنبوذ

المقالة الثانية من كتاب الفهرست

﴿ في أخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم «ثلاثة فنون» ﴾

﴿ الفن الأول ﴾

(في ابتداء الكلام في النحو وأخبار النحويين واللغويين من
البصريين وفصحاء الأعراب وأسماء كتبهم)

قال محمد بن اسحق زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي الاسود
الدؤلي وإن أبا الاسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي قرأت بخط أبي
عبد الله بن مقلة عن ثعلب أنه قال روى بن لهيعة عن أبي النضر قال كان عبد
الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية وكان أعلم الناس بانساب قريش وأخبارها
وأحد القراء وكذا حدثني الشيخ أبو سعيد رضي الله عنه وحدثني أيضا قال
كان نصر بن عاصم الليثي أحد القراء والفصحاء وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء
والناس

قال أبو جعفر بن رستم الطبري إنما سمي النحو نحوا لأن أبا الاسود

الدؤلى قال لعلى عليه السلام وقد القى عليه شيئا من أصول النحو قال أبو الاسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمى ذلك نحواً وقد اختلف الناس فى السبب الذى دعا أبا الاسود إلى مارسه من النحو فقال أبو عبيدة أخذ النحو عن على بن أبى طالب أبو الاسود وكان لا يخرج شيئاً أخذه عن على كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن أعمل شيئاً يكون للناس اماماً ويعرف به كتاب الله فاستغفاه من ذلك حتى سمع أبو الاسود قارئاً يقرأ إن الله برىء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا فرجع إلى زياد فقال افعل ما أمر به الأمير فليبنى كاتباً لقنا يفعل ما أقول فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر قال أبو العباس المبرد أحسبه منهم فقال أبو الاسود إذا رأيتى قد فتحت فى بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وان ضمنت فى فانقط نقطة بين يدي الحرف وان كسرت فأجعل النقطة من تحت الحرف فهذا نقط أبى الاسود قال أبو سعيد رضى الله عنه ويقال ان السبب فى ذلك أيضاً انه مر بأبى الاسود سعد وكان رجلاً فارسياً من أهل زندخان كان قدم البصرة مع جماعة أهلهم فدنوا من قدامة بن مظمون وادعوا إهم أسلموا على يديه وانهم بذلك من مواليه فر سعد هذا بأبى الاسود وهو يقود فرسه فقال مالك ياسعد لم لا تركب قال ان فرسي ضالع أراد ظالماً قال فضحك به بمض من حضره فقال أبو الاسود هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا اخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول

﴿ سبب يدل على أن من وضع فى النحو كلاماً أبو الاسود الدؤلى ﴾

قال محمد بن اسحق كان بمدينة الحديثه رجل يقال له محمد بن الحسين ويمر ف بابن أبى بكرة جماعة للكتب له خزانه لم أر لاحد مثلها كثرة تحتوى على قطعة من الكتب العربية فى النحو واللغة والأدب والكتب القديمة

فلقيت هذا الرجل دفعات فأنس بى وكان نفوراً ضئيلاً بما عنده خائف من بنى
حمدان فأخرج لى قنطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود فاجان وصكاك
وقرطاس مصر وورق صينى وورق تهاى وجلود آدم وورق خراسانى فيها
تعلقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشىء من النحو والحكايات
والاخبار والاسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم وذكر أن
رجلاً من أهل الكوفة ذهب عنى اسمه كان مستهتراً بجمع الخطوط القديمة
وأنه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما وأفضال من محمد بن
الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعياً فرأيتها وقلبتها فرأيت عجباً إلا أن
الزمان قد أخلفها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها وكان على كل جزء أو ورقة
أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً أثر واحد فذكر فيه خط من هو
وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط
بعض لبعض ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبى الهياج صاحب على
رضى الله عنه ثم وصل هذا المصحف إلى أبى عبد الله بن حانى رحمه الله ورأيت
فيها بخطوط الامامين الحسن والحسين ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط
أمير المؤمنين على عليه السلام وبخط غيره من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن خطوط العلماء فى النحو واللغة مثل أبى عمرو بن العلاء وأبى عمر والشيبانى
والاصمى وابن الاعرابى وسيدويه والفراء والكسائى ومن خطوط أصحاب
الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى والاوزاعى وغيرهم ورأيت ما يدل
على أن النحو عن أبى الاسود ما هذه حكايته وهى أربعة أوراق أحسبها من ورق
الصين ترجمتها هذه فيها كلام فى الفاعل والمفعول من أبى الاسود رحمه الله عليه
بخط يحيى بن يعبر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوى
وتحت هذا خط النضر بن شميل ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان
فيه فاسمنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف هذا على كثرة بحثى عنه

بِسْمِ تَسْمِيَةٍ مِنْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ

أَخَذَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ وَعَنْبَسَةُ بْنُ مَعْدَانَ وَهُوَ
عَنْبَسَةُ الْفَيْلِ وَمَيْمُونُ بْنُ الْأَقْرَنْ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ نَصْرَ بْنَ عَاصِمٍ أَخَذَ
عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ فَأَمَّا يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَدُوَانِ بْنِ قَيْسِ بْنِ غِيلَانَ
ابْنِ مَضْرُوكَانَ عَدَدَهُ فِي بَنِي لَيْثِ بْنِ كَنْانَةَ وَكَانَ مَأْمُونًا عَالِمًا قَدْ رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ
وَلَقِيَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عُمَرَ وَغَيْرَهُمْ وَرَوَى عَنْهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ وَأَمَّا عَنْبَسَةُ بْنُ
مَعْدَانَ الْفَهْرِيُّ فَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَأَقَامَ بِهَا وَأَنَّمَا سُمِّيَ بِالْفَيْلِ
لِأَنَّ مَعْدَانَ أَبَاهُ مَقْبَلٌ بِنَفَقَةٍ فَيْلٌ زِيَادٌ فَسَمَنِي بِهِ وَكَانَ بَعْدَ عَنْبَسَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ
أَبِي اسْحَقٍ الْحَضْرَمِيُّ مَوْلَى لِحَضْرَمَوْتٍ وَهَجَّاهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ

فَلَوْ كَانَ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى هَجْوَتِهِ وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

وَمِنْ بَرَعٍ فِي أَيَّامِهِ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو مَزَاحِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْمَازَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
الْأَصَمِيُّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا نَمْشِي مَعَ الْحَسَنِ وَمَعَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي
اسْحَقٍ قَالَ فَقَالَ الْحَسَنُ جَازِبُوا هَذِهِ النُّفُوسَ فَانْهَاطَتْ طَلْعَةٌ فَخَرَجَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ
أَبِي اسْحَقٍ أَلَوَاحَهُ فَكَتَبَهَا وَقَالَ اسْتَفَدْنَا مِنْكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ طَلْعَةٌ وَأَبُو عُمَرَ
ابْنُ الْعَلَاءِ

(أَخْبَارُ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ)

مِنْ طَبَقَةِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ الْعَلَاءِ وَهُوَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ وَلَيْسَ بِعَيْسَى
ابْنِ عُمَرَ الْهَمْدَانِيُّ الَّذِي مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَيُرْوَى عَنْهُ قُرَآءَاتٌ وَهُوَ بَصْرِيُّ
مِنْ مَقْدَمِ نَحْوِي الْبَصْرَةِ وَكَانَ أَخَذَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي اسْحَقٍ وَغَيْرِهِ وَعَنْ
عَيْسَى بْنِ عُمَرَ أَخَذَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَكَانَ ضَرِيرًا أَغْنَى عَيْسَى أَحَدَ قُرَآءِ الْبَصْرِيِّينَ
وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ
كِتَابُ الْجَامِعِ كِتَابُ الْمَكْمَلِ

٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموي الرومي

إذا ذكرت تراجم الأدباء وسيرهم انصرف الذهن للتوالي معجم
الأدباء لياقوت الحموي الرومي نظرا لسبعته واستيعابه ودقته .

والمؤلف هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله وهو الاسم الذي عرف به ،
ولصقت به نسبتان ، الرومي نسبة إلى بلاد الروم ، إذ تذكر المصادر أنه ولد
ببلاد الروم ثم وقع في الأسر وهو صبي صغير ، وبيع غلاما لتاجر من حماة اسمه
عسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي ، ومنها جاءت نسبته الثانية الحموي .

وبالرغم من انشغال ياقوت بمساعدة سيده في أمور التجارة فقد عكف
على الدرس والتحصيل وقراءة الكتب ومصاحبة رجال العلم والأدب . وانتهى
أمره مع سيده بالعتق فاشتغل بنسخ الكتب وبيعها ، مما جعله يطلع أكثر وأكثر
على التراث العربي في شتى ألوانه ومن مختلف عصوره . واخذ يتنقل من بلد
إلى آخر يرى ويسمع ويسجل ، ويدخل في مشاحنات مذهبية تضطره أحيانا إلى
الاختباء والهرب . وهكذا ظل متنقلا طيلة حياته لا يستقر له قرار . وعندما كان
في خوارزم شهد الاجتياح المغولي المدمر والعاصف ، ففر إلى حلب حيث قضى
بقية حياته . ولد ياقوت سنة ٥٧٤ هـ وتوفي سنة ٦٢٦ هـ .

وتذكر له المصادر عددا من الكتب التي قام بتأليفها إلا أنه عرف بكتابه
الشهيرين معجم البلدان ومعجم الأدباء . وكلاهما يتفق في المضمون غير أن
الأول منهما وكما يدل اسمه جعله ترجمة للبلدان في العالم الإسلامي يصفها
ويحدد مواقعها ويبين تاريخها . ويهتم الثاني بأخبار الأعلام من الرجال فسي

الادب وسير حياتهم .

وقد توسع ياقوت في مفهوم كلمة الادب والادباء ، وانما جعلها مرادفة لعلم العربية وآدابها . فترجم في كتابه للشعراء والكتاب والنحويين واللغويين وعرض للقراء والنسابين والمؤرخين واصحاب الرسائل سواء كانوا سابقين على وقته او معاصرين له . يقول في مقدمة كتابه : " جمعت في هذا الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة ، وأرباب الخطوط ، وكل من صنف في الادب تصنيفا " على امتداد رقعة العالم الاسلامي .

ولكي ييسر على القارئ الاطلاع على كتابه ، والوصول الى ما يريد جعله مرتبا على حروف المعجم ترتيبا دقيقا . وفطن الى ان ذكر الادباء بأسمائهم الحقيقية قد يسبب صعوبة للقارئ وبخاصة فيما يتعلق بأولئك الاعلام الذين عرفوا باللقابهم اكثر مما عرفوا بأسمائهم الاولى . ولذلك أورد في آخر كل حرف الاعلام الذين عرفوا بالكنية او اللقب وذكر اسمه الحقيقي ، ومن ثم يمكن للقارئ العودة مرة اخرى الى الكشف عن هذا الشخص تحت اسمه الحقيقي .

والى جانب السهولة والالتزام في الترتيب يتسم معجم الادباء بالدقة والتوثيق في ايراد الاخبار والتحقق منها ، فيذكر المصادر التي نقل عنها ، واقتصر على الاخذ من الكتب التي يعتد بصحتها . كما يتسم ايضا بالتوسع والشمول في الترجمة لهؤلاء الاعلام فيذكر كل الاخبار المتعلقة بكل واحد منهم من تواريخ الولادة والوفاة وأهم الاحداث في حياته ، ومؤلفاته وأقواله ومناظراته ونماذج من كتاباته . ولهذا الاسباب يعد معجم الادباء لياقوت الحموي المصدر الاول في هذا الصدد . ويقع معجم الادباء في عشرين جزءا وطبع اكثر من مرة في أوريسا والقاهرة .

مطبعة عاشر دار المأهون

الوفيق من ذهب
الدر كوز المجد فرير في

مكتبة الفتوة والثقافة
مديرية الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

مصحح الأخطاء
بمراجعة

في محمد بن حمزة

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأخيرة

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بصره

باب الألف

﴿ ١ - آدَمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ الْهَرَوِيُّ ﴾ *

أَبُو سَعْدٍ النَّحْوِيُّ الْأَغْوِيُّ ، حَازِقٌ مُنَاطِرٌ ، ذَكَرَهُ
 الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، نَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ ^(١)
 سَكَنَ بَلَخَ ^(٢) ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا عَالِمًا بِأُصُولِ اللُّغَةِ صَائِبًا ، حَسَنَ
 السَّيَرَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي
 الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،
 وَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَقَرَأُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ
 وَالْأَدَبَ ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَيَنَّ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ
 ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيِّ بِبَغْدَادَ مُنَاطِرَةً ^(٣) فِي شَيْءٍ اخْتَلَفَا
 فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ الْهَرَوِيُّ : أَنْتَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَنْسِبَ نَفْسَكَ

(١) هراة : بفتح الهاء والراء بلد النسب إليها هروى

(٢) بلخ : بفتح وسكون بصرف ويمنع من الصرف وإليها ينسب أبو معشر البلخي

(٣) في الطبعة الثانية لمرجليوث المستشرق : منافرة .

(*) في بنية الوعاة في ذكر طبقات النحاة ترجمة للهروى في نسخة دار الكتب الملكية

قرأناها في صحيفة ١٧٦ فلتراجع :

فَإِنَّ أَجْوَابِيَّ نِسْبَةً إِلَى أَجْمَعٍ ، وَالنَّسْبَةُ إِلَى أَجْمَعٍ بِلَفْظِهِ
لَا تَصِحُّ . قَالَ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ نَوْعٌ مُغَالَطَةٌ ،
فَإِنَّ لَفْظَ أَجْمَعٍ إِذَا سُمِّيَ بِهِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِلَفْظِهِ ،
كَدَارِثِيٍّ وَمَعَاظِرِيٍّ وَأَنْمَارِيٍّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ : وَهَذَا الْإِعْتِذَارُ لَيْسَ
بِثَقْوَى . لِأَنَّ أَجْوَابِيَّ^(١) لَيْسَ بِاسْمٍ رَجُلٍ فَيَصِحُّ مَا ذَكَرَهُ ،
وَإِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى بَائِعٍ^(٢) ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ كَانَ إِسْمُ
رَجُلٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ نُسِبَ إِلَيْهِ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ . وَقَالَ
الْحَافِظُ الْأَمَامُ السَّمْعَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الطَّرِيفِيَّ يَقُولُ :
سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ الْهَرَوِيَّ الْعُودَبَّ يَقُولُ : سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ
عَنِ الثَّقْوَى فَأَنْشَدَ :

إِنِّي وَجَدْتُ فَلَا تَظُنُّوا غَيْرَهُ

هَذَا التَّوَرُّعُ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ^(٤) الدَّرْهَمُ

(١) الجوالق والجواليتى — وطاء من صوف أو شعر مندوف وهو الذى يقول عنه العامة
شوال — قال الراجز :

يا حبذا ما فى الجواليتى السود من خشكان وسويق مقنود
أى مختلط بالفند وهو عسل فصب السكر . يقال سويق مقنود ومقند .

(٢) قوله نسبة إلى بائع ذلك : فى التعبير نوع تسامح لا يخفى وفى الهامش : لعله يبيع
(٣) الورع والتورع — الزهد فى الدنيا ، وتورع من كذا تخرج ، والورع بالسكر
الرجل التقي . (٤) فى الطبعة الثانية : عند هذا : والمراد أن التورع إنما ينسب إليه المرء
ويوسم به إذا قنذ على التمتع والتلهى والدراهم ولم يفعل

فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ نِمْ تَرَ كَتَّهُ

فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى الْمُسْلِمِ

وَكَانَ الرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْمَلَقَبُ بِالْوُطُوَاطِ كَاتِبُ
الْإِنْشَاءِ لَخَوَارِزْمِ شَاهٍ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ آدَمَ بْنِ أَحْمَدَ
الْمَرْوِيِّ ، وَانْتَقَلَ الرَّشِيدُ مِنْ بَلْخِ إِلَى خَوَارِزْمِ ، وَأَقَامَ بِهَا
فِي خِدْمَةِ خَوَارِزْمِ شَاهٍ أَشْهَرًا ، وَكَتَبَ يُكَتِّبُ الشَّيْخَ
أَبَا سَعْدٍ^(١) وَيَخَضَعُ لَهُ ، وَيُقَرُّ بِفَضْلِهِ . فَمِمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ ، رِسَالَةٌ
نُسَخَتْهَا .

كِتَابِي وَفِي الْأَحْشَاءِ وَجْدٌ^(٢) عَلَى وَجْدٍ

إِلَى الصَّدْرِ^(٣) مَوْلَانَا الْأَجَلُّ أَبِي سَعْدٍ

أَشْمٌ^(٤) طَوِيلِ الْبَاعِ أَصْبَحَ رَافِعًا

إِلَى قِمَّةٍ^(٥) الْأَفْلَاكِ الْوِيَّةِ^(٦) الْمَجْدِ

(١) في الاصل الذي بمكتبة اكسفورد : سعيد .

(٢) الوجد — الحزن والنون .

(٣) الصدر — البارز السابق — يقال صدر الفرس أى برز ب صدره وسبق ومدره
في المجلس فتصدر .

(٤) أشم — رجل أشم أى طويل الرأس — وأشم الرجل مر رافعاً رأسه ، والمراد
عنر السكّانة .

(٥) قمة الجبل وقتته وقته : أعلاه

(٦) ألوية جمع لواء — وهو العلم

٦- وفيات الاعيان لابن خلكان

وعندما تذكر مصادر السير والتراجم يذكر أيضا كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان .

وابن خلكان هو قاضي القضاة شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان . ولد بإربل من مدن العراق سنة ٦٠٨ هـ . وتلقى فيها علومه الدينية والادبية واللغوية . يقول عنه ابن شاعر الكتيبي في كتابه " الوافي بالوفيات " : " كان فاضلا بارعا متفننا عارفا بالمذهب حسن الفتاوى ، جيد القريحة بصيرا بالعربية ، علامة في الادب والشعر ، وأيام الناس " تنقل بين الموصل وحلب ودمشق طلبا للعلم وللأخذ عن كبار الشيوخ والعلماء في تلك المراكز العلمية . ثم انتقل الى مصر وعاش بها فترة تولى خلالها القضاء ، وتولى بعدها قضاء دمشق . ثم عزل عن القضاء وأعيد ثانية . وأخيرا ترك القضاء واشتغل بالتدريس بقية حياته الى ان وافته المنية سنة ٦٨٠ هـ . وكان كريما جوادا يقصد الشعراء بدائعهم .

وكتابه " وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان " سجل حافل وجامع للأعلام في كل علم وفن على امتداد التراث العربي والإسلامي زمانا ومكانا . فقد ترجم فيه لثمانمائة وخمس وخمسين علما من أعلام الادب والفقه والادارة والفلسفة والفنون والعلوم الطبيعية منذ بدايات التأليف في هذا الفرع او ذاك ومن شتى أنحاء الدولة الإسلامية من أقصاها الى أقصاها . يقول ابن خلكان في مقدمته :

وقد رتب الاعلام في كتابه تبعا للترتيب الالفبائي في الاسم الاول
فبدأ بمن اسمه ابراهيم وانتهى بمن اسمه يونس . وقد حرص على ذكر الاسم
واللقب والكنية ، وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة ، وكل ما وصل اليه من اخبار
واحداث ومؤلفات وما قيل من آراء تتعلق بمن يترجم له ، ولا يتركه الا بعد
ان يستوعب سيرته . وبذلك استحق كتابه ان يظل عمدة بين كتب السير
والتراجم .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في اوربا وفي العالم العربي . ويعتمد
الآن بالطبعة المحققة والمفهرسة التي قام بنشرها الاستاذ الدكتور احسان
عباس في بيروت ١٩٦٨ في ستة أجزاء .

وَفِيَا أَعْيَانِك

وَأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ السَّمَانِ

لِأَبِي الْعَبَّاسِ شَمْسِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ خَلَائِكِ
(٦٠٨ - ٦٨١ هـ)

حَقَّقَهُ

الدكتور إحسان عباس

المجلد الأول

دار الشقافة
بيروت - لبنان

ابراهيم النخعي

أبو عمران ، وأبو عمار ، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة^١ بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخَع ، الفقيه ، الكوفي ، النخعي ؛ أحد الأئمة المشاهير ، تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ، ولم يَثْبُتْ له منها سماع [وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلتقيه خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد ؛ وقال آخر : كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول : إن سئلتني فقولوا لا ندري أين هو ، فإنكم إذا خرجتم لا تدرون أين أكون]^٢ . توفي سنة ست وقليل خمس وتسعين للهجرة ، وله تسع وأربعون سنة ، وقيل : ثمان وخمسون سنة ، والأول أصح . ولما حضرته الوفاة^٣ جزع جزعاً شديداً ، فقليل له في ذلك ، فقال : وأي خطر أعظم مما أنا فيه ؟ إنما أتوقع رسولاً يأتي علي من ربي إما بالجنة ، وإما بالنار ، والله لو دِدْتُ أنها تَلَجَلَجُ في حلقي^٤ إلى يوم القيامة .

وأمه مَلَيْكَة بنت يزيد بن قيس النخعية ، أخت الأسود بن يزيد النخعي ، فهو خاله رضي الله عنه .

ونسبته إلى النَخَع - بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة - وهي قبيلة كبيرة من مَذْحِج باليمن . واسم النَخَع جَسْر بن عمرو بن عُلَمَة بن خالد ابن مالك بن أدَد ، وإنما قيل له النخَع لأنه انتَخَع من قومه : أي بعد عنهم ،

١ - راجع في ترجمته ابن حبان : ١٠١ وابن سعد ٦ : ٢٧٠ - ٢٨٤ ، وقال ابن سعد أجمعوا على أنه توفي سنة ٩٦ ، وروى أنه نيف على خمسين سنة .

١ د : ابن ذهل بن ربيعة .

٢ ما بين معقنين في كل موضع زيادة من نسخة د ، إلا أن يذكر غير ذلك .

٣ د : ولما احتضر .

٤ أ د : في صدري .

وخرج منهم خلق كثير ، وقيل في نسبه غير هذا ، هذا هو الصحيح ، نقلته
من « جمهرة النسب » لابن الكلبي .

٢

أبو ثور صاحب الشافعي

أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام
الشافعي رضي الله عنه . وناقل الأقوال القديمة عنه ؛ وكان أحد الفقهاء الأعلام
والثقات المأمونين في الدين ، له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث
والفقه ، وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي ، حتى قدم الشافعي العراق
فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهب الأول ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي
لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب
الكناس^٢ ، رحمه الله تعالى . وقال أحمد بن حنبل : هو عندي في مسلاخ سفيان
الثوري ، أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة .

٣

أبو اسحاق المروزي

أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي^١ الفقيه الشافعي ؛ إمام

٢ - انظر طبقات السبكي ١ : ٢٢٧ وتاريخ بغداد ٦ : ٦٥ .

١ د : إل أن .

٢ د : الكناس ، والصواب ما أثبت في المتن .

٣ - تاريخ بغداد ٦ : ١١ .

عصره في الفتوى والتدريس ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه ، وانتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج ، وصنف كتباً كثيرة ، وشرح مختصر المزني ، وأقام ببغداد دهماً طويلاً يُدرّسُ وينقي ، وأنجب من أصحابه خلق كثير ، وإليه يُنسب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع^١ . ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ، ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وقيل : إنه توفي بعد العتمة^٢ من ليلة السبت لإحدى عشرين ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة [وذكره الخطيب في تاريخه] .

والمروزي - بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء مبهمة - نسبة إلى مرو الشاهجان ، وهي إحدى كراسي خراسان ، وكراسي خراسان أربع مدن : هذه ، ونيسابور ، وهراة ، وبلكخ . وإنما قيل لها « مرو الشاهجان » لتمييز عن مرو الروذ ، والشاهجان : لفظ عجمي ، تفسيره روح الملك ، فالشاه : الملك ، والجان : الروح ، ومما دلتهم أن يتدبروا ذكر المضاف إليه على المضاف ، ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين ، وهي مريد الملك بخراسان ، وزادوا في النسبة إليها زاء كما قالوا في النسبة إلى الري : رازي ، وإلى إصطخضر : إصطخرزي ، على إحدى النسبتين ، إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب ، وما عدا ذلك لا يزد فيه الزاء ، فيقال « فلان المروزي » والثوب وغيره من المتاع « مروزي » - بسكون الراء - وقيل : إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ، ولا فرق بينهما ، وهو من ياب تغيير النسب ، وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن حنبل المروزي^٣ الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين ، إن شاء الله تعالى .

١ أ : قصة الربيع ؛ والصواب ما أثبت .

٢ أ ب : بعد عتمة .

الأستاذ الإسفرايني

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين ، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله ، وقال : أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور ، وأقر له بالعلم أهل العراق ، وخراسان ، وله التصانيف الجليلة ، منها : كتابه الكبير الذي سماه « جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين » وأيته في خمسة مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات ، وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطَّبَّري أصول الفقه بإسفراين^١ وبُنييت له المدرسة المشهورة بنيسابور ، وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسي ، في سياق « تاريخ نيسابور » ، فقال في حقه : أحد مَنْ بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة ، وكان طراز ناحية الشرق ، وكان يقول : أشتي أن أموت بنيسابور حتى يصلي عليّ جميع أهل نيسابور ، فتوفي بها يوم عاشوراء ، سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، ثم نقلوه إلى إسفران ، ودفن في مشهده ، رحمه الله تعالى . واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القُشَيْري ، وأكثر الحفاظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين ، رحمهم الله أجمعين ، وسمع بخراسان أبا بكر الإسماعيلي ، وبالعراق أبا محمد دُعْلُج بن أحمد السَّجْزِي وأقرانها ، وسيأتي الكلام على إسفران في ترجمة الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفرايني .

٤ - ترجمته في طبقات السبكي ٣ : ١١١ والقطعة الثانية من The Histories of Nishapur
الورقة : ٣٥ .
١ ب ٥ : بإسفراين .

فهرس

صفحة	
٣	مقدمة
٩ - ١٣٣	الباب الأول : من المصادر الأدبية
١٢	الفصل الأول : من المصادر الشعرية
١٤	١ - المعلقات
٢٧	٢ - المفضليات للمفضل الضبي
٣٢	٣ - الأصمعيات للأصمعي
٣٦	٤ - جمهرة أشعار العرب للقرشي
٤٩	٥ - حماسة أبي تمام
٥٥	٦ - حماسة البحري
٦٥	الفصل الثاني : مصادر في أدب الثقافة
٦٥	١ - الجاحظ وكتابه البيان والتبيين
٧٦	٢ - ابن قتيبة وعيون الأخبار
٨٨	٣ - الكامل للمبرد
٩٧	٤ - الأماي لأبي علي القالي
١٠٣	٥ - الأغاني للأصبهاني
١١١	٦ - العقد الفريد لابن عبد ربه
١٢٠	الفصل الثالث : أدب المهنة
١٢٣	١ - أدب الكاتب لابن قتيبة
١٢٩	٢ - الأحكام السلطانية للماوردي

الباب الثاني : من مصادر اللغة ١٣٥ - ١٩٩

- ١ - كتاب الأضداد للأنباري ١٤٠
- ٢ - المعرب والدخيل للجواليقي ١٥٣
- ٣ - مجمع الامثال للميداني ١٥٩
- ٤ - جمهرة اللغة لابن دريد ١٦٤
- ٥ - الصحاح للجوهري ١٧١
- ٦ - لسان العرب لابن منظور ١٨٢
- ٧ - القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٨٨
- ٨ - المخصص لابن سيده ١٩٤

الباب الثالث : مصادر في السير والتراجم ٢٠٠

- ١ - طبقات الشعراء لابن سلام ٢٠٢
- ٢ - معجم الشعراء للمرزباني ٢١٠
- ٣ - بغية الوعاة للسيوطي ٢١٦
- ٤ - الفهرست لابن النديم ٢٢٤
- ٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٣٨
- ٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٤

